السنة الثامنة

العدد 88

2019 م

2631 ك

دوريــة أدبيــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

تأسست في 22.04.2012

كلمة العدد

مضى.. ولن يعود!..

خورشيد شوزي

حياة الإنسان في هذا العالم تبرمجها عوامل عدة، وعاماً بعد عام تقوده إلى تنمية الأحاسيس والسلوكيات التي تتشرب القيم والمبادئ والمثل والاعتقادات، بدءا من المحيط العائلي، ثم الجيران والمدرسة والمحيط الاجتماعي، و...إلخ،

ليس هناك أي شيء يحققه الإنسان مع نفسه ما لم يبنه بتدرج، من قبل، ولا جدوى من محاولة تحطيم النفس عندما يقل العطاء، ولكن ما الذي سيجعله سعيداً متدفقاً؟ هل هو الحافز كي يفكر بشكل ممتاز؟

لا شك إن غياب الحافز، تؤثر على شخصية أي إنسان، فالبقاء من دون تحدٍ يؤثر بشكل طويل الأمد على الجاهزية الذهنية، فأي حالة سلبية يعتادها الشخص تحتاج لفترة كي يتخلص من آثارها، فهو إنسان في النهاية.

إذا طالت فترة غياب التحدي، فعليه أن يكون جاهزاً لمعركة ذهنية كبيرة، وهو ما يؤكد بأن المسألة تتعلق بالأجواء والظروف.

ولا شك أن الأسباب كثيرة، وأولها مادية، وتليها سطوة السلطات الشمولية التي أغرقتنا في العديد من المشاكل، أضعفت بها قدراتنا، إلى أن أصبحنا لا نعرف كيف نتجاوز محيط همومنا أو هموم العائلة، وبالكاد نقدم القليل من النشاط الجماعي، وهذه بحد ذاتها خلفية ثقافية مترسخة في لا شعورنا، المسبب في استنادنا على العائلة دون المجتمع، والتباهي بمآثرها والعشيرة دون الأمة والشعب، وتقديم الحزب على الوطن، إنها ثقافة سائدة بيننا تضرنا ولا نشعر بها.

في مطلع كل عام نتذكر ما مرّ بنا العام الضائع من حياتنا، هل اغتنمنا الفرص التي لاحت لنا، لأن الحياة لا تعترف باللابثين في أماكنهم، بل تفتح أبوابها علواً وصعوداً للطامحين إلى ارتقاء سلالمها، كي يؤدوا رسالتهم في الحياة ورد جميل وطنهم الذي ما زال ينتظر أبناءه ليحلقوا في سمائه كنجوم براقة لا يخفت بريقها لحظه واحدة، يرقب إضاءتها ليسعد بلمعانها.

ورغم أن الرحلة شاقة على كل فرد ولا نهاية لها، والمسؤوليات عديدة وثقيلة، إلا أن الإحساس بتقديم خدمة صادقة مهما كانت نوعها لشريحة من أبناء شعبه، تتطلب مهما كانت نوعها تغيير بعض المفاهيم السائبة والشاذة عن الثقافة الكردستانية، ولكن بمساعدة الأقلام الواعية، والسياسات المدروسة بتمعن ووفاق من قبل المخلصين ستخفف من مصاعب العبء وتسهل من آلام المسيرة.

لا يخفى أن معظم الكرد لا يعرفون إلا القليل عن مناطقهم على الصعيد التاريخي، فكيف يمكننا أن نقنع الآخرين بأننا أهل هذه المنطقة ونحن نجهلها؟ وخاصة لمواجهة الهجمات الشرسة من أعداء الكرد على جميع الأصعدة. ولا ننسى شيئاً آخر، وهو أننا في عصر المعرفة المؤسسة على الوثائق، وليس على أحاديث المجالس وبيانات الأحزاب، وعلينا أن نقدم لأنفسنا أولاً وللآخرين معلومات موثقة حول ما نطالب به.

فما هي أسباب الأزمات التي تعصف بنا؟ وهل يمكن تلخيصها من خلال مناقشة الأسئلة التالية:

- هل لأن مثقفينا منشغلون بإرضاء هواياتهم الشخصية على حساب الهم القومي الكوردستاني؟.

- هل لأن الشعر وحده السبب؟ ما أكثر شعراءنا، وهل الشعر يكفي لتأسيس المعرفة وتأصيل الهوية الكودستانية؟.

- هل الثقافة تعني كتابة مقالات من نوع ما هب ودب عن السياسة، وتخوين المختلف معنا فكرياً أو سياسياً؟.

- هل لأن ساستنا انشغلوا بالبيانات والاجتماعات غير المثمرة، ويضعون المصلحة الحزبية فوق مصلحة الوطن؟ وانصرفوا عن الاهتمام بالثقافة والمثقفين، ناهيك عن محاولاتهم تسخير أقلام هؤلاء تحت أجنحة أجنداتهم؟.

وختاماً، نحن بأمس الحاجة إلى سياسيين وكتاب ومهنيين وتقنيين، ولغويين، وناشرين، وغيرها من الاختصاصات، تربطهم رؤية متطورة، أي عملياً إلى شريحة تؤمن بالعمل الجماعي للوصول بالأمة الكردية إلى بر الأمان.

عام جديد والاتحاد أكثر نضارة وشباباً

نارين عمر

رحل عام وقد تمكّن فيه الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريا من تحقيق إنجازات أدبية وثقافية جيّدة بتضافر جهود جميع أعضاء هيئاته وكوادره، وحلّ عام جديد يتطلّع فيه الاتحاد إلى تحقيق المزيد من الإنجازات وبذل المزيد من الجهود ليظلّ منارة مضاءة في عالم الأدب والثّقافة الكرديين في الوطن وفي خارج الوطن..

ويساهم في اطلاع شعبنا على نتاجات الأدباء والكتّاب والمؤرّخين والفنّانين الكرد وغير الكرد أيضاً من الإخوة العرب العرب وغيرهم، وإلى التّعريف بالكتّاب الجدد على السّاحة الأدبية والمعرفيّة ونشر نتاجاتهم المتنوّعة من خلال جريدة "بينوسا نو" الشّهرية وباللغتين الكرديّة والعربيّة والتي تلقى صدى واسعاً وقبولاً حسناً لدى شرائح واسعة من مجتمعنا..

كما ويتمّ تكريمهم في كلّ عام ومنح جوائز أدبية لهم، وهذه الجوائز التي تكون باسم شخصيّات أدبية وثقافية ساهمت في خدمة الأدب الكرديّ بإخلاص ووفاء فتكون بحدّ ذاتها تكريماً لهم ولنضالهم الأدبيّ والثّقافي.

كلّ عام والاتحاد بهيئاته وأعضائه بخير وبعطاء متجدّد، وكلّ المودّة للقائمين على جريدة بينوسا نو بقسميها الكرديّ والعربيّ على جهودهم الخيّرة ومجهودهم القيّم، والسّلام الخالص والتّحية إلى المساهمين في دفع الاتحاد نحو التّطوّر والرّقي، وليظلّ الاتحاد أكثر نضارة وشباباً.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

بعض من حكاية الجوائز الأدبية

إبراهيم اليوسف

استطاعت جوائز الأدب والإبداع التي يشرف عليها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين، أن تترك صدى إيجابياً طيباً عما يتعلق بالأدب والإبداع الكرديين- وللحقيقة فإن المصطلح هو: الأدب الإبداعي- لأن فيها- أي الجوائز- تقديراً لثلاثة أطراف: الأديب المبدع الذي نحيي ذكراه بعد رحيله بإطلاق جائزة أدبية باسمه، والمبدع الذي ينال تلك الجائزة، والأدب الكردي، بل يمكننا إضافة طرف آخر، وهو حضارة إنساننا، بل وجودنا برمته، وترسيخ هويتنا، وإن كان لايمكن الفصل بين إنساننا هذا وإبداعه، لأن الإبداع هو روح أية حضارة، أو أية أمة، أو أي شعب. لربما هذا الحديث- وهو المقدمة فحسب- يحتاج إلى بعض الشروحات الضرورية، خارج إشارات الأضواء الحمراء التي لا أريد الاقتراب منها، بهذا الصدد، لاسيما إن هناك- وإن في حدود ضيقة- يتم طرح آراء مختلفة: كل منها نتيجة داع خاص. بعضها نتيجة غيرة على هذه المؤسسة التي غدت عريقة ولها ثقلها الثقافي الكردستاني، ولايمكن تجاوزها، عريقة ولها ثقلها الثقافي الكردستاني، ولايمكن تجاوزها، وإن بشيء من القسوة من قبل بعض محبينا من المثقفين، إذ إنها- أي المؤسسة- تستمد أهميتها من حضور عضواتها وأعضائها، من جهة، ومن جهة أخرى، من قدمها. من عمقها الزمني، وإن رآه بعضنا قليلاً، إذ احتفلنا بالأمس بمرورخمسة عشرعاماً على تأسيس الاتحاد الذي غدا جبهة ... ص 2...

موقع الكرد في الصراع الأمريكي الإيراني

د. محمود عباس

من الصعب تقبل منهجية العلاقات بين أمريكا وإيران، في البعدين الأخلاقي والإنساني، ومن السهل قراءتها في الحيز السياسي، فما يقدمانه لبعضهما من خدمات سياسية، كثيراً ما يستصعب للأصدقاء تحقيقه، فعلى خلفية حدة العداء القاتل، وتصعيد الخلافات، وديمومة التوتر في المنطقة، تجري مباحثات غير مباشرة بينهما على المستويين السياسي والدبلوماسي، بعدما كانت الاتصالات العسكرية وتبادل المعلومات شبه دائمة على الساحة العراقية، والتي يظن أنها أبعد من فترة محاربة داعش في العراق وسوريا، ويقال إنها بدأت قبل قرابة عقد من الزمن ولربما أكثر، أي منذ أن بدأت القاعدة في محاربة الأمريكيين ضمن العراق.

رسائل متتالية تتبادل، على الإعلام، ومن خلال الأروقة الدبلوماسية، يخدعون بها شعوبهم قبل القوى والدول التابعة أو المتحالفة معهم، فلأول مرة يقدم الرئيس ترمب في خطابه الأخير، تهديدا مرناً، بمنهجية سياسية، أرفقها بتبريرات عدم الرد على ... ص 2...

مهرجان الشعر و سري كانيي جرحنا الجديد

صبري رسول

احتضنت مدينة إيسن الألمانية (مقاطعة شمال الراين) المهرجان الشعري السنوي المسمّى بـ (سري كانيي جرحنا الجديد) يوم الأحد 12/22/ 2019 في قاعة جمعية هيلين للثقافة والفنون، حضره نخبة مميزة من الكتاب والشعراء والمثقفين الكرد ومحبي الشعر. والمُلاحظ أنّ مدننا الشهيدات باتت تعنونُ حياتنا كما تعنْونُ قصائدنا، وتحضر معنا وجوداً وإحساساً.

افتتح الشاعر علوان شفان من «لجنة إدارة المهرجان» الحفل بالترحيب بالحضور باسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكُرد وبالتعاون مع جمعية هيلين؛ وإجلالاً لأرواح الشهداء دعا إلى دقيقة صمتٍ مع النشيد القومي، وقبل بدء الشعراء بإلقاء قصائدهم ألقى كلمةَ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الشاعرُ مروان مصطفى (بافي زوزاني). ثم ألقى الشعراء التالية قصائدهم حسب ترتيبهم الزمني: بافي ألند، مزكين حسو، عزيز غم جفين (ألقت خناف غزوي قصيدة تقديراً له وليس بسبب غيابه)، خناف غزوي، هوشيار عمر لعلي، صالح جنكو، إبراهيم فرمان، شاها بيفان أحمد خورسي، أحمد عزيز، دلبار ديركي، عمر إسماعيل. وغاب عن المهرجان كلّ من الشاعرة بريشان، ولوند داري وهما ضمن البرنامج.

- ألقى الشعراء قصائدَهم وقد طغت عليها الحماسة الزائدة، كلٌّ حاول الظهور بالشكل الذي يجعله مميّزاً بنصّه الشّعري، وهذا من حقّهم، وبدل أن تدفعهم الحماسة، للتعبير عنها، إلى إيجاد الصورة الشعرية التي تتفاعل معها الرّوح، دفعتْهم إلى رصيف التقريرية السياسية، وكأننا في مؤتمرٍ سياسيّ. تلك هي عادة الكُرد في طرح همهم السياسي في كلّ محفل.

- كان للقصيدة الكلاسيكية حضور جيد، ومميّز، وكأنّني أسمع قصائد جكرخوين في ديوانه الثالث، لكن استجدّت فيها أسماء المدن والبلدات الكردية الشهيدة، مع علوّ الاستغاثة المخنوقة، ربما لا يستطيع الكُرد الخروج من «معطف جكرخوين» الشعري. - لم تغب القصيدة الشعرية الحديثة، الخالية من القوالب الجامدة، فكان هناك ،.... ص 2....

تتمـة: بعض من حكاية الجوائز الأدبية

ثقافية كردستانية لا يتنكرلها إلا جاحد، باعتبارها كانت أول مؤسسة "نقابية" لأصحاب الأقلام: صحفيين وكتاباً، ومفردة (نقابة) أضعها هكذا بين قوسين، لأنه لايوجد بين كرد سوريا، وحتى الآن مؤسسة نقابية فاعلة تستطيع تأمين استحقاقات الكتاب: الصحية، والتأمينية، والتقاعدية إلخ، إلا أنها من جانب آخر-وأتحدث هنا عن الاتحاد العام كامتداد لرابطة الكتاب والصحفيين- رهن نفسه ليكون لسان حال المثقفين والثقافة الكردية، بالرغم من أنه كان محارباً من قبل النظام، وتم التآمرعليه من قبل المؤسسة الحزبية هنا وهناك في إطار محاولات إيجادها لمكاتب ثقافية حزبية لنفسها- بعد أن رفضنا الفكرة مصرين على استقلاليتنا التي ندفع ثمنها- ويكفي الاتحاد فخراً أنه لم يمول حتى الآن لامن قبل أية جهة كردستانية أو معارضة أوغيرها، بل لما يزل يعتمد على اشتراكات المكتب التنفيذي، ولجنة أنشطته، وإن كنا نجد أنه لابد من أن تعمل- بعد الآن- وفق المعاييرالدولية لتحقيق إمكان التحرك، وهوما حققنا قاعدته الأولى.

أتذكر، أننا في منتدى الثلاثاء الثقافي، أو ملتقى الثلاثاء الثقافي قمنا بسلسلة تكريمات ومنح جوائز لعدد من الأسماء الجديدة، والقديمة، في مرحلتي الثمانينيات والتسعينيات، وهناك من مبدعينا من يعتد بها، حتى الآن، ويعدها من جملة الدوافع التي جذبته نحو عالم الإبداع أكثر، كما أننا في- مجلة مواسم- عندما قررنا إطلاق جائزة جكرخوين التي بارك لنا كسرى جكرخوين- نجل الشاعر جكرخوين- في رسالة نشرت في موقع" كسكسور، ولايزال يفعل ذلك، مشكوراً- كما غيره من أبناء وأسر الجوائز- بعد كل دورة جديدة من الجائزة، إذ إن الجائزة تم إطلاقها- من قبلنا حقاً- وبالتعاون مع أسرة مواسم، وبرعاية "جناح قاسيون- الحزب الشيوعي السوري" بعيد العام 2000، وتم تكريم الشاعرسيدايي كلش- لتمنح جائزة جكرخوين، في مابعد لأسماء مهمة:

بي بهار - ملا نوري هساري - محمد علي حسو - خليل محمد علي - فرهاد عجمو - كوني رش – دلدار ميدي- دحام عبدالفتاح - كجا كورد... إلخ.

ثمة جوائز عدة أطلقناها، منها جائزة قامشلو في العام 2004-2005، ومنحت لعدد من الناشطين السوريين، وإن تغير موقفي شخصياً من بعضهم، الآن، بعد امتحان الثورة السورية، بالإضافة إلى جائزة- القلم الذهبي- التي منحت للشهيد مشعل التمو في إحدى محاكماته، وكنت حاضراً آنذاك، وسلم شقيقه المحامي عبدالحميد قلم الجائزة له 2008، من وراء القضبان، وكان ذلك بمثابة تضامن مع الصديق الكاتب مشعل من قبل رابطة الكتاب والصحفيين، وهكذا بالنسبة لجائزة حامد بدرخان التي دعوت لإطلاقها في العام 1996 في جريدة- صوت الشعب- للحزب الشيوعي السوري.

وتتالت الجوائز بعد تشكيل المكتب التنفيذي الجديد مع بدايات العام 2011 ومنها: جائزة رشيد كرد- جائزة الشهيد مشعل التمو- جائزة ملا أحمدي بالو- جائزة ملانوري هساري- جائزة عبدالرحمن آلوجي- جوائز بينوسا نو...إلخ، إضافة إلى جوائز أخرى كنت وراء فكرة إطلاقها: جائزة قامشلو - جائزة الشهيد معشوق الخزنوي التي تركت شأنها- في مابعد- لأبجال الشهيد، وهكذا بالنسبة للجوائز، التي لقيت صدى كبيراً، وإن كانت هناك أصوات حريصة غيورة حتى في المكتب التنفيذي للاتحاد العام مع عدم كثرتها، و ضرورة تقنينها، والا تكون سنوية، حالياً، إلا أن أكثرية الأصوات هي مع هذه الجوائز، وقد أضيفت إليها مؤخراً جائزتان أخريان هما جائزة الشاعر قدري جان وجائزة الشاعر تيريج!

الثقافة الكردية كانت محاربة، وممنوعة، واحتفاؤنا بها، مع سوانا، من عنوا بها، وبرموزها، ليس-الآن- فقط، بل حتى في زمن الخوف، هونتاج رؤية لنا، كما أن سعينا لتكريم القامات الأدبية العالية، كان جد مهم، وهي التفاتة إليهم في زمن التنكر المنظم لهم، وهو ما كان يهيج هؤلاء الأدباء، بالرغم من أنهم مدركون أن مانقوم به إنما هو معنوي، وليس له- الآن- أي مقابل مالي، إلا أنه كان ولايزال يتم الاهتمام الإعلامي بهؤلاء المكرمين، من خلال تسليط الضوء عليهم، وعلى أصحاب الجوائز، أعني من سميت الجوائز بأسمائهم، ولقد تناول الإعلام العربي، أكثر من مرة أخبار هذه الجوائز، منذ انطلاقتها، ولاحاجة هنا لشرح أهمية اسمي: المكرم وصاحب الجائزة، من دون أن ننسى أبعاداً أخرى: نشر ثقافة الجوائز " ثقافة الحب"، وتأصيل الهوية الثقافية، في الوقت الذي لما يتخلص بعضنا من عقدة النقص تجاه الآخر...إلخ

زمن التنكر المنظم لهم، وهو ما كان يهيج هؤلاء الأدباء، بالرغم من أنهم مدركون أن مانقوم به إنما هو معنوي، وليس له- الآن- أي مقابل مالي، إلا أنه كان ولايزال يتم الاهتمام الإعلامي بهؤلاء المكرمين، من خلال تسليط الضوء عليهم، وعلى أصحاب الجوائز، أعني من سميت الجوائز بأسمائهم، ولقد تناول الإعلام العربي، أكثر من مرة أخبار هذه الجوائز، منذ انطلاقتها، ولاحاجة هنا لشرح أهمية اسمي: المكرم وصاحب الجائزة، من دون أن ننسى أبعاداً أخرى: نشر ثقافة الجوائز " ثقافة الحب"، وتأصيل الهوية الثقافية، في الوقت الذي لما يتخلص بعضنا من عقدة النقص تجاه الآخر...إلخ

إذا كان أكثر ماقلته، أعلاه، هو بخصوص جائزة واحدة، وهو ما يقاس على الجوائز الأخرى التي تثير أسئلة وحوارات بين أوساط المثقفين، وهذا بحد ذاته كاف للمساهمة في الحراك الثقافي الذي نسعى لتحقيقه، ليلعب دوره المناسب، لاسيما وإن الإبداع الكردي ثري وغني- برغم كل محاولات إعدامه- وهناك الكثير من الإنجازات المبهرة التي لو أتيحت لها الترجمة- مثلاً- إلى اللغات العالمية لأخذت بعداً آخر، بعد كل هذا الحصار التاريخي على الكرد وثقافتهم، وإبداعهم، بل بعد كل عمليات النهب المنظم لحضارتهم!

أجل، ثمة حرب- موازية لدوافع ذاتية عمياء- تمت على هذه الجوائز مع بدايات غطرسة صناعة- أبطال ثقافيين وهميين- وتم الاتصال مع عدد من الأسر التي ينتمي إليها من سميت الجوائز بأسمائهم، فقيل لهم عنا: هم أسسوا هذه الجوائز في زمن الخوف، ثم إن مبدعينا ملك للجميع، أنتم من تأخرتم!

لن نخفي على القارىء الكريم، أننا في أسرة الجوائز- وأنا أكثر من يلح على وجودها وإيجادها- نسعى إلى أن يتم ضبط عملها، لتمنح بعد دراسات مستفيضة، بالرغم من أنها تمنح الآن على نحو مؤسسي: إذ ثمة لجان تؤخذ آراؤها، وتتم مناقشة جملة من الأسماء، قبل أن يتم إقرار منحها لهذا الاسم أو ذاك، وبالرغم من عملنا منذ ما يقارب العقدين- كشخص وقبل إطلاق الرابطة/ الاتحاد، فإننا لم نقع في أخطاء كبيرة من حيث الجهة المكرمة، التي يتم منح الجائزة لها، وأننا-حقاً- نأمل أن يكون- في الغد- لكل جائزة من هذه الجوائز مؤسستها الخاصة، وأن يتم إعادة تكريم كل من تم منح الجوائز لهم بعد اضطرارنا للسفر بعيداً عن الوطن، ما قبل الحرب، وما بعدها!

وإذا علمنا أن من بين المشرفين على جائزة من وزن: جائزة حامد بدرخان- ماخلا- أعضاء أسرتها، في أكثرمن دورة كانت أسماء سورية، ذات وزن ثقافي وإبداعي، وهم من أصدقاء الكرد، وإن ضمن فهم وطني إنساني، كما: د. صبحي حديدي- حسان عزت....، وأنها منحت لأسماء عربية كبيرة كما: علي كنعان- فرج بيرقدار- فواز قادري إلخ.. فإن في هذا ما يجعل من جوائزنا ذات بعد لايستعصي فهمه على متابعنا النبيه..!

من هنا، فإن جوائز الاتحاد بحاجة إلى نقد جاد، ومكثف، و كبير، وقبل ذلك: إلى تعاون من لدن كل معني بأمر الثقافة الكردية، لكي تتطور، ولكن ليس على غرار بعض ما نقرؤه على ألسنة بعض الغيارى وإن كان- ببساطة- لدينا ما نقوله هنا وهناك، إلا أننا نترفع عن أية نعوت تكتب بلغة خارج المسؤولية الأدبية، والتقاليد الثقافية، وأنا-هنا- لست مع أي صاحب رأي يقول: إن أمماً كبرى جوائزها محدودة، فنحن أيضاً شعب تعدادنا بالملايين، وأدبنا أكثر حاجة للتعريف به عبر كل السبل، ناهيك عن أن مبدعنا الذي طالما حورب بحاجة إلى أن نلتفت إليه، وإن ضمن حدود الإمكانات.

ليس لنا موقف من أحد، وجوائزنا تمنح لكل من ترتئي اللجان المسؤولة عن أنه يستحقها، بالرغم من إحساسنا أن من يستحقون الجوائز جد كثر، وهذا الشعور لدى بعضهم- ولدينا ما نرافع به عن رأينا- وراء ردود بعض الأحبة التي نتفهمها، وهنا أعني من لايطرح رأيه، لأن من يطرح رأيه فهو يقدم مادة من الممكن تأسيس الحوار عليها بما يخدم ثقافتنا وأدبنا وإبداعنا الذي جاءت هذه الجوائز لتكون إعلاناً عن: ماض وحاضر يدعوان للاعتزاز.

وإذا كان لدينا في أسرة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين روح الإصرارعلى متابعة مشروع الجوائز، بكل مالدينا من إمكانات، فإننا أحوج لسماع مجمل الآراء الحريصة لتطوير جوائزنا هذه، مقابل معرفتنا بأن منح الجوائز لأسماء محددة لا يعني أن غيرها ليس جديراً- وقد نخطىء أو نصيب في برنامج أولوياتنا- إلا أننا نؤكد بأننا في الوقت نفسه أحوج إلى التعمق في ثقافة الجوائز الأدبية، لاسيما إن ليس لدينا المقابل المالي الممنوح لمن تمنح له الجائزة.

وأخيراً، أتمنى لو أستطيع في مقالات مقبلة، أن أستفيض في مناقشة أمورأخرى أعمق مما تخلفه الجوائز- أية جوائز مهما كانت عالمية، من عواصف ردود فعل طبيعية، في كل مرة، وهي لدينا مؤشرعلى نجاح الغاية المتوخاة من جوائز الاتحاد، وذلك لأن نقد الجوائز-أيضاً- هو ليس فوق النقد، لاسيما ضمن إطار حالات موصوفة.

تتمـة: مهرجان الشعر و سري كانيي جرحنا الجديد

نصوصٌ اجتهد أصحابُها في صياغتها شعرياً. النّصوص الزاخرة بالصور الشعرية كانت قليلة جداً، لكن حلّقت بعضها بخفقاتٍ ممتعة، حيث تماوجت الصّور فيها بشكل لافت كالشاعرين: (أحمد خورسي وأحمد عزيز).

- الإلقاء: تميّز بعضهم بنجاح الأداء قراءة وخطاباً، بغض النظر عن مستوى النصّ، وبعضهم الآخر كان أداؤهم مترهلاً، والتعبير الصّوتي في الإلقاء بدا مُتعَباً، ناهيك عن قراءة كثير من الألفاظ بشكلٍ خاطئ، بزيادة حرفٍ أو تحويره.

- الحماسة الزائدة عند بعضهم دفعتهم إلى إيقاف النّص، والدخول في تسجيل رأيه السياسي «على المدونة الكردية المدماة» عن توحيد الخطاب الكردي، كاستغلال الفاصلة الزمنية في المهرجان، فتنوّعت النداءات بنبرات استغاثية تعبّر عن الفجيعة الكردية. هذه الملاحظة تُسجَّل عليهم وليس لهم، والمهرجان الشعري يختلف عن المهرجان السياسي.

- في غالبية المهرجانات الشعرية تتكرّر ظاهرة سلبية للغاية، لاحظتُها في معظم المحافل، تتلخّص بأن الشّعراء الذين ينتهون من إلقاء قصائدهم في البدايات، ينصرفون إلى شؤونهم في أحاديث جانبية، ولا يكلفون أنفسهم عناء الإصغاء إلى قصائد الآخرين، ولا ننسى أنّ بعض التجمعات الصغيرة تتشكّل في زوايا القاعة وتتفتّحُ قرائحُهم للكلام، وهذه الظاهرة حاضرة في الأمسيات والنشاطات الكردية كلّها. (ليس هناك مُتحدثٌ جيد إن لم يكن يُجيد الإصغاء جيداً).

وككل المهرجانات السابقة تباينت فيه القوة الشعرية من قصيدة إلى أخرى. فكثيرة هي القصائد التي لم ترتفع من المباشرة السياسية والخطاب السياسي الكردي السائد، الذي اصطبغت به حتى الدواوين الشعرية.

«السياسة تقتل الشعر، وتمشي في جنازته»؛ كان للنواح الكردي العام حضور قوي في نبرة الإلقاء الشعري «وهذه من سمات الضعف في القصيدة وليس قوة تُسجّل لها) فجاءت عدة قصائد بسطحية فجة، تغلّبت فيها السياسة على الشعر، وكأنها بُنيت لتكونَ شعاراتٍ لا قصائد. ونصوصٌ أخرى تلامست بحسّها الرّهيف الجرح الوجداني، لكن بلغتها الإيحائية والصور المتلاحقة ببلاغتها البيانية التي نسجت التّعبير الشعري بقوة، تتغلّل في الرّوح.

الجوائز: تمّ تكريم حفيظ عبدالرحمن بجائزة المهرجان، وكجا كُرد الفائزة بجائزة جكرخوين في دورتها للعام 2019م. قدّم الشاعر هجار بوطاني نبذة عن حياة حفيظ، وأنشطته الحقوقية، وتجاربه الكتابية، ثم ألقى حفيظ قصيدة جميلة وممتعة، ثمّ قدّم بافي زوزاني سيرة حياة كجا كُرد، وكتبها المنشورة، ثمّ تحدّثت هي عن تجربتها ورحلتها مع اللغة والشعر.

وذكرت لجنة الإدارة بانّ هناك جائزتين في الداخل السوري، لكلّ من الشاعر (صالح سلو، والكاتب حسن جنكو)

تخلّلت المهرجان فواصل موسيقية ممتعة، حيث قدّم سليمان هوفك بعض أغانيه مع الطنبور الكردي الجميل، وقدّمت الفنانة روجين كدو بصوتها العذب باقة من الأغاني الجميلة (bave fexro) (ويلا لمن غريبي) مع بزق الفنان بهاء شيخو، كما قدّم الفنان بهاء بعض أغاني الراحل محمد شيخو الرائعة، وكان للفنان خيرالدين برو حضور جميل في أغانيه الكردية، حيث الصّوت العذب، والأداء المميز.

ثمّ قام الشاعر علوان شفان باختتام المهرجان بالشكر والامتنان للحضور، وللقادمين من الأماكن البعيدة.

تتمــة: موقع الكرد في الصراع الأمريكي الإيراني

القصف الايراني، متوعدا بتوسيع وتشديد الحصار الاقتصادي، والمتمة لعملية تصفية قاسم سليماني والمهندس بتوقيتها ونتائجها.

فالصراع المرفوض من قبل أغلبية شعوب المنطقة، صعدت في هذه المرحلة، لتخدم النظام الايراني، وبالمقابل جاءت لصالح إدارة ترمب، فمثلما ساهمت في امتصاص غضب الشارع الشيعي، خففت من حدة الضغوطات الإعلامية على الجمهوريين.

على مدار شهور لم تتمكن إيران وأذيالها من تهدئة شوارع العراق ولبنان، رغم القتل والاغتيالات المباشرة للمتظاهرين، بل تصاعدت موجة الرفض والكراهية للتدخلات الايرانية، وهيمنة شيعة أئمة ولاية الفقيه على المسرح السياسي، فلا الجنرال قاسم سليماني ولا الحشود التابعة له من الحشد الشيعي وحزب الله وتوابعهما، تمكنوا من حصر المد العدائي المتصاعد لايران، لكن أمريكا استطاعت إخمادها بيوم واحد، ويقال ما لم يتمكن سليماني من فعله في حياته استطاع تحقيقها بمماته.

كما لم يتمكن إعلام حزب الجمهوريين في الولايات المتحدة، من تخفيف حدة الانتقادات الموجهة لترمب وإدارته، ولا إبطاء مسيرة محاكمة العزل المنتقلة من قاعة مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ، لكن عملية قتل سليماني، والقصف المتفق عليه بينهما على القاعدتين الأمريكيتين، أخذت أكثر من ثلثي زمن الإعلام الأمريكي، وبالتالي تنفس الجمهوريون وترمب وإدارته القليل من الهواء النقي، وتكاد أن تنقلب المعادلة، فبعدما كانت كل الأصابع موجهة للرئيس وإدارته، أصبح الجمهوريون يوجهون أصابع الاتهام إلى الديمقراطيين على ما قدموه من خدمات لايران في الماضي، ويتهمونهم على أن رخاوتهم فتحت الأبواب للإرهاب بالتمدد، مثلما ساعدت السيولة المادية التي أعطتها إدارة أوباما لايران تقوية منظماتها الخارجية، وبالتالي أصبح الشارع الأمريكي على مقربة من تبيان الرجحان لمرشح الجمهوريين القادم وهو الرئيس الحالي دونالد ترمب، وعملية العزل أصبحت أكثر من ضعيفة، ومجرد روتين قانوني لن يكون له تأثير على مستقبل الانتخابات القادمة، بل بالعكس إيران ساهمت في زيادة الأصوات لصالح ترمب.

كيف يفهم هذا والصراع على أشده؟ لكن عند مراقبة ما كانت عليه هيمنة إيران وأئمة ولاية الفقيه في فترة التهدئة مع الديمقراطيين وما هي عليه في مرحلة التصعيد، والتي أصبحت بلا منازع، سندرك ما تستفيد منه إيران في المرحلة المتوترة، رغم كل ذلك فإيران ترزخ تحت ضغط حصار اقتصادي هائل متصاعد بين فينة وأخرى، وهي على حافة قبول ما ستفرض عليها، لكن تحاول الحفاظ على هيمنتها في المنطقة، وإدارة ترمب ستستمر في فرض شروطها، ولكنها تبحث عن مخارج لهذا المطلب، وقد فعلتها سابقاً، من خلال التغاضي أو دعم الحشد الشعبي يوم احتلت كركوك، العملية التي لم تتمكن القوات العراقية تنفيذها، وكدعم لها رفضت عملية الاستفتاء على استقلال جنوبي كردستان، وهذا ما لا تستسيغه إيران.

وفي الواقع هناك نقاط تقاطع واضحة بينهما، الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح أن يتفرد الجانب السني في المنطقة، إن كان في العراق كما في زمن صدام حسين، وإيران تعي هذا تماماً، وتتذكر أن أمريكا هي التي قضت على هيمنة السنة، والتي كان يحلم بها إيران وشيعة العراق، وهي من ساهمت في صعود الهيمنة الشيعية، وهي التي ستحافظ على هذا التوازن في المنطقة، وبشك ما وفي حالات عدة أدرج الكرد ضمن عملية التوازن حتى ولو كانت تدرس من خلال أبعاد الصراع بين دول المنطقة، في البعدين السياسي والعسكري.

اتفاقية الدول الخمس زائد واحد حول تخصيب اليورانيوم والحد من صنع السلاح النووي، ليست هي التي ستوقف الحصار الاقتصادي الأمريكي، ولن تكون بداية لظهور علاقات طبيعية بينهما، بل هي جزء من عدة قضايا أهم منها، حتى ولو كانت تتبين على الإعلام أنها الإشكالية الرئيسة.

فأمريكا ومنذ احتلال سفارتها في طهران، وضعت نظام أئمة ولاية الفقيه، وفيما بعد حرسها الثوري، والعديد من القيادات الإيرانية على قائمة الارهاب، ولا يمكن التعامل معها، وقد لاحظناها في عهد الرئيس الديمقراطي باراك أوباما، فرغم الاتفاقية ودفع أكثر من ربع مليار دولار سيولة لها، ظلت العلاقات جامدة، ولم يتم التحدث عن فتح قنوات دبلوماسية مباشرة، لكنها استخدمت سياسة قبول الهدوء على التوتر، وهو ما لم تحبذه إيران على المدى الطويل، وعلينا ألا ننسى أن هذا هو رد الفعل الأمريكي على منهجية أئمة ولاية الفقيه التي تضع أمريكا وإسرائيل على رأس قائمة أعدائها، وفي الواقع أن إيران هي البادئة والمحرضة الدائمة لمعادات أمريكا، وهي التي لا تقبل التعامل معها من بعد ديني أكثر من أن تكون علاقات سياسية، وستظل تستخدم عدائها لها كإيدلوجية لديمومة التحكم بالمنظمات الشيعية في العالم، مستغلة البعد الإسلامي، وهي نفس المنهجية التي تستخدمها المنظمات السنية التكفيرية، مثلما استخدمتها سابقاً في مواجهة المد الشيوعي في العالم الإسلامي.

إيران مثلها مثل غيرها من الدول المحتلة لكردستان، تدرك أن التوتر بين أنظمتها الشمولية، وتصعيد الصراع مع الدول الكبرى وخاصة أمريكا، بشكل أو آخر تميل لصالح الشعب الكردي، ولهذا فقضيتهم حاضرة على طاولة جميع المؤتمرات المتعلقة بالمنطقة، وبين الدول المحتلة، وقد أدت هذه الصراعات على النهوض بالحركة الكردية وأوصلتها إلى الفضاء الدولي، والذي كان حتى عقود ماضية محصورة ضمن الحدود الجغرافية السياسية للدول المعنية، كما واقتحمت الأروقة العالمية من أبوابها الواسعة، والنظام الايراني منتبهة أن أحد أهم نقاط ضعفها مع أمريكا أو غيرها هي القضية الكردية.

أغلب المحللين السياسيين يتوقعون حصول معادلة، في شرقي كردستان، مشابهة لنهوض القضية الكردية في جنوب غربي كردستان، في حال توسع الصراع بينها وبين أمريكا. خاصة وهي تلاحظ ما بلغته صدى القضية من مستويات في الإعلام العالمي، ولدى القوى السياسية الدولية والمنظمات العالمية ونسبة الذين يبحثون في القضية الكردية في السنوات الأخيرة، المتوقعة، فيما لو استمرت على هذا الصعود، وأصبح الحراك الكردي على سوية حملها دولياً، أن تعرض كبند رئيس على جدول أعمال هيئة الأمم، وعلى مجلس الأمن.

ولا يستبعد أن هذه الإشكالية هي أحد أخطر النقاط التي تتحذر منها إيران وتركيا وشيعة العراق والنظام السوري، أثناء صراعهم مع أمريكا، وتبين هذا من خلال تويتر للسناتور الجمهوري عن ولاية فلوريدا، (ماركو روبيو) وهو من أحد أقطابهم، عندما كتب أنه "لربما حان الوقت للكرد أن يحصلوا على استقلالهم" وذلك مباشرة، بعد مطالبة البرلمان العراقي خروج قوات التحالف من العراق، والمعني كانت القوات الأمريكية، والكل يعلم أنه كان قراراً شيعياً مذهبياً صرفاً، وتويتر السناتور كانت رسالة مباشرة موجهة للحكومة العراقية الشيعية، ولإيران وفي الواقع لتركيا بالمثل، ورغم أنها تقرأ كتويتر، لكنها مكتوبة بتخطيط وبمنهجية من قبل الحزب الجمهوري ذاته الذي تحفظ على استفتاء جنوب كردستان قبل سنتين لا أكثر.

وفي حال تزايد التوتر، يحتمل أن تتوسع الرسالة، وتدرج ضمن قائمة متطلبات إدارة الجمهوريين، كورقة ضغط مضافة إلى الأوراق الأخرى المستخدمة، بل لربما ستكون أقواها وأثقلها على النظام الإيراني. وعلى الأرجح، وعلى خلفية الحصار الاقتصادي المدمر والقضية الكردية، بشكل رئيسي، إيران في النهاية ستقبل بشروط ترمب وستعود إلى طاولة المفاوضات، بعدما قدموا للبعض ما يكفي من خدمات، مع الحفاظ على حالة التوتر الدائم بينهما.

الإخوان.. تاريخ من المال الأسود

محمد طعيمة/ عن العرب اللندنية

لم تصمد تجمعات الإخوان أمام إغراء المال الأسود لأكثر من عام بعد ثورة 30 يونية المصرية، فرغم وحدة "العدو والمنافى والملاحقات"، تشظت كواليسها أمام الفضاء العام بموجات متتالية من الاتهامات بين كوادرها وجبهاتها بنهب عشرات ملايين الدولارات، مدتها بها الدوحة وأنقرة لـ"جهاد إستعادة الشرعية من النظام العسكري في القاهرة"! لا جديد في المشهد، والأرجح سيتواصل لسنوات أخرى قادمة.

لظروف إجتماعية مُتفهمة، اعتمد التلميذ ثم الخريج، حسن البنا، على التاجر الثري، أحمد أفندي السكري، في تغطية نفقات بداياته. ومع تأسيس كيانه الخاص، الإخوان، تشبعت شرايين مرشده بالمال الأسود مجهول المصدر، أو المنهوب من أبار تبرعات الجهاد والزكاة. البنا سيطرد "كفيله ووكيله العام" السكري من الجماعة، عام 1947، لتقدمه بمذكرة تطالب بالتحقيق في فساد مالي وأخلاقي غرقت فيه.

عاد البنا من الحجاز عام 1928 عقب لقاء جديد مع الملك عبدالعزيز والمعتمد الأمريكي، وأعلن تأسيس جماعته. بدأ بناء مقر عام لها في الإسماعيلية، أسفله مسجد خطط ليكون كبيرا. المتواتر، كما فبرك البنا، أن مدير شركة قناة السويس الفرنسي، رأى البناء مصادفة وطلب رسما ومذكرة بالمشروع، متعهدا بتبرع الشركة له ضمن أنشطتها الخيرية بمنطقة القناة. يقول أنه نسى الموضوع حتى فوجئ بالشركة تطلب منه الحضور لتسلم التبرع. كان 500 جنيه، مبلغ ضخم حسب عصره. غير أن د. مصطفى الحفناوي (1911- 1980) واضع الأساس القانوني لتأميم القناة، يكشف في مذكراته التي نشرها ابنه "علي" في باريس مايو الماضي، انه لم يجد المبلغ في خانة التبرعات بملفات الشركة الـ65 التي تسلمها عقب التأميم. من أين أتى البنا بالمبلغ؟ لا تسمح إمكانيات الملك عبدالعزيز، حينها، بدفعه. ولو كان كذلك.. لكان الأنسب لجماعة "ربانية" إعلانه بدلا من نسبته لـ"كُفار"، وفق أدبيات الإسلاميين. الأرجح انه من جهة غربية ما.

بعدها مباشرة، سيفتح البنا باب تمويل مع القصر، الملك فؤاد ثم نجله فاروق، وعلاقة خاصة مع جلاد الشعب، إسماعيل صدقي، رئيس الوزراء لمرتين.. يونيو 1930-يناير 1933 وفبراير 1946 - ديسمبر 1946 في الثانية مول أول جريدة للجماعة وبناء مقرها العام في القاهرة، وستتحدث الوثائق الألمانية والبريطانية عن تمويل مزدوج للبنا. وبالتوازي نشط الإخوان في جمع زكاة الملايين بحجة إعادة توزيعها، وتبرعات "الجهاد ضد اليهود". وسيقدم لنا محمد حسنين هيكل وثائق في "العروش والجيوش" تؤكد ان متطوعي البناوية في فلسطين لم يصلوا أبدا إلى "140" مصريا!

سياقات معجونة بالشبهات. وسط فورة الحراك المصري السابق لـ 25 يناير، وصعود اسهم الجماعة في الساحة السياسية، والمال السياسي الذي نافست به الحزب الوطني في انتخابات 2005، تطايرت اتهامات الثراء غير المفهوم لشخصيات إخوانية بارزة، منهم عبدالمنعم ابوالفتوح ابن الأسرة الفقيرة، فرد بأن الشركات يملكها شقيقه أحمد، وكأن الأخ خرج من أسرة أخرى.. ثرية. ومع تكرار الجدل حول انفاق البناوية، أشهر عبدالله الخطيب، مفتي الجماعة، البديل 11 نوفمبر 2008، "حد الحرابة" في وجه الاتهامات.. "لأن أي نقد يوجه للجماعة يَمس الإسلام"! مع انتخابات 2010 تكررت الاتهامات، هذه المرة بين قيادات الإخوان، فطالب هيثم أبوخليل، هارب الآن لتركيا، بشفافية مالية الجماعة، فهدده قيادي أخر: "إللي ح يختلف معانا.. ح نعلّقه بليوص"، وفق برنامج "مانشيت" الخميس 22 أكتوبر 2010، على قناة أون تي في. هيثم كان بين كوادر شبابية وقيادات وسطى صدمتها مظاهر ثراء قيادات ومقربين منهم، فوقع خالد داود، عضو مجلس الشورى وقتها، على بيان يطالب بـ"تفعيل الرقابة على مؤسسات الجماعة المالية"، فرد زميله حمدي حسن مُهدداً بفضح "اتهامات مالية كثيرة" للأول. الطرفان ينتميان لشعبة الاسكندرية، والمخالفات التي ألمح حمدي لها ترتبط بشركات عقارية وتعليمية تتجاوز دفتريا 50 مليون جنيه، مُسجلة باسم ثلاث قيادات.

خلط الشخصي بالجماعي سياق عرفه البناوية منذ مؤسسهم. في جنازة القيادي محمد هلال فوجئ المشيعون ببنات المتوفى يصرخن في وجه نائب المرشد وقتها، محمد حبيب: "حسبنا الله ونعم الوكيل". كان، حسب الفجر 22 نوفمبر 2009، يطالبهن برد عدة ملايين قال ان والدهن استثمرها لحساب الجماعة، مع ضمان حصة مرضية لهن، فرفضن. حال أموال البنّاوية لدى القيادي الراحل محمد شاكر كانت أفضل نسبيا، فمع مرض وفاته تفاوض وأعاد تسجيل جزء من شركاته للمقاولات والسياحة باسم قيادات أخرى، مع وعد بمائة مليون جنيه إضافية.. وتوفى قبل أن يردها، ورغم ترحيب ابنته وزوجته الألمانيتين الجنسية بوصيته.. رفض إخوته تنفيذها.

خروج الفضائح المالية للعلن دفع الجماعة لإعادة ترتيب دفاترها والإمساك بـ"أوراق ضد" تثبت ملكيتها للإستثمارات لا لمن يظهرون كملاك لها. منهم خالد داود والقياديان جمعه أمين ومحمود شكري، وافق داود وشكري ورفض أمين.. ثم طلب تسجيل حصة باسم أولاده، فرفضت الجماعة. مثل أمين عشرات، بعضهم "فك" الشركات وهرب بأموالها للخارج كما "مجموعة مدارس مدينة نصر".

فضائح أكثر فجاجة عرفها المهجر، فعلها الملياردير يوسف ندا ضد الملياردير صلاح إبراهيم. منافسه، وقتها، على ملف العلاقات الخارجية للجماعة، "علّقه بلبوص" على شاشة الجزيرة مع نجمها الإخوانجي أحمد منصور. ندا اتهم صلاح في ذمته المالية وبـ"صلات مشبوهة مع الأمن السويسري"، فرد الثاني ببيان يتهمه بفساد أفلس بنك التقوى، ورشوة منصور بـ"ثلاث شقق في مصر الجديدة، ثمن كل منها مليون جنيه" ذكر عناوينها، وبـ"أن منصور تلقى لأعوام رشوة سنوية نظير حلقات أذاعها معه، حوله فيها إلى أسطورة دعوية عالمية". البيان نشره موقع "المصريون" الإسلامي في 3 مارس 2007. لم يرد منصور، رغم أن صلاح كرر ما ورد به في أكثر من حوار. صلاح وندا ارتبط اسميهما ببنك التقوى وبفضيحة إفلاسه، كلاهما أقر بالتعاون مع مخابرات سويسرا لكشف ملابسات الإفلاس. والبنك، كان أول وأكبر تجربة مصرفية أُممية "ربانية"، رعتها أسماء بثقل يوسف القرضاوي وزغلول النجار.

مشرقياً، الأبرز هو صراع إخوان الأردن التاريخي مع فرعهم بغزة، حول استقلال حماس إدارياً ومالياً عنهم. ووفق القدس العربي 9 مايو 2009، والجزيرة نت 7 سبتمبر من ذات العام، الخلاف اشتد حول تبعية مكاتب الجماعة بالخليج، قبل تصفية أغلبها، فمنها كان يأتي معظم تمويل حماس.. تبرعاً واستثماراً. بالتوازي مع اتهامات فساد لاحقت شيوخ جمعية المركز الإسلامي، الذراع المالي لإخوان الأردن منذ عام 1965.

مغربياً، يمسك الزعيم الأسبق لـ"حمس" أبرز تجمعات إخوان الجزائر، أبوجرة سلطاني، بشركات الجماعة الأم وفروعها بالإقليم، يُوصف بأنه الذراع المالي لخيرت الشاطر في دول المغرب. فقط اعمل "سيْرش" باسمه + فساد، واقرأ اتهامات "إخوانه" الجزائريين له بالفساد، داخل الجماعة وخلال توليه حقيبته الوزارية، قبل أن يضطر للاستقالة منها. سلطاني حاول ركوب مظاهرة للجالية في باريس، 21 أبريل الماضي، فطرد منها.

جنوباً تفضح ويكيليكس سرقاتهم، إذ تتحدث وثائقه عن استغلال النظام الإخواني المعزول فترة حكم المعزول عمر البشير لترسيخ هيمنة الجماعة على القطاع الخاص، مُوردة شهادة المدير الأسبق لشركة الصمغ العربي، موسى كرامة، بأن بنية الاقتصاد السوداني حرفت تماماً لمصلحة الإخوانجية. "كرامة" روى أن وزير التربية والتعليم الأسبق، إبراهيم أحمد عمر، توفي عام 2007، ورغم أنه لم يكن لخ دخل سوى راتب الوزارة، ترك 120 مليون دولار في حسابه، وحين حاولت زوجته الاستحواذ عليها "أفهمها" المؤتمر الوطني المنحل "أن الحزب أوكلها إليه مؤقتاً"، ونقلها إلى إخوانجي آخر.

عودة لوطن المؤسس، مع إكمال إجراءاتها قالت لجنة التحفظ على أموال الإخوان في مصر انها وضعت يدها على ممتلكات للجماعة تتجاوز "2" مليار جنيه. غير ان الباحث في شئون الإخوان، سامح فايز، الكادر التنظيمي الذي غادرهم قبل 25 يناير، ومؤلف كتاب "جنة الإخوان.. رحلة الخروج من الجماعة"، يقول أن الرقم "تافه جدا" مقارنة بتقديرات أي متابع عن قرب لاقتصاديات الإخوان.... هو "المال الأسود.. لا الإسلام هو الحل".. قانون البناوية.

هل يأخذ الدستور السوري مكان القانوس السحري؟

خالد بهلوي

في المؤتمرات يتفق المشاركون على القرارات قبل الاجتماع، في القاعة الرئيسية يحتدم النقاش، ويرتفع الأصوات، ويطول الشرح، ويختلف البعض على تفسير كلمة كتبت في أول الجملة أو في آخرها، وكل من يتابع هذه المؤتمرات يعتقد ويصدق انهم متفقون أو مختلفون، وإن فلان كان محقاً وجريئاً في طرحه، وفلان كان وطنياً، وآخر كان مناضلاً من أجل حقوق شعبه.

هكذا هو دستورنا الموقر منذ إعلان الاتفاق على الأسماء ونحن نحمل المسؤولية لبعضنا لو حضر جماعة فلان لغير؟؟ ولو حضر؟ لكانت الفقرات الخاصة بحقوقنا أقوى وأفضل لمستقبل اجيالنا.... لو حضر؟ لتحققت كل أحلام الشعب السوري.

قد يقول البعض حقوقنا طلعت ناقصة وغير منصفة، ولا تخدم طموح شعبنا، لأن ممثلينا غير قانونيين وغير حقوقيين أو بالأحرى ليسوا كفوئين، وبالتالي نعاتب، ونلوم، ونجتهد، وكأن الدستور هو خلاصنا، وأنه حل لكل مشاكلنا ويعمر بلدنا، ويعيد شهداءنا، ويرجع المهاجرين قسراً الى بلادهم، ويعوّض كل أسرة خسرت بيتها أو أحد أفرادها، ويطلق سراح جميع السجناء.

وكأن شعبنا عندما خرج للتظاهر، وقدّم كل هذه التضحيات كان من أجل اختيار ممثلين لكتابة دستور. صار فينا مثل مقلب أحدهم عندما صرخ قائلاً في الشارع المقابل يتم توزيع الحلاوة فتراكض، وتدافش الناس، وتزاحموا، وعندما شاهد صاحب المقلب تزاحم وتراكض الناس صدق، وأقتنع فعلاً انه هناك يتم توزيع الحلاوة، فركض معهم.

سؤال يطرحه كل مواطن بغضّ النظر عن قناعاته ومبادئه وأهدافه ما قدمه البلد من ضحايا ودمار وشهداء ومعاقين، كان من أجل تغيير الدستور؟ أم كانت هناك أهداف أخرى؟ هل تقاتلت وتكالبت الأمم والدول وصرفت المليارات لتغيير الدستور أو بنوداً منها؟ أم وراء كل هذا وذاك مصالح وامتيازات وحقوق وواجبات؟؟؟

كل مشاهد خارج البلد وهو يتابع مسلسل اجتماعات الأمم المتحدة والدول العظمى لتشكيل لجان لدراسة ووضع دستور لسوريا منذ أكثر من سنة يعتقد جازماً أن سوريا بخير، وإن الأمور عادت إلى مجراها ولم يعد هناك أية سلبية ولا مهاجر... ولم يعد هناك قتل ولا دمار في أي بقعة من البلد، وإن جميع المعاقين والمشوّهين ومن دمرت بيوتهم تم تعويضهم بالشكل الصحيح.....

وعاد جميع المواطنين الى بيوتهم وقراهم وبلدانهم فرحين بما تم إنجازه من كتابة الدستور، للأسف كل الخوف أن يتمخض الجبل فيلد فأراً، كل الخوف أن يطول هذا المسلسل رغم ما يحدث من مراقبة ومتابعة كتابة الدستور الذي أشغل الكثير، وأنساهم واجباتهم ومطالبهم، وحقوقهم التي آمنوا بها ودافعوا وضحوا من أجل تحقيقها، وثاروا من أجلها.

كأن الدستور سيحمل عصاً سحرية يستيقظ الشعب عند صباح إعلانه، فيجدون أنفسهم في عالم ودنيا اخرى، يعيشون برفاهية في جو من العدالة والحرية والديموقراطية، ويصدقون ان الدستور مثل المصباح السحري، بمجرد أن يطلب أي أي مواطن خدمة او حاجة يطلبها فيتحقق فوراً من خلال ما ورد في نصوص الدستور.

رغم كل ما سيناقش وما سيتم الاتفاق عليه سلباً أم إيجاباً، يعتبر الدستور إنجازاً وانهاءاً لمرحلة، ليتم التفرغ والبحث ومناقشة مراحل أخرى كثيرة متراكمة تحتاج الكثير والكثير من التنازلات والمساومات والاتفاقات بين الجميع، لإنهاء حالة اللااستقرار والخوف من القادم، ويلملم الجميع كل جروحه وآلامه ومأساته ليبدأ حياة جديدة ولبناء وتصحيح ما تم تدميره على الأرض، وما تم تشويه في عقول ونفوس الكثير، وما تجمد فيه من أفكار وممارسات مشوهة دون استثناء.

الحقيقة، الدستور يجب أن يكتبه، ويصوّت عليه الشعب صاحب المصلحة الحقيقية في كتابة أي دستور، أما الذي سيكتبه الأقوياء من الدول والقوى المتنفذة أو الدول الراعية له بحضور ممثلي المعارضة والنظام كشهود على كتابته، والذين سيوقّعون بحضور هذه الدول على دستور بلادهم. قد لا يغير على الواقع شيئاً، وأنها ليست نهاية المطاف، وإن الصراع سيستمر في سوريا وفق مصالح الدول المتنفذة فيها. وإن التغيير والاستقرار والسلام في سوريا يحتاج إلى موافقة هذه الدول ولكثير من الوقت قبل تطبيق أي دستور.

ألا تكفي كل ما قدم من تضحيات.. لنبدأ بحلول فعلية تخدم سوريا وشعبها، ويعيد للمواطن كرامته، ويعيش بأمان.

هل يحقق الفن ما عجز عنه القلم والكتاب؟

خالد بهلو ي

يعتبر الفن اللغة الوحيدة التي يفهمها كل البشر من جميع الأجناس والشعوب، الرسام بريشته.. الممثل بمسرحه.. المطرب بعزفه وأغانيه.. فنان يعزف على أوتار الحياة بألوانها وبجمالها وبحلوها وبمرّها.. الجميل ان يغني للإنسان ومن أجله.. الفن الهادف رسالة سامية تنقل هموم الشعب بصدق لتوعية المواطنين بالخطر المحدق بهم.

جميل أن نشاهد مجموعة من الفنانين في المناسبات الوطنية والقومية، بعيداً عن الشهرة والنجومية ورأس المال على خشبة مسرح متواضع بسيط، دون ديكور أو إضاءة مستندين على الألحان التي تقدم لتكمل الكلمات والأداء سحراً وذوقاً فنياً متميزاً، لتدخل الفرحة والبهجة في قلوب انصارهم الذين يتهافتون على سماع أغانيهم والتصفيق لهم مطولاً، سواء أكان اللقاء تحت أشعة الشمس الحارقة أو تحت وابل المطر.

يكون الفن حقيقياً... عندما يحمل التراث والطابع الشعبي، ويعبر عن هموم وآراء وروح المواطن، ويعكس تطلعاته وآفاق تفكيره بكل صدق وأمانه.

فبإمكان أي إنسان أن يسمع مقطع موسيقي لفنان موهوب، وأغنية فلكورية معبرة عن الذوق الفني المتجذرة بالأصالة، وخاصةً الألحان التي تستند إلى التراث الخير المعطاء رغم غيابه عن ساحة الفعل والتأثير، والكلمات الجادة التي تعبر عن نفسها وتنطلق عبر الحدود والمدن دون جوازات سفر، وتصل إلى باقي الشعوب والمجتمعات، حاملةً هويتها القومية والطبقية، حاملة آراء وأفكار ومواقف عمل مدروس مبرمج منظم يخدم فكرة وقضية شعبنا بالتكاتف مع الأقلام والطاقات والمواقف التي يحملها الكتاب والصحفيين والمبدعين.

إن جميع الفنانين مدعوون إلى تطوير الأذواق الفنية وبشكل مستمر، ومحاربة الفن الهابط والمبتذل، والذي أصبح سوقه دارجاً، وخاصةً في الفضائيات التجارية، لأن الفن يؤثر على تطور المجتمع ويشحذ الهمم ويوحد الآراء والأفكار، فكم جميل أن الفن يؤثر على تطور المجتمع ويشحذ الهمم ويوحد الآراء والأفكار، فكم جميل أن نرى أكثر أفراد المجتمع تنوعاً واختلافاً في الآراء والأفكار تردد بصوت واحد أغنية لفنان أو لفرقة فنية عريقة جادة، أو مبهرون بلوحة لفنان تشكيلي، أو صورة كاريكاتور ملتزمة بهموم وآمال جماهيرها الواسعة وتخزن في ذاكرتها الكلمات المعبرة بحيث يشعر الجميع أنها تعكس مواقفه وآماله وتوجهاته.

ويستطيع الفن أن يكون رخيصاً مبتذلاً تجارياً، ويلاقي أذاناً صاغية بالاعتماد على جمال وجسد المرأة واللقطات المثيرة، لكن بذلك تتحطم آمال وأحلام الطبقات الفقيرة والأقليات الباحثة عن حل لهمومها، التي تبحث عن أفضل وسيلة للتعبير عن مواقفها وآرائها في الموسيقى والغناء مع الكلمة الصادقة المعبرة عن مصالح فئات واسعة من الجماهير، والقلم الجريء الذي يكشف عن مواقع الخلل ويطالب بالعدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات والكرامة الإنسانية إلى مستوى أحلام وآمال كافة الشعوب المظلومة.

آملين بأن لا يغيب شمس الفنانين الكرد، وأن لا يكونوا فناني المواسم والمناسبات، وأن يتواجدوا بين الجماهير، ومع الجماهير، وأن يبقى هاجسهم زيادة شعبيتهم وجماهيريتهم بتقديم الأفضل والأجمل، بعيداً عن القالب التقليدي بحيث يشعر كل شاب صغير، وكل شيخ كهل بأنهم صوته الذي يشدو، لأن الفن هو الغذاء الروحي الوحيد لتقدمهم ونجاحهم..

نحن بحاجة إلى تقديم فن بالكلمة الجادة، ليخفف من هول الحروب والدمار ودماء الشهداء والمغتربين قسراً، وينبذ كل أشكال العنف والحقد الأعمى بتوحيد صفوف الشعب، ويحقق له الكرامة والعيش السعيد.. وتبقى العبرة في النهاية لجميع العطاءات، مدى تلمسها وتقديمها للمشاهد ما يحتاج إليه من زاد لمعرفة واقعه والتفاعل معه ليكون عنصر بناء في تحسين مسيرة الإنسان.

الكرد بين مطارق الدول المتحكمة و سندان و ابتزاز الدول الكبرى

سيامند ميرزو*

الأسئلة التي لا تنتهي.. شعوب قياداتها وقاداتها وخاصة في شرقنا الأوسخ يتباهون بالمؤتمرات والاستقبالات التي تنحني لهم.. لكن هؤلاء في الكواليس يدخلون على أطرافهم الأربعة إلى سفارات امريكا وروسيا وأوربا، وأولهم اردوغان الذي يتكرر في خطاباته ومن منبره اتهامات شديدة اللهجة في تبرير تفكك المسلمين واستغلال قضايا ليرسم هالة أنه هو الناصر المبين و حامي الإسلام والمسلمين.. وأول من استوعب ولو متأخراً مدى خطورة الخطابات الاردوغانية وتأثيرها على المجتمعات بعد انكشاف القناع الذي يلبسه أردوغان وطموحه المتمثل في إعادة الخلافة العثمانية من جديد إلى كل الانظمة العربية، يساعده في ذلك قطر والفصائل السياسية المتأسلمة، وخاصة في ما يسمى بالمعارضة السورية مع بعض الخونة الذين يتسترون بستار التدين.

اردوغان يريد من كل المسلمين أن يخضعوا له وينحنوا .. ولكن في زياراته لأوربا و أمام بوتين وترامب يصبح له ذيل يهزه أمامهما لإرضائهما.. ولذلك فانه قد يجعجع على الاوروبيين، إلا أنه يبلع إهانات الأقوياء ويصبح أصماً امام تهديدات ترامب.. ورغم المصافحات البروتوكولية أمام الكاميرات فانه في حقيقة الأمر يحس انه يزحف في روحه لإرضاء الزعماء الكبار .. وهذا هو الفرق بين الحلفاء والخلفاء.. فالحلفاء يحكمهم قانون الفرسان: الكل للواحد والواحد للكل.. والخلفاء يحكمهم قانون انا خليفة الله، والله الاكبر على الارض.

وعلى هذا الموال انقسم العالم في الشرق الأوسط بين القوة الكبرى المتمثلة بزعيم المافيا الدولية بوتين و طرائب والبعض من القادة في الدول الأوربية، حاملين العصا يضربون الرؤوس، فلديهم قادة ورؤساء يهددونهم و يبتزونهم إلا اذا "دفعوا بالتي أحسن" و ضمن حدود مرسومة.. مثل تهديد الرئيس ترامب للخليجيين بالدفع، واليوم يهدد الاوربيين للحفاظ على الناتو، ولا يخفى علينا ان العالم ورؤسائها لا يتحركون ولا يحكمون بل تحركهم الدولة العميقة تجار الدماء والسلاح والبترول المتحكمة بالعالم، يحركون قادة الدول كما لعبة العرائس، وإذا تمردوا قتلتهم كما حدث في أكبر دول تتزعم العالم من كينيدي، أو عزلهم كما حدث مع غورباتشوف في روسيا، أو تحويلهم إلى لعبة وتفريغهم من هيبتهم وسلطتهم كما فعلوا ويفعلون مع الخليج وإيران و اردوغان.. الكل لا يملكون من أمرهم شيئاً سوى أنهم واجهة.

من خلال تضارب في المواقف يبدوا ترامب كأول رئيس يتمتع بشيء ما من الاستقلالية عن الدولة العميقة التقليدية ومؤسساتها القديمة، لأنه وصل بسبب صراعات في الدولة العميقة ذاتها بين جناحين يعتمدان نظريتين مختلفتين لحكم العالم.. فهناك التيوس القدماء الذين لا يجيدون سوى لعبة حروب النفط وتجارة السلاح وهذه مسرحها الشرق الاوسط حيث غرفة العمليات، ولذلك فإنهم يركزون في كل سياساتهم على حروب الشرق الأوسط، أما التيار الآخر فيرى أن الشرق الاوسط ميدان قديم وان البقاء فيه صار يشغل امريكا عن المعركة الأهم .. وان الميدان الجديد ينتقل للشرق الاقصى، وعلى امريكا ان تقوم بتسويات وإقفال الخرائط في الشرق بالحديد والاتفاقات قبل الانتقال الى الميدان الجديد.

الرئيس ترامب حاول إقفال الملف السوري والشرق أوسطي، ولكن هذا الاتجاه أثار غضب القوى العميقة الأخرى التي استشرست في سبيل إبقاء ميدانها القديم حياً فدفعت بأنصارها الى الصراع مع ترامب منذ أيامه الأولى.. مرة تضغط عليه بحكايات ترك الكرد لحالهم وإلزامه بضربات صاروخية ضد الجيش التركي لتبقيه متورطاً.. ومرة ترغمه على تغيير خطط الانسحاب من الشمال والتخلي عن الكرد.. وطبعاً لا يستبعد ان اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تنسق عمل هذه الوسائل الضاغطة كونها مرتبطة بمجموعة مؤسسات تابعة لها ولمكتبها تنسق بينها وبين مكاتب الضغط.

ولهذا لم يبق أمامنا نحن الكرد كأضعف حلقة في الأروقة الدبلوماسية، وكأكبر قوة في الميادين العسكرية في باشور كردستان العراق (جنوبي كردستان) وروج آفا كردستان (غربي كردستان) إلا المناورة كثيراً بين مطارق الدول المتحكمة وسندان وابتزاز الدول الكبرى.

ولهذا لابد للقيادات الكردية المعنية بالأمر القيام بمناورات هامشية لإبعاد النقيق والضغط والنقد، والقادة العسكريون الكرد قبل السياسين يدركون ان الدخول الى حرب لا يمكن لهم التنبؤ بمسارها.. وهم يتعرضون لعملية ابتزاز وتهديد عنيف تقوم بها المؤسسة العميقة التقليدية عن طريق اردوغان من جهة، وعن طريق الايرانيين من جهة أخرى، وبعض الخونة الذين يجرون الكرد من عنقهم للبقاء مع هذه الجهة أو تلك حسب تبادل الأدوار بين الدول الكبرى والقوى الفاعلة على الأرض يخونون الكرد بإعطائهم كل ما يريدون من الأسلحة وإبعادهم عن كل ما يريدون من حقوق وحرية على الورق... هذا ما كنا ننتظره بعد إسقاط عاصمة الخلافة المزعومة في المراحل الأخيرة جرى العكس ..

فقد أعطوا لأردوغان اعترافاً باحتلال عفرين وسري كاني وكري سبي كملك للأتراك ولأبنائهم.. ثم ناولوا اردوغان الملف والأوراق وعليها تواقيع كبيرة بشراء الأسلحة المتفوقة من الروس والأمريكان، و فاتورتها دماء أبناء شعوب شرق الأوسط.. ولهذا ليس للكرد أو أي رئيس دولة في الشرق أن يختار بسهولة.. فما يحضر لهم المنافسون من تجار الأسلحة والبترول والدماء من فخاخ كي يرغمهم على الجلوس الى طاولة المفاوضات والاستماع إلى لائحة الابتزاز والشروط لمشاريعهم في الشرق الأوسخ.

ولهذا الكل يرون الكرد هم النقطة الفاصلة في سياستهم في العالم، فإما أن يجرونا نحو الدولة العميقة أو أن يقتلوننا كالعادة.. ثم من السهل عليهم أن يعلنوا ظهور قوى جديدة باطشة كالدواعش كي يسودون المشهد، وتكون لها حروبها وصراعاتها الخاصة، عندها ستكون الحقبة الكردية تطوي نفسها كما طويت حقب قبلها مرت، ولفظنا حكام العالم ودول الشرق الاوسخ، ويستمر عصر الشعب السوري خاصة وشعوب الشرق الاوسخ عامة.

أكرم الملا صيّاد الفكرة

صبري رسول

لم يضبط الموت ميقاته جيداً، كان يراقِبُ خلسةً، كعين راصدة تقتنص الفرصة، تغافلَ أو تحايلَ بحرفية المُختطِف الصّعب المتمرّس، ليفاجئنا بخطفه، ليبيّن لنا قدرته على أخْذِ مَنْ تغلّغل في قلوب الكثيرين، ويجعلنا متفرّجين على وشهود الألم، نبتلع مرارة الألم والحسرة. قلب الموت قاسٍ، لايعرف الرحمة، يحفر في الأعماق، أعماقنا، اخدوداً، ويخطف مواسم الياسمين.

كان الراحل القدير يتميّز بالإخلاص، والوفاء والنزاهة، إضافة إلى بعد النظر؛ يحث يقيس الفكرة بعدة معايير، ليعرف أي كفٍّ أثقل؛ والتحليل الدقيق كان أحد أدواته في مكاشفة المستور من الفكرة، موضوع البحث، وينظر إلى القضايا القومية والوطنية ليس من المنظار الحزبي فقط، بل من منظار محلل محايد وموضوعي ويربط القضية القومية الكردية في سوريا بإطاره الوطني السوري دون أن ينسى البعد الكردستاني كعمق استراتيجي. وجنّد قلمه في هذه القضية النبيلة أكثر من خمس وعشرين سنة دون كلل أو ملل، ولم يضعف أمله في قطف زيتون النضال السياسي.

كانت بوصلته الوحيدة في اتخاذ المواقف السياسية هي حرصه على المصلحة الكردية العليا، المعيار الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وليس النظرة الحزبية الضيقة، المقلّمة على مقاسات الرؤى الضعيفة. لذلك تجنّب كثيراً الوقوف في الفخاخ الإعلامية وفقاعات اختبارية لطرح مواضيع معينة، مستخدماً مهارة جمع المعلومات عن الخبر المُذاع، والوقوف على الدقائق، إجراء موازنة بين المعطيات المتوفرة، الخروج بقراءة عقلانية غالباً ما تكون أقرب إلى الصواب، ليبرهن بأنه الصحفي المُتقِن لمهنته.

لم يكن يحب الأضواء الإعلامية، كان يتجنّب الظهور المتكرّر، لكنه لم يغب عن الإعلام بقلمه الجريء، فيجمع رهافة الحسّ الفكاهي، والسخرية المرة، والقدرة على انتقاء الكلمات المعبرة لإيصال ما يريد إيصاله.

عندما كنا نحضّر مقالاتنا للزوايا الصحفي، مدة ثلاث سنوات في المكتب نفسه، كانت «العدسة» زاوية آخر الصفحة من كردستان، يتناوب هو والكوجري عليها، وزاوية «النوافذ» مخصصة لي ولكاتب «جوال» يتناوب فيها معي. يسألني: هل ملأتَ نوافذك؟ فأردّ: أنتظر عين العدسة لأنظر من خلالها لنوافذ قد تمنحني الضوء. كان يمتلك حسّاً فكاهياً جميلاً، ولغة سياسية متقنة، وثقافة حياتية واسعة. ثروته الصحفية أثرت نصوصه الكتابية، فكان يصطاد الفكرة بمهارة عالية، ويصوغها كما يحبّ القارئ، وبما يتلائم مع حجم الزاوية التي يكتب فيها. فقراتٍ متسلسلة، وإحصاء دقيق للكلماتٍ، ونصّ متكامل.

رغم أجواء بلادنا الكئيبة والدخانية، كان يُضفي على الدورات الإعلامية التي أقمناها معاً في عدة مدن وبلدات (قامشلي، عامودا، تربه سبي، معبدة ...إلخ) جواً من المرح والفكاهة. كان محاضراً جيداً يعرف كيف يشدّ انتباه مستمعيه، ويستمع بعمق ليعرف جوهر المسألة المروحة.

يحتاج المرء فترةً زمنية كي يصدّق حقيقة الموت، رحيلُه كان مبكّراً، لذلك كان مؤلماً جداً.

قراءة متأنية في مفهوم الاعلام والهجرة

محمود الوندي

لوسائل الإعلام دور مهم وخطير في توجيه وعي المتلقي من كافة الأعمار من خلال ضخ الكم الهائل من المعلومات، يؤكد العلماء في هذا المجال على أن دور هذه المؤسسات الإعلامية يعد من الأدوار الخطيرة في توجيه التطور والحضارة البشرية، ومن خلال معرفة المجتمع، وفي ما يدور في هذا العالم من أحداث ومتغيرات، كونها أصبحت في متناول الجميع ومن مختلف المستويات الأجتماعية.

كما إن وسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً لعراقيي المهجر في الحفاظ على الهوية الثقافية والقومية لبلدهم ومجتمعهم، من خلال تحديد العلاقة بين الجمهور المشاهد في المهجر ووسائل الاعلام وخصوصاً عند بث البرامج الحية المباشرة، بحيث تكون لدى هذه الوسائل برامج خاصة للمهاجر للحصول على معلومات مناسبة حول الأحداث المهمة في البلد، وتكون كل الاحداث العالمية وبالأخص المحلية في متناول اليد، إلى جانب ذلك تستفيد هذه الوسائل من الطاقات الابداعية الكامنة لدى المهاجر للتفاعل مع تلك الوسائل من خلال الأخذ والعطاء بين كلا الطرفين، وهذا يعتمد على السياسة الإعلامية التي تتبعها الوسائل الإعلامية لإغناء نفسها والمتلقي في آن واحد، ومن ثم جعل المتلقي زبوناً طالباً للقنوات التي تكون من المفضلات لديه.

لقد عولجت موضوع الهجرة والمهاجرين من خلال العديد من الدراسات ومن جوانب متعددة للمسألة، إلا أنه من النادر أن تجد دراسات عالجت هذا الموضوع من زاوية علاقته بوسائل الإعلام، خاصة القنوات الفضائية التي فرضت نفسها من بين وسائل الإعلام على المشاهد المتلقي بشكل كبير وتأثيرها على حياة الفرد المهاجر اليومي، بعد أن غزت الفضائيات دور الناس وأحدثت ثورة عملاقة في عالم المعلومات التي كانت سابقاً حكراً على الصحافة الورقية والإذاعات ومحطات التلفزة الموجهة.

إن موضوع العلاقة بين الإنسان في المهجر والقنوات الفضائية لم تحضى اهتمام الدارسين والباحثين إلا قليلاً، إلا أننا ندرك مدى اهتمام الناس في المهجر بهذه الوسيلة وذلك لأسباب عديدة لا يسع المجال هنا لتناولها، غير أننا نوجز ذلك في ظاهرة الحنين إلى الوطن بكل ما تحمل هذه العبارة من تفاصيل، منها اللغة والثقافة التي ترعرع معها منذ الطفولة، والرغبة في سماع الموروث الغنائي إلى آخر ما يمكن قوله في هذا الصدد.

أهمية التوجيه الإعلامي إلى أفراد المهاجرين تتناسب طردياً مع عدد المهاجرين، فكلما زاد عددهم كلما كان التوجه أهم، فعدد المهاجرين في تزايد مستمر تبعاً للتباين الكبير بين الدول الصناعية ومستوى المعيشة فيها وبين دول الشرق أوسطية التي تعاني من فساد اقتصادي وسياسي وإداري وعدم وجود فرص العمل، بالاضافة إلى الوضع الأمني الذي يزداد سوءا يوماً بعد آخر.

إشكاليات التاريخ كردياً

- الجزء الرابع -

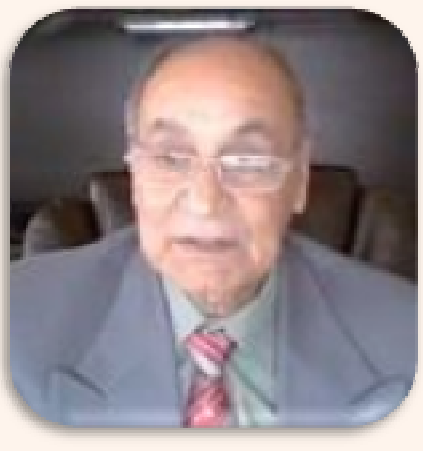

د. محمود عباس

ورغم أن تاريخ هذه الهجرات والاستيطان العربي قريب جدا، وشهد عليها العديد من أجدادنا الذين شاركوا فيها، إلا أن الكتاب العروبيون، لا يقرؤنها من منطق الوطنية أو الإخوة في التعايش، بل يحرفون التاريخ كما يلقنون من قبل أسيادهم كمحاولة للقضاء على كردستانية الجزيرة، والتي سميت في البدايات بالجزيرة السورية، وفيما بعد بالعربية، واليوم بدأت تظهر بيانات التنديد أو الامتعاض من بعض المنادين بالوطنية، من تسمية مدننا قامشلو والحسكة والرقة وعاموده بالمدن الكردية.

ورغم كل هذه الضغوطات، وصراعاتنا مع القبائل العربية القادمة من حائل وشمال شبه الجزيرة العربية ومخططات السلطات العروبية، ومحاولات التعريب، تمكن الكرد، وبروح السلام الذي يتصفون به، من الحفاظ على جزء من جغرافيتهم، والمنتهية بعضها باتفاقيات عشائرية عينية، منها في نهاية العشرينات من القرن الماضي، وعلى أثر أحداها، سميت منطقة سنجقا خلف أغا بـ (أشيتا من أشتي) أي السلام، وبعد سنوات وكترسيخ لتلك الاتفاقية، أقام (آل عباس) في بداية القرن الماضي في قرية دوكر، وليمة للعشائر الكردية والعربية وخاصة الشمر، في القترة التي كانوا لا يزالون يجولون المنطقة طلبا للكلأ، أي قبل مرحلة التحضر وبناء القرى، وقبل التهجير الأخير من قبل آل سعود والإنكليز من مناطق سكناهم.

وتمت مجالس هدنة مماثلة بين القبائل الأخرى، بين الملى والشمر والعبيدات، وبين الكيكان والجبور، وبين الكوجرات والشمر، وبين الكابارا والبكارة والعكيدات، وغيرها، علما أن بعض القبائل العربية خرقت هذه الاتفاقيات وبتحريض من السلطات المركزية، في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي عندما بدأت مرحلة استقطاع أراضي الكرد وتوزيعها عليهم تحت غطاء الإصلاح الزراعي، وحصلت بعضها على دعم من السلطات العروبية وبعضها رفضت الانصياع لتلك السلطات كعشيرة الشمر.

وأخر الصراعات الجلية بين الكرد والعرب ظهرت أثناء الثورة الكردية (أو كما يصفها البعض من كتابنا الكرد، المشكك في أبعادها وماهيتها، بانتفاضة عام 2004م حتى بعدما شملت كل سوريا، وأثرت على مفاهيم المجتمع السوري عامة) عندما هاجم أزلام النظام من بعض العشائر العربية وخاصة من الطي والجبور، على ممتلكات الكرد في مدن الحسكة وقامشلو، وهنا وللتاريخ وقفت قبيلة الشمر مرة ثانية موقفا أخويا ووطنيا ورفضت إملاءات السلطة بالتعرض للممتلكات الكردية.

وبالمناسبة تسمية ثورة 2004 بانتفاضة، ليست مبنية على تحليل منطقي بقدر ما هو عدم ثقة البعض من مثقفينا وسياسيينا الكرد بذاته وبثوراته، إلى جانب غياب الحكمة في ربط العوامل الموضوعية والذاتية بين بعضها البعض، وهذا المنطق لا يختلف كثيرا عن أساليبهم في تناول الدراسات التاريخية، وهي من ضمن الإشكاليات التي يتخبط فيها البعض من كتابنا المتناولين لماضي الجزيرة الكردستانية...

<u>ملاحظة:</u> نتوسع في هذا البعد التاريخي، كمحاولة استباقية، لتنبيه البعض من كتابنا الكرد على ما يقدمونه خلال كتاباتهم، وبدون إدراك، من خدمات غير مباشرة للمتربصين بقضيتنا وتاريخنا. ومن جهة أخرى ننبه الأخوة العرب، من أبناء قبائل المنطقة، لئلا يتم استغلالهم من قبل العروبيين ومرتزقة أردوغان من المنظمات التكفيرية في إعادة الماضي المؤلم، ولنبقى وأبناء المنطقة من العشائر المذكورة على الأخوة والتعامل الحسن والذي أستمر على مدى العقود الماضية، ونأمل ألا يتأثروا بالدعايات العنصرية التركية ومرتزقتهم كالتي فعلتها سلطة الأسد والبعث في عام 2004م، خاصة وقد شاهدنا في الشهر الماضي التجمع العشائري في جرمز وتصريحاتهم العنصرية التحريضية ضد الشعب الكردي، ومثله الذي تم في غازي عنتاب وبتخطيط ودعم تركي، متناسين التاريخين، تاريخ هجرتهم من حائل وقدموهم إلى المنطقة، وتاريخ المعاملة الحسنة من أبناء الأمة الكردية المستمرة إلى يومنا هذا.

وكما نوهنا سابقا، فهذا التاريخ العميق والغني بالحوادث، المثبتة بالوثائق والمصادر، للعشائر الكردية في الجزيرة والتي حرفت بمهنية عالية، هي التي يجب أن يقف عليها الباحث الكردي الثانه بين صفحات شوهها البعض من الكتاب العروبيين، الذين حصروا تاريخ منطقتنا في حدث أو حدثين جريا في الثلاثينات من القرن الماضي، وضمن جغرافية مساحتها لا تتجاوز الخمسون كيلومتر مربع، متناسين أن تاريخ كردستان الجنوبية الغربية تمتد على مسافة ما بين البحر إلى ديركا حمكو، وهذا التجاهل سمح للأخرين سهولة الطعن في ماضينا وحاضرنا، وخاصة في هذه المرحلة الحساسة، إلى درجة أنه ظهر تجمع عروبي تحت ما يسمى بالـ (التجمع الوطني العربي) في منطقة الحسكة، فعقدوا مؤتمرا وبأمر من السلطة في قرية جرمز بريف قامشلو، وأصدروا بيانا أقل ما يمكن القول فيه سافر وتشويه لتاريخ القبائل العربية ورحلاتهم ما بين حائل والجزيرة، وثورتهم ضد آل السعود والبريطانيين، قبل أن يكون تعتيم وتحريف للتاريخ الكردي، هاجموا فيه بيان (المجلس الوطني الكردي في سوريا، بل ومن خلالهم كل المجتمع الكردي) لتسميتهم الحسكة وقامشلو وتربه سيبه وعاموا بالمدن الكردية، مدعين عروبتها. بيانهم ذاك أعادوا مسيرة العقود الطويلة من حقد السلطات العروبية والكراهية والعنصرية ضد الشعب الكردي على أرضه، من خلال شريحة متلاعبة بمفاهيمها من القبائل العربية الأصيلة.

ومن جهة أخرى ظهر كتاب انتهازيون يرتزقون من جهات مشبوهة، أمثال (صبحي الحديدي) وتحت عباءة الوطنية السورية، مدعين أنها مدن سورية وليست كردية، ولو اكتفوا، على أنها سورية لما كانت هناك إشكالية، لأنها حتى ولو كانت دولة سياسية لقيطة، لكن معترفة بها في الأوساط العالمية، إلا أن دعاة الوطنية دفعوا بمفهومهم الوطني هذا نحو العدم، ليس في نفيهم لكرديتها بل بالتغاضي عما ينشره العروبيون عن عروبة هذه المدن. فهو وأمثاله من الكتاب المعروفين، المأمول منهم الإنصاف، يتناسون تحت عباءة الوطنية، أن سوريا بجغرافيتها الحالية ظهرت على مصالح سياسية، ومن الغريب أنهم حتى قبل سنوات لم يكن يشعرون بها كوطن وبعضهم لم يكن يعترفون بها، وبرزت هذه الغيرة المشكوكة في أمرها فجأة عندما حصل الكرد على بعض المكتسبات، وهم أعلم من الكثيرين أنها من ضمن الدول اللقيطة المصنوعة من قبل فرنسا وبريطانيا، وجزء كبير من هذه الجغرافية المسماة بالوطن السوري، متكونة على حساب الجغرافية الكردستانية المحتضنة للمدن المعنية.

وبالمناسبة، أين كان هؤلاء يوم كانت أعضاء من الحركة الكردية تقبع في السجون على خلفية مطالبتها جعل سوريا وطن للجميع؟ والمحير أنهم يتغاضون، بتصريحاتهم الوطنية هذه، عن بيان فلول داعش والبعثيين والمسمى بالتجمع الوطني العربي، المنتهكين حرمة الوطن أرضا وعرضا، مركزين فقط على الجانب الكردي. أليست هذه من دلالات الانتهازية الفاضحة، يحافظون بها على مصادر الارتزاق؟ ولهشاشة أعلام حراكنا الكردي، وخاصة إعلام المجلس الوطني الكردي، والإدارة الذاتية، والأحزاب المدعية أنه لها إعلام، والتهائم بالصراعات التخوينية الداخلية، وتحشيدهم للعديد من الكتاب ضمن خلافاتهم، تتفتح الأبواب على مصراعيها للقوى والكتاب المتربصين بالكرد بتحريف تاريخنا كما يريدون ودون رادع.

فإشكاليات التحريف للتاريخ، ومحاولات خلق الشكوك حول كردستانية الجزيرة، وتصغير دور العشائر الكردية فيها وتحديث تاريخ وجودهم، وتقزيم تاريخ الأمة في حدث أو شخص، أو خلق الرواية عن الخوة والمتممة للجزية الإسلامية، جميعها قضايا يبحث عنها المتربصين بالكرد للطعن ليس فقط في بعض العشائر الكردستانية أو عشائر منطقة معينة، بل في تاريخ الأمة الكردية، خاصة عندما يضعف الإحساس بأهمية مجريات الأحداث المنسوخة من قبل الأعداء، وتفضيل الانتماء إلى العائلة أو العشيرة أو الحزب على الانتماء إلى الوطن، المقدس بين السلطات الناهبة لخيراتنا، والفارضة علينا الخوة تحت اسم حضاري وهي (الضرائب) كضريبة الدخل، وضريبة الأرض وهي ارض كردستان، وضريبة تسجيلنا كمواطنين عرب سوريين، وغيرها.

إعادة كتابة هذا التاريخ، بحذر وإدراك، من ضرورات المرحلة، وبعضها أوجهها تحتاج إلى مختصين، لتحليل التفاصيل وبدقائقها، والبحث في كل حدث بمهنية، وتوثيق وقائعها، لنخرج باستنتاجات لحاضرنا ومستقبلنا، ولكن شريطة ألا تكون على حساب تاريخ الأمة، لا أن يتم تسخير خدمات الشعب الكردي لترقية فرد، فيستغلها الأعداء للطعن في كرامة الأمة وتاريخها.

وعليه فالأسئلة التالية المؤلمة تفرض ذاتها علينا وعلى الإخوة الكتاب الكرد الطاعنين في كرامة البعض من العشائر الكردية، أو لنقل وبشكل غير مباشر في تاريخ جزء من الشعب الكردي.

1- حاضرا، أليست، جريمة، الدخول في سجالات عقيمة على عفرين فيما إذا كانت محتلة حاضرا أم ماضيا، وتصعيد خلافاتنا البيزنطية في الوقت الذي يتم فيه نهب الشعب، وتدمر ليس البنية التحتية فقط بل الفكرية أيضا، ويحاولون طمر بعدها الكردي والكردستاني؟

2- أليست جهالة وجريمة، عدم إزالة المطبات لفتح الحوارات بين بعضنا، في الوقت الذي تقف فيها تركيا والسلطة السورية والمعارضة على أطراف جغرافية شرقي الفرات لاجتياحها بأية لحظة، والقضاء على البقية الباقية من ديمغرافيتنا ؟

3- أليست جهالة وجريمة تاريخية، ترويج البعض من كردنا مقولة: أن عشائر من الكرد في منطقة الآشيتا كانوا يدفعون (الخوة!) فهل هذا تدوين لتاريخ الشعب الكردي أم طعن فيه وتصغير لمكانة الأمة؟

4- هل العشائر الكردية مهاجرون في الجزيرة، ودفعوا الخوة صاغرين شاكرين من ضعف، وإحساس بأنهم ضيوف وعليهم دفع الجزية؟ أم أن القبائل العربية في الجزيرة الكردستانية، هي التي هاجرت من مناطقها في شمال شبه الجزيرة العربية، واستولوا على أراضينا وسلطاتهم فرضت الجزية والضرائب؟

5- متى تغيرت المعادلة، من كوننا أمة كردستانية محتلة بكل قبائلنا وأديانا وكنا ندفع الجزية للسلطات الإسلامية العربية وليست الخوة للعشائر، والآن ندفع الضريبة، ليس فقط للعرب بل للفرس والترك، ولا زلنا؟ إلى أمة قوية وقبائل مستقلة رفضت دفع الجزية والضرائب لتلك السلطات؟ فهل هناك من يستطيع أن يفتخر على أنه لم يدفع الجزية ولا الضريبة؟

6- أين المذمة وأين الافتخار؟ أية عشيرة أو منظمة أو شخصية لها أن تفتخر وأية منها يجب أن تذم؟ أم أن الأمة الكردية هي كلها واحدة، مذمة ما دمنا محتلين، وتفرض السلطات الشمولية إملاءاتها وشروطها علينا متى ما تشاء، وطرف كردي واحد يشمل الكل؟ ووصف قسم من الحراك أو عشيرة على حساب الأمة سذاجة ومذمة في عمقها، فيما إذا كان الإحساس بالوطن حاضرا في الوجدان. فتعظيم شخص أو حزب أو عشيرة على حساب الشعب والأمة انتقاص وتصغير وطعن في ماهيتهما. فعلينا أن ندرك وننطلق من أن الكل الكردستاني كانت ولاتزال مستعمرة، تدفع من روحها ودمائها، وتسلب كرامتها وأموالها وثقافتها، وبدون توافق لن ننتصر ونتحرر.

7- أليست جهالتنا هي التي تؤدي بنا إلى الاستمرار في مستنقع التشتت والضياع والتبعية ذاتها، وسذاجة نشر مثل هذه الأقوال؟

8- ألم نزل شعب نبدد إمكانياتنا الهائلة ونعاني الويلات، ونحن بديمغرافية لا تقل عن معظم الدول الكبرى في أوروبا، وبجغرافية هي لنا جدلا، تتجاوز مساحتها العديد من الدول العظمى في العالم، محتلة ومقسمه بين أنظمة شمولية دكتاتورية، لا سلطان لنا عليها ؟

9- أليست تأويلاتنا المشوهة وتحليلاتنا الساذجة هي التي تعمي بصيرتنا وبصيرة مجتمعنا، وتضعف الأمل برؤية القادم الذي نحلم به، وهي التي تدفع بنا لنفضل الذات والعائلة والحزب على الوطن، والعشيرة على القومية، وهي التي تحفزنا لنخلق طوطما من صلب العائلة أو العشيرة أو الحزب، ونكون حول هذا الطوطم تاريخ، ونحن نرزخ تحت الاحتلال، مع ذلك نكتب عنه ونبدع فيه، بل والأبشع شريحة واسعة من حراكنا ومجتمعنا، يمجدون طوطما مخلوق بإرادة خارجية ويركزون عليه بكل ما يملكون من الإمكانيات الفكرية والمادية، ويتناسون في حضوره مادة أو روحا، تاريخ أمتنا وحاضر مجتمعنا ومستقبل وطننا؟ ...

ما من تاريخ أو أدب أو ثقافة فوق النقد، ولا توجد حصانة مطلقة لأرث أمة أو قبيلة أو عائلة أو شخص، وفي أية مرحلة زمنية، جميعها يجب أن تعرض للتدقيق العلمي، والمراجعة، والتحليل المنطقي، والنقد الصارم، بل والطعن في السلبيات والتحريفات والاختلاقات الكيدية (استثني هنا في البعد الداخلي النقد المغرض المفاقم في الخلافات والصراعات الذاتية، أو المؤدي إلى النتائج العكسية للوحدة الوطنية، أو أيقاظ الفتنة الداخلية) وبمقدار ما يتم إبراز حدث

ثانوي على حساب تاريخ الأمة، أو تسليط الأضواء على شخصية مختلقة، يتوسع حظوظ المتربصين بأمتنا للطعن في تاريخنا، فلهذا يتوجب الحرص عند التنقيب وغربلة الحقائق من التزوير، وتقييم المصادر والإسنادات ومدى مصداقيتها، فمعظم صفحات التاريخ كتبت بيد أقلام مأجورة، أو كلف بها كتاب البلاط، وهناك من لفقها أو حرفها أو خلقها ونفخ فيها لمنافع ذاتية، والمكتوب بمصداقية أقلها من أقلهم، وأغلب الأخير مطمور، بعكس التاريخ المكتوب بحرفية النفاق. فكم من الانتهازيين في التاريخ برزوا ووصفوا كمناضلين، وكم من الطغاة أصبحوا عظماء، وكم من الشعوب أعدمت صفحات من تاريخها المنير، أو حرفت أو شوهت، وحل مكانها الملوث والمطعون فيه، ومعظم تاريخ الكرد والأمازيغ والقبط المكتوب بيد أعداءنا أو سذجنا حتى الأن خير مثال.

أليست عدم درايتنا هي التي تدفع بنا أن نختزل الوطن في الحزب، والأمة في العشيرة، والعشيرة في العائلة، والعائلة في شخص؟ فكم من الأشخاص طوطمناه؟ بهذه الجهالة في البحث وكتابة التاريخ ابتذلنا الكل بدأ من ذاتنا إلى الأمة، ونحن الأن ليس فقط نعاني الويلات في تصحيح ما تم تحريفه، بل أحيانا وفي مسيرة أعادة ما كتب نضيف تشويها على تحريف الأخرين لماضينا، ونشتكي. أليست الجهالة هي التي تجعلنا جميعا نفكر أننا الأصوب في الرؤية واختيار الدروب النضالية، وهي التي تجعلنا نظن أننا مفكرون وخبراء سياسيون في الحلقات الدبلوماسية، في الواقع لا نزال ضمن جدران مكاتبنا وحلقات أحزابنا مستعمرون فكريا، ولا شعوريا نقف في حضور ديوان من دواوين الأعداء وهو يخلق لنا طوطم عائلي أو حزبي؟

أليس نحن من ندفع بذاتنا إلى الجهالة؟ فرغم ما نملك من الإمكانيات المعرفية والتي كثيرا ما لا تقل عن إمكانيات أرقى المجتمعات، نقتلها بالحسد والأنانية. وتبقى أسباب هذه النزعات، حكاية فيها الكثير من الألم، والأبشع فيها هي البيئة الثقافية المفروضة علينا، وإشكاليات تعمية الحراك الكردي لبصيرة مجتمعه، والتي لا نزال نلكها ونكرسها، بنهفة هنا وتكرار خطأ هناك، كما تريدها الأنظمة المقتسمة لكردستان، مستخدمين المفاهيم والطرق ذاتها التي نعتمد عليها في تركيبة تحليلاتنا للواقع السياسي، وتأويلاتنا لتاريخنا المحرف والمشوه، وكتابتها بنفس الأساليب التي تم فيها طمسه، أو نخلق ما يريده الأعداء أو ما يبثه فينا من مفاهيم، وبالتالي تظهر النتائج كارثية.

أليست الجهالة هي التي تشتت قدراتنا، وتقزمنا في وجه الأنظمة المقتسمة لجغرافيتنا، وهي التي سهلت للأعداء تحريف تاريخنا وطمسه، وأصبحنا رهينة ركام كتبهم الصفراء والحديثة الخبيثة، التي شوهت فيها ماضينا الكردي وحاضرنا الكردستاني، ومن على عتبة سذاجتنا تمكنوا من إتلاف أو نهب ماضينا الثقافي والحضاري، وغابر أصولنا، وقدراتنا الفكرية والأدبية، إلى أن أصبحنا كأمة بدون حضارة وماض مشكوك فيه، وطعنوا بإسهاماتنا في بناء الحضارات الأخرى، بل ونهبوا حضاراتنا، ونسبوها إلى أمم لا وجود لها، كالأمة الإسلامية، أو التي لها أنظمة، كالفارسية والعربية والتركية.

استخدم أعداؤنا كل الطرق الممكنة لبلوغ غاياتهم، وفي كل مرحلة زمنية وحسب الظروف والتراكم المعرفي، ومجريات الأحداث، قدموا على تمرير خططهم بخباثة، ودراية بحيث لا ينتبه إليها العديد من الكتاب الكرد ولا حتى البعض من أصدقاؤنا المثقفين، وبينهم عدد من المؤرخين الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة في المساحات الأركيولوجية، وقد نجح أعداؤنا في كثيره، وخاصة في المراحل التي كانت فيها الأمية متفشية بيننا، ولا زالوا مستمرين فيها مستغلين عدم إدراكنا كحراك أو لنقل بساطتنا الكردية، وإلا فما هو السبب على ما يقال عنا كأمة وعن تاريخنا، ولماذا هكذا يكتب؟

لا شك أن البنية الهشة لتحليلاتنا المعرفية، وضبابية الرؤية المستقبلية والاستنتاجات العليلة، التي نستند عليها كحراك ثقافي قبل السياسي، هي التي تؤدي بنا إلى أن نسهو أو نتناسى أننا نقوم باستنساخ ما كتب عن تاريخنا سابقا، ونقدمه لمجتمعنا وقرائنا بأساليب فيها الكثير من السذاجة، بل وفي بعضه نضيف عليه صفحات ملوثة لا تقل تشويها عما قدموه، كالجارية الأن على الساحة الكردستانية، من كتابة التاريخ وإشكاليات التقارب أو حل الخلافات السياسية الداخلية.

ومن المؤسف أن العديد من الإخوة الكتاب أو الذين يحملون التاريخ الكردستاني ببساطة، وينتجون نصوصا ضحلة وخطيرة، يستنطقون الأعداء في قول ما لم يجرؤوا في قوله قبل ذلك، أو كانوا يحسبون لنتائجها، قبل ترسيخنا، وبسطحية، لاحاديث شفهية قيلت في أزقة القرى الكردية، وهي بقدر ما كانت تعكس براءة الماضي الكردي تظهر جهالة حاضرنا، أو ضحالة المعرفة المفروضة على مجتمعنا

ونحن الأن نكرر ما أتجوه وينتجونه من الوباء للتاريخ الكردي، ونحن نيابة عنهم ننشرها على المواقع ووسائل التواصل الاجتماعي دون أن تسبقها حوار ثقافي متزن، أو معالجة أكاديمية للبحث التاريخي المقال، مقابل الحس العدائي المرهف وخباثة المتربصين بما ننشره.

لا بد من الانتباه أن القراءة الاعتباطية للتاريخ، وبغياب المساءلة والمراجعة النقدية، يضعنا والتاريخ الكردي أمام إشكاليات مصيرية، ويخلق بون شاسع بين محاولات تصحيح المحرف وإحياء المخفي منه. وهنا يحضرني شعارا عجيبا غريبا كان مكتوبا على جدار كبير وعريض في مدينة دمشق قبل كلية الآداب على طريق المزة، وكأن الجدار كان مبنيا لكتابة الشعار الممتد على مسافة نصف كيلومتر تقريبا " العظماء يتجسدون في التاريخ والتاريخ يتجسد في حافظ الأسد" والأسد كأبنه لم يكن أكثر من مجرم حرب وقزم خبيث بين قادة العالم الحضاري، لكن منافقي التاريخ ومشوهيها خلقوا الهالة حوله للارتزاق. فشريحة من مثقفي الأعداء، كتبة التاريخ الكردي في هذه المرحلة الحساسة من مسيرتنا النضالية، يحاولون ترسيخ هذه الثقافة في مجتمعنا بخباثة ودراية، وللأسف يتلقفها البعض من سياسيينا ومثقفينا ويبثونها بين المجتمع لعدم الوعي وبدون إدراك لنتائجها.

أليست إشكالية المنطقة الأمنة جدلاً، المثارة في هذه الفترة الزمنية، والتي تصر تركيا تطبيقها على المنطقة الكردية شرقي الفرات، مثلما فعلتها في غربها، وتحت حجج وخدع سياسية متنوعة، وتقبلها البعض من حراكنا بعد تلطيفها ذاتيا، خير مثال على ما يمكن للأعداء من تمريره.

هل نريد الوحدة القومية فعلاً؟

جان كورد

لا يمر يوم إلاّ ونقرأ لمثقف ناشط أو نسمع من سياسي كوردي دعوةً من أجل الوحدة الوطنية التي نحبّذ تسميتها ب"الوحدة القومية" لأن الوطن واحدٌ دائماً كالأم الواحدة، رغم الاحتلال والتقسيم ولكن القوم مختلف فيما بينه بسبب التباعد بين مكوناته، وأحزابه، وفلسفات زعمائه، وبسبب التخلّف التاريخي المتراكم وضعف الوعي القومي الذي بدون نضوجه لا يمكن تحقيق الوحدة القومية أصلاً.

من هذه الدعوات ما يذكرنا بالدعوة لتقاربِ عشائري لا برنامج سياسي ولا مشروع مستقبلي له سوى حل الخلافات العشائرية على الماء والكلأ وعلى الحقوق المهدورة لشخص أو عائلة أو لعشيرة ما، والتوافق على نوع ما من العلاقة مع الحكومة أو المعارضة.. ويتم حل معظم الخلافات بالتوافق في اجتماع زعماء العشائر أو من ينوب عنهم، ومن ثم يتم تقبيل العيون والوجنات والتعهد بحل المشاكل مستقبلاً بنفس الطريقة التقليدية المعهودة.

ومن هذه الدعوات ما يصدر عن زعيم حزبٍ من الأحزاب، إلاّ أن دعوته مؤقتة وهي لتوسيع نفوذه بين الشعب، أو لأنه يعاني من مشاكل داخل حزبه، أو بسبب ظروفٍ ترغمه وترغم حزبه على البحث عن حلفاء يساعدونه لتخفيف وطأة التحديات التي يواجهها، ولا يهمه ما إذا خدمت دعوته القضية القومية أم لا، فالهدف من دعوته الاسانية تلك هو لخدمة زعامته أو حزبه أو لإرضاءٍ جزئي للشعب الذي يطالب جاداً في الحقيقة دائماً بالوحدة القومية. وثمة أوفياء للشعب والقضية من بين الجماهير أو من بين كوادر الأحزاب السياسية يدعون للوحدة، ولهم رؤى واضحة للمستقبل، وخطة عمل ومشروع ذي أولويات محددة، ونظرة ثاقبة للواقع الذي نعيش فيه، إلاّ أن هؤلاء لا يلقون أذاناً صاغية فيصابون بالوهن واليأس بعد حين.

ومنذ ظهور الحركة السياسية الكوردية في النصف الأوّل من القرن العشرين وإلى يومنا هذا تفشل محاولات الوحدة القومية، وذلك لأن المسألة معقّدة وصعبة وأكبر حجماً مما يعتقده الساعون ل"حرق المراحل"، وأهم العقبات أمام هذه الحركة هو الالتزام الطوعي ببنود اتفاقية سايكس – بيكو حتى اليوم، هذه الاتفاقية الاستعمارية التي لا زالت تعشعش في أذهان أغلب قياداتنا الحزبية، على الرغم من مرور مائة عام عليها وعدم التزام الدول التي تقتسم كوردستان بها عسكرياً، وعلى الرغم من أنها لم تعد سارية المفعول عملياً. إذاً، هناك عائقٌ كبير أمام الداعين للوحدة والساعين لها بسبب إلتزام الحركة السياسية الكوردية بتلك الاتفاقية الجائرة. وبسبب هذا الخطأ الاستراتيجي تظهر أمامنا تحديات وعوائق مردها المفاهيم الخاطئة التي بدون تصحيحها لن نتقدم خطوةً إلى الأمام في هذا الاتجاه.

فإذا كنا نريد وحدتنا القومية حقاً، فعلينا طرح أسئلة عديدة على أنفسنا وعلى أحزابنا وتنظيماتنا المختلفة، ومن الأفضل أن تكون الأسئلة خطية ونطالب من مسؤولي الحركة أن يجيبوا عنها بوضوح وجدية، وذلك قبل الدعوة لأي اجتماع من أجل المباشرة في عمل الوحدة... من هذه الأسئلة:

-هل نريد الوحدة القومية حقاً، لماذا وكيف وماذا نريد التحقيق من خلال الدعوة والعمل لها؟

- ألا تصطدم الدعوة للوحدة القومية بالوحدة الوطنية للدول التي تقتسم كوردستان؟ وكيف يمكن التخلّص من عقدة "تجزئة الكفاح القومي" التي اضطررنا لممارستها أثناء زمن الحرب الباردة؟

- هل تركيا، إيران، العراق وسوريا أوطان "نهائية" لنا، وإذا كان هذا صحيحاً فلماذا الدعوات لمؤتمرات وطنية كوردستانية أصلاً؟ وكيف نوافق بين فكرة الكانتونات الأممية وفكرة الكفاح القومي الكوردستاني؟

- هل يمكن تحقيق وحدة قومية دون وجود جيش واحد، وراية واحدة، وقيادة سياسية كوردستانية منبثقة عن توافق قومي واسع في حال عدم قبولنا بالأوطان النهائية تلك؟

- كيف يمكن تحقيق التقارب بين القوى الكوردية المختلفة من دون تحديد نقاط الخلاف الجوهرية في نظراتنا للقضية القومية، ووضع جدول زمني لحل المشاكل المستعصية، وتأجيل ما لا يتسبب في خلافات جديدة لمرحلة أخرى؟

- إذا كنا لا نزال سياسياً وتنظيمياً في ظل تقسيم سايكس- بيكو، من حيث برامج أحزابنا ومناهجه المرحلية، فكيف ننظّم العمل بين من يعتبر أن مرجعيته في كوردستان، ومن يجد أن مرجعيته في برلمانات الدول المقتسمة لكوردستان وعلى طاولات حكوماتها؟

- كيف يمكن تجاوز نتائج استفتاء الاستقلال الذي جرى في اقليم جنوب كوردستان والعمل من جديد مع الذين حاربوه وهددوا في حال تنفيذ نتيجته بالقضاء على إنجازات شعبنا التي لم تتحقق إلا بدماء أبنائه وبناته؟ من نرضي في هذه النقطة: إرادة شعبنا أم رغبات الأعداء؟

- كيف يمكن التخلي عن كفاح أمتنا الكوردية من أجل الاستقلال والتنازل لدرجة المطالبة بإدارات ذاتية في ظل حكومات لا تعترف بوجود شعبنا إلا في ظروف محددة ترغمها على ذلك، ثم تتنكر لكل حق من حقوق هذه الأمة؟ وتجربة شعبنا المريرة بعد اتفاقية آذار 1970 أمام عيوننا.

- هل يمكن للحركة السياسية أن تؤسس لنظام تشريعي وسلطة قانونية مستقلة لضمان العدالة وحفظ الحقوق والممتلكات للجميع ولتسيّر المجرمين بحق هذا الشعب المغدور إلى المحاكم المختصة؟

- كيف نستفيد من التجربة الرائعة لإقليم جنوب كوردستان في سائر المجالات؟

- من هو الأجدر على مستوى كوردستان لقيادة هذه المسيرة العظيمة، مسيرة الكفاح من أجل الحرية والاستقلال، فبالتأكيد تحتاج كل أمة إلى قائد حكيم، شجاع، محبوب وقادرعلى تجنيد كل طاقات أمته في سبيل تحقيق أهدافها؟

بالتأكيد ثمة أسئلة عديدة أخرى تتعلّق بالحيز الجغرافي لكفاح الحركة السياسية الكردية وخريطة الوطن وحلفاء الحراك السياسي – الثقافي الكوردي في المنطقة وفي العالم، وأسلوب تعميق التفاهم بين مكونات الأمة الكوردية لضمان حقوقها على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية، بل ربما نضطر لفتح باب أوسع لطرح الأسئلة من قبل الخبراء في العلاقات الدولية، والجغرافيا، وأساليب الحكم، والطريقة المثلى لبناء النظم الإدارية وتحقيق الإنجازات، وضمان الأمن والاستقرار في الوطن.

وأخيراً، أرى بأن من الصعوبة تحقيق "الوحدة القومية" على مستوى الحركة السياسية دون إعطاء أجوبة واضحة وجادة عن هذه الأسئلة وسواها، من قبل الشروع في أي عمل فعلي للوحدة، حيث لن يكون ناضجاً من دون إنجاز "التقارب الفكري – السياسي – الخلقي" بين الزعامات والهيئات النافذة في كوردستان، طولاً وعرضاً.

لقاء مع الفنانة

روجين كدو

أجرى اللقاء: هجار بوتاني

فنانة تتألق عالياً في عالم الأضواء والنجومية، تخترق فضاء الأغنية بصوتها الذي يذساب في الروح عذوبة ولحناً . فنانة تعدت حقلاً من الألغام الاجتماعية لتطلق العنان لحنجرتها الذهبية في ساحة مليئة بالأصوات، الفنانة التي تعشق البراري الكردية،

وتحلم في بيت ريفي سوره الأغاني، وهواؤه النغمات والألحان، وشمسه اسمها الجميل بإيقاعات حروفه.

الفنانة ذات الحضور المميز روجين كدو

نص الحوار

1 - من هي الفنانة روجين كدو و متى تفتحت براعم الفن لديها؟

من أنا؟... أنا التي أسأل من حولي: المقربون منهم، المطلعون على تجربتي التي تحبوا قليلاً ثم تمد الخطوة بعد الأخرى لتكسر حاجز البدايات الفنية، بعد أن غنيت في طفولتي كثيراً في كنف العائلة وخارج حدودها، وهذا ما يمكن مناقشته طويلاً ، واضعين بعين الاعتبار إشكالية وإمكانية ظهور الأنثى على مسرح الإبداع، في بادئ الأمر يقوم الجميع بتسيير الأمور في بروزها وانطلاقتها ولكن مع الزمن تضيق الدائرة الواسعة من حولها رويداً رويداً، هنا لا أشير إلى أبي أو أمي ولا من وقفوا إلى جانب موهبتي من أسرتي الصغيرة، وإنما أشير إلى أحد أساليب وأد موهبة الأنثى تحت يافطة مزاعم اجتماعية، وتبدو المفارقة في حدودها الكاريكاتيرية الأليمة عندما نعلم أن بعض من يقودون مناوأة موهبة المرأة، وخنقها هم ذاتهم ممن يدعون تحرر المرأة- ومساواتها مع الرجل

من أنا؟ أأعود إلى السؤال مجدداً: حسناً، أنا تلك الطفلة الصغيرة التي رسمت ذات يوم طفولتها القريبة والبعيدة في لوحةٍ، في شارةٍ في صدى صوتٍ. في وشم على القلب. على الروح. في نقوش خريطة لا تزال تركض نحوها، وهي تقول: أخيراً كل شيء في يدي الآن، فأنا من أرسم روحي كما أريد، بعد أن كان ما تصبو إليه قابعاً في حقل ألغامٍ.

أمران اثنان يأخذان اهتمامي الآن، أولهما ذاك الوطن الذي أريده بكل تفاصيله مكاناً وكائناً محدداً، وأثراً إبداعياً أغني لذلك الكائن الذي طالما ظلم عبر التاريخ، هل قلت لكم من أنا؟

2ـ هل كان للبيئة الاجتماعية تأثير على انطلاقتك الفنية؟

سأكون صريحة، في ردّي هنا، نعم لقد ولدت في بيئة أحسد عليها- لا أريد لأحد أن يصيبني بالعين (أمازح طبعاً)، حيث: أب وأم متفهمان. أب وأم و بعض الأقرباء الذين شاركوهم بالاهتمام في تشجيعنا، والتشجيع في بيئتنا الكردية، وتحت ظل نظام استبدادي ليس أكثر من ابتسامة. من تربية. من ضحكة، من هدية صغيرة. من ذكر اسمنا أمام الآخرين في الوقت الذي يدعو المحيط الاجتماعي إلى خنق كل شيء، كامتداد لما يخطط ضد كائننا الكردي باستثناء أبي الذي سأبقى مقصرة في وفاء حقه، أبي الذي اعتبرني صديقة وابنة، أبي الذي غمرني بأمواج بحر ثقته، أبي الذي أرادني أن أكون متمدنة رغم انقسامنا الاجتماعي بين الريف والمدينة إلا أن عالم القرية هو الذي سحرني. وتفنن في رسم ملامح شخصيتي حتى جعل مني فتاة تعشق البراري الكردية، تحلم في بيت ريفي سوره الأماني التي حرمت منها في ظل ظروف عناه شعبنا، ولا أخفي أن هناك برنامج عمل وضعته منذ طفولتي، كبرت وكبر معي، لازمني حتى في محطة مسؤولياتي الأسرية، والآن بعد أن كبرت تلك الطفلة الريفية يفترض عليَ أن أهبها استحقاقاتها، من معرفة وعلم، كلّ استحقاقها في الفن والموسيقى، أسمح لها أن تبحر في بحورها اللا متناهية، هذا رهاني الأخير في الحياة والذي بدأت بأولى خطواته بعد سنوات من الهجران.

3ـ من هو الفنان الذي تأثرت به روجين كدو؟

أغاني أمي، ودندنتها، الفنانة عيشة شان، محمد شيخو، سعيد يوسف. ومن الفنانين العرب عبد الحليم حافظ ونجاة الصغيرة. حقيقة لا يمكن عدهم في قائمةٍ، هناك من أعجبت في أدائه وحضوره هو خارج كل هذه القائمة، هناك من أحببت صوته و كان هذا الصوت مطراً يسقي الموتى في الصحراء الأسيرة بالقيظ يسقي قامات الأشجار الممشوقة على أفق الظمأ. صوت تحسه يصدح كبلبل يشدو لغريب ترك وطنه ليعيش في قفص الغربة، صوت ينساب مع حركة نجمة. رحت أركض نحوها منذ ولادتي.

4ـ كيف تتعامل الفنانة روجين مع الكلمة واللحن؟

تشدني الكلمات التي تعبر عن ما في عالمي الباطني، أشعر بأنني أنا من كتبتها حتى وإن كانت منذ عصر كيوبيد، أو منذ تلك الرُقم المكتوبة على جدران الكهوف، أو إن كانت حديثة كتبت للتو. الآن، أبحث دائماً عن أغنيتي أنا، أبحث عن كلماتي، أبحث عن كلمات شاعر يعيش في روح كل فرد وإن اختلفت النسبة في نوعها أو كمها، أبحث عن شاعر أدرك أن روحه موغلة في هواجسي و أنا من اكتشفته لأسرق من نيرانه قصيدتي، نتعاون في تلحينها، أو موسيقي يضع ألحانها، من دون أن يسطو اسمه على الأغنية ويجرف ألحانها إلى ذاته. ملحن يجبل طين المفردة ويحولها إلى رذاذ إلى هواء ينتشر في الجهات كلها، وقد أكون نفسي ذاك الملحن، بعد الاستعانة بمن يملكون الآذان الموسيقية، وتهمهم نجاحي..

ومن أكثر ما يثير اهتمامي هي الأغنية الفلكلورية والتراث الشعبي على أن أضعه في قالب موسيقي جديد يناسب العصر دون المساس بالكلمات والموضوع، أي أن

أصيغ أغنية في جو ريفي، يتعالى فيه ثغاء الخراف. هديل الحمامات. زقزقة العصافير. شدو البلابل. لحظات حلب الأغنام والمواشي. صور الرعاة وأصداء نداياتهم وصور حيواناتهم في المآقي. شد حبال البئر لاستخراج الماء من قاعها. الحصاد بكل أغانيه، منظر القرية وهي تتغدق في الربيع، ضحكات السنابل وهي تتهافت في التقاط ضوء القمر. كل ذلك وغيره الكثير سيكون في جدول أغانيّ المصورة بالرغم من هيمنة العاطفة على أغنياتي، في هذا أحقق ذاتي، أحقق حلمي في السمو إلى عالم الغناء والشهرة.

5ـ كل من سمعكِ يتوقع لك مستقبلاً فنياً على ضوء خصوصية صوتك والثقةفي الحضور. ما مبعث هذه الثقة؟

حدث لي هذا كثيراً، وأنا أغني في حضرة أقربائي، وأهلي، ومحيط الأسرة، منذ طفولتي، كان ثمة بذرة من الثقة زرعها أبي وأمي في مسامات روحي"إن كانت للروح أيضاً مسامات". الثقة بالذات عندما تلمسها عند شخص ما، فما عليك إلا أن تسأل عن صورته في عيون أهل بيته. ومن يحبه.

مبعث الثقة قلتها لك في متن الإجابة، وليس لي من مقدرة على التوصيف أكثر لئلا أرتقي إلى مصاف الغرور الذي لا أحبه.

6 ـ روجين كدو من خلال مشاركتك في مهرجان الشعر الكردي في مدينة ايسن الألمانية ظهر عشقك للوطن والسؤال هل لك مشاركات فنية سابقة، وماذا يعني لك الوطن؟

بصراحة، المهرجان الشعر الكردي كان نقطة تحول مفصلية في حياتي، شكراً لكل من وجهوا لي دعوة الحضور والمشاركة، صراحة أحسست أني أمام نخبة. من كبار الفن، أمام مثقفين تنصفني عيونهم وتمنحني درجات النجاح أو الفشل، وبالرغم من شعرية المهرجان إلا أنني شعرت وكأنني في بوتقة الفن والمسرح والرسم. ضياؤه القصيدة، صحيح أنه كانت لي مشاركات عديدة، لكنها كانت في حدود المشاركات الفنية التي يشارك فيها أي فنان عادة. لن أبالغ في القول بأن مشاركتي في المهرجان كانت بمثابة الولادة ثانية لروحي.

7 ـ ماذا تعني الموسيقى للفنانة روجين كدو؟

ماذا يعني لمن يتشبث بالحياة: الهواء؟ أتتوقع أن أقول غير هذا، الموسيقى أو لأقل الفن هو منبع سعادتي وسر وجودي، ولا أهمية لي من دون الفن والإبداع. الإبداع ومن ثم أنا.

8ـ أعلم بحكم قربي من أسرتكم بأن هناك أكثر من موهبة فنية في الأسرة ، هل لكِ أن تحدثينا عن تلك المواهب؟

هناك أصوات جديدة وقديمة في أسرتي: من جيل جدي أو أجدادي سمعت من يغني ولا أريد أن أفصح عن أسمائهم غير أن صوت أمي الشجي كان يأسرني و أبي بصوته الواثق، ولا أخفيكم سراً هو أنني عندما أغني لأمي على الهاتف، أو تسمع أحد فيديوهاتي التي توزع في حدود الأهل والمقربين جداً، تصحح لي هذا اللحن أو ذاك. هذه الدندنة أو تلك، فأية مدرسة أعظم من هذه المدرسة لاسيما إذا توافر جمهور محب، ومعلم لا تزال صورته في مخيلتي- وقد يكون الأمر خيالاً فقط- أنت مبدعة.

أسألك؟ أية مدرسة أعظم من هذه؟. إنها ضرورية لكل فنان أو فنانة يبدآن حياتهما الفنية، وهي قد توافرت لي.

9 ـ بعض الفنانين والفنانات يتخذون لأنفسهم أسماء فنية، هل سيبقى اسمك هو نفسهفي عالم الغناء، أم ستتخذين لكِ اسماً فنياً؟

الآن سأختلف معك، وهل هنالك أجمل من اسمي الذي سماني به أبواي "روجين"، إن كل من يتذوق تفاعلات الحروف، تناغماتها يدرك أهمية الاسم: من حيث المعنى،

ومن حيث تشكيل الحروف، ومن حيث إيقاعه الموزع على عالمين هما: شمس الحياة أو وجه الحياة، سأكمل مشواري الفني باسمي الذي اختاره لي أبي و أخذتني به أمي في حضنها، و بهذا الاسم أرضعتني من حليب كردي.

10 ـ أقرب أغنية من حيث الكلمات واللحن إلى قلبك؟ و من اكتشف موهبة الغناء لديك؟

حقيقة لا أريد أن تتملكني قشعريرة أمام سؤال كهذا، أن أقف في حيرة من شطر قلبي إلى نصفين أو أكثر، هذا السؤال الذي يخيرني في أولادي أو والداي، هذا السؤال الذي يقف العاشق في حضرته وجلاً فيما يحب أمه أم حبيبته... أية مفاضلة صعبة هذه.الأغنيات التي أحبها كثيرة. كثيرة جداً، وهي تشكل في مجملها طوقاً تزين جيد الفن الكردي أغانٍ لا تزال شعاعها تفر من بين أصابع خالدة، أصابع تعلمت من أين يضرب الوتر حناجر صاغها الإله.

11ـ هل تلعب وسائل الإعلام عامة دوراًفي شهرة الفنان أو هبوط المستوى الفني للأغنية ؟

-عندما نقف في مربع المفارقات والمقارنة علينا التمعن في كل حيثيات الإبداع الغنائي، حينها سندرك أن ما تقدمه وسائل الإعلام التقليدية من الراديو أو التلفزيون هي في محض الإبداع، أما في ظلت الحداثة الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي التي أطلقت العنان لكثير من الأصوات العرضية، والتي غطت على الأصوات الإبداعية في شكلها الدعائي فهي في حيز النسيان والزوال، خاصة وأن شعبنا الكردي يروق له الفن الأصيل ويتذوق من كلمات أغنية تحمل طابعاً فنياً جميلاً.

12 ـ متى يحق لنا القول إن هذا الفنان أو ذاك بأنه فاشل؟

لا يمكنني تقييم أي فنان كان أو القول أن فلان من الفنانين فاشلاً ولكن أستطيع القول أن فلان هو فنان ويستحق لقب فنان، أو أن فلان ليس بفنان وهو بعيد كل البعد عن الفن ومقاماته، هذا هو تقييمي للفنان، غير أن هناك مشكلة تسود الوسط الفني وهي أننا نعتبر المواهب الجديدة فنانين، ويلتف لفيف من حولهم ولاسيما من يتعلم العزف و يستظهر كلمات أغاني هذا الفنان أو ذاك ويصفق لهم ممن لا يدركون معنى الفن، وبالمثل هناك فنان يتشوق محبي الفن إلى سماع أغانيه، ويتوق إلى حضوره على المسرح.

13ـ بعد تردي الحالة السياسية والاجتماعية العامة، كيف تنظرين الآن إلى واقع الأغنية الكردية؟

هذا السؤال خطير، وحساس، ولا يمكن لمن هو واع أن يغوص في أعماق هكذا سؤال، إن كان لديه حرص على الواقع، ولا أريد أن يكون كلامي عبارة عن طلسم، بل أضيء الرأي قليلاً، وهو أننا في زمن الحرب نضطر لتمرير هذه الأغنية أو تلك لهذا الاعتبار أو ذاك.

لا أقصد هنا الفنان المبتدئ، ولا من هو ذو جمهور عادي، بل أعني الكبار منهم، ممن يريدون تحويل الأغنية إلى خطاب سياسي، إنه إعلان عن فشل الأغنية، إذ يمكن تربية الذائقة الجمالية للجميع في زمن الحرب أو في ساحة المعركة من دون الإخلال بقواعد الإبداع، بهذا أكتفي، أأمل أن تكون الفكرة قد وصلت ؟

14ـ في السبعينيات والثمانينيات كانت هناك أصوات شهيرة مهيمنة على الساحة، هل لازالت تلك الأصوات بالأهمية ذاتها؟

لم تضيق البعد الزمني؟ أو لم تكن في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات والستينيات فرسان الأغنية حتى بيننا نحن الكرد قبل أن يتم تدوين أغانيهم في أسطوانات لأول مرة عبر أمهات الإذاعات الأولى المعنية؟ بل قبل هذا القرن أو ذاك دوماً كانت هناك أغنية ومغن مبدع وجمهور يعيش الأغنية.

15ـ في النهاية ، لم ظلت روجين بعيدة حتى الآن عن الأضواء ، كلمة أخيرة؟

لم تركت هذا السؤال إلى النهاية؟ ارتويت من أضواء بيتي. أضواء أسرتي، وبعد أن امتلأت خلايا روحي بها فها أنا أجد أنه آن الأوان لأعلن انطلاقتي، وقد يكون حوار بينوسا نو هذا هو الأول الذي يتوازى مع هذه الانطلاقة المؤكدة مع مهرجان الشعر الكردي.

أن يكون هناك إبداع فلا تأخر، وإن تأخرنا أو أسرعنا فإن من ميعاد انطلاقتنا سيكون الموقف هو نفسه، لذلك لابد للفنان أن يرضي نفسه ويسير تحت شعاع روحه و أضواءه، وضوء من يكملون المعادلة، وقد سميتهم خلال حوارنا هذا.

في نهاية لقائنا هذا أتقدم بجزيل الشكر للفنانة روجين كدو على إتاحة فرصة اللقاء، وما منحته من وقتها في الإجابة على أسئلتي، وأتمنى لها دوام المثابرة والارتقاء إلى مصاف الشهرة العالمية.

حوار مع الكاتبة والناشطة

لامارا أركندي

حاورها: خالد ديريك

ما تهم أمريكا في سوريا والمنطقة هي السيطرة على مواردها، وعلى عقدة الطرق الاستراتيجية وربطها بقواعدها العسكرية المنتشرة في الشرق الأوسط، كما أن التنظيمات المتطرفة هي بمثابة حصان طروادة للغرب لتنفيذ مخططاتها في الشرق.

أما تركيا هي أخرى تسعى للاستيلاء على الثروات السورية وخاصة في شرق الفرات وصولًا إلى الموصل وكُردستان العراق، كما حذرت اركندي بوجود مؤامرة تركية بحق تونس عبر دواعش التونسيين، فهل الربيع العربي الذي انطلق من تونس سينفجر إرهابا فيه؟

على الصعيد الكُردي السوري. تتوقع أن تسقط مُدن كُردية أخرى تحت سلطة الاحتلال التركي وفصائلها السورية، ولم تستبعد أن تشارك قسد في معركة إدلب بضغط روسي مقابل تحرير المدن الشمالية التي احتلتها تركيا، لكنها استدركت بالقول: حينها ما الذي سيتبقى من "قسد" ومن المليشيات المعارضة سوى المزيد من برك الدماء والدمار ومن ثم الانهيار.

فيما يخص لجنة الدستور السوري المنعقد في مدينة جنيف السويسرية، لا ثقة لها بالدساتير الدول التي تتواجد فيها الكورد، واستشهدت بمثال عن حقبة النظام عبد الكريم قاسم في العراق في الخمسينيات من القرن الماضي، كيف كان الدم والدمار طافيًا وقتذاك!

وغيرها من المحاور الهامة سنلقي عليها الضوء من خلال حوارنا مع لامار اركندي الكاتبة الصحفية والناشطة في مجال حقوق الإنسان التي تعمل مع عدة دوريات عربية وأجنبية. لامار اركندي من قامشلو/ القامشلي ـ محافظة الحسكة ـ سوريا

اركندي: زحفت جيوش جرارة إلى سوريا لامتلاكها تلال السيليكون ولتقسيم خرائط المنطقة

اركندي: التمثيل الدستوري سيبقى حبراً على ورق فيما يخص حقوق كورد سوريا

نص الحوار

بداية، تحدثت الصحفية الكُردية لامار اركندي عن أهم الصعوبات التي واجهتها في عملها، وقالت:

واجهتُ صعوبات جمة بداية ولوجي عالم الصحافة لا سيما مع الصحافة العربية التي غالبيتها كانت تبحث عن نشطاء وهواة أكثر من صحفي متخرج من كلية الإعلام، ومواد الفيديو خاصة الحربية منها كانت تستقطبها أكثر من الكلمة ونقل أحداث يومية تتعلق بهموم الناس ومشاكلهم وملامح حياتهم خلال الحرب التي كانت آخر اهتماماتها.

لكن، الأمور تغيرت بسبب إطالة أمد الحرب، وبدأت الوسائل الإعلامية تهتم بمجالات أخرى غير جبهات الحرب، فقالت:

مع الوقت وإطالة أمد الحرب التي وفرت بدورها بيئة غنية بقصص إنسانية وأخرى تتعلق بالفن والمرأة والصحة والطفل دفعتها للاهتمام بما يجري في الداخل أيضا بعيداً عن آلة الحرب في الجبهات، ونحن بدورنا نقلنا للعالم ما يحصل داخل المدن من مصاعب ومشاكل وقصص نجاح وما خلفتها الحرب من نتائج كارثية على الصحة والطفل والمرأة والفن...

على الصحفي أن يقوم بواجبه، خاصة أثناء الحروب:

حين تشتعل الحروب في أي بلد فهي تجبر كل صحفي /ة أن يحول عدسة كاميرته لتلتقط صور الجبهات وتتبع أخبار ضحايا العمليات العسكرية ويوثق بالصوت والصورة حقيقة ما يجري مجردة من التنميق والتزييف وتضخيم الانتصارات وتقليل الخسائر أو العكس إذا كان صحفياً مهنياً.

إضافة إلى العمل المهني، تؤكد اركندي أن صلة الوصل بين الوسائل الإعلامية والصحفيين تعتمد على نوعية المواضيع:

طريقة طرح المواضيع الجديدة والهامة ومعالجتها بمهنية هي مفتاح نجاح أي صحفي اليوم سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية التي تهم شرائح واسعة من المتابعين والقراء وحينها تلتزم الوسيلة الإعلامية سواء العربية أو الكردية أو الأجنبية أيضًا الاحتفاظ بالصحفي ككاتب دائم لديها.

رغم إشارتها على بروز دور المراسل الحربي في مناطقهم، لكنها وصفت دوره بالمهمة الصعبة والخطرة لأسباب عديدة، منها:

برز دور المراسل الحربي في مناطقنا شمال شرق سوريا / روجافا كردستان... بشكل لافت خلال الحرب ضد تنظيم داعش بعد أن دفعت قوات فضائية مراسيلها لتغطية ما يجري على أرض الميدان، وهي مهمة صعبة وخطرة لا سيما أن المراسلين الحربيين من الشباب ربما تكون تجربتهم الأولى في هذه المهمة وغالباً لا يخضعون لدورات متخصّصة تدرّبهم على كيفية التدبّر عند التعرض للأزمات والحفاظ على سلامتهم الشخصيّة ورفع مستوى إدراكهم للأخطار المحيطة بهم.

وبسبب انعدام إجراءات السلامة العامة، يقع الصحفي /ة عرضة للتهديدات خلال تغطيته للصراعات المسلحة قد تفقده حياته.

الوضع السياسي في سوريا والمنطقة ...

ترى اركندي أن ما تهم أمريكا هي السيطرة على عقدة الطرق الاستراتيجية لربطها بقواعدها العسكرية وبالتالي تأمين الموارد الطاقة لها في الشرق الأوسط:

ما يهم الوجود الأمريكي في سوريا هو السيطرة على المثلث الحدودي الاستراتيجي على الحدود التركية العراقية الذي يبدأ من شرق قامشلو/ القامشلي إلى حدود كُردستان العراق وصولاً إلى قاعدتها في "التنف" الواقعة على بعد 24 كم من الغرب من معبر التنف (الوليد) عند المثلث الحدودي السوري العراقي الأردني، في محافظة حمص وربطها بقواعدها في العراق وهي المناطق الأكثر غنى بالبترول إلى جانب مادة السليكون وبذلك تكون قد سيطرت على عقدة طرق استراتيجية تربطها بقواعدها العسكرية من جهة وتربطها بعدة دول أيضًا، كما ستصبح الأقرب إلى قاعدتها العسكرية في المملكة العربية السعودية التي أعادت فتحها مجدداً بطلب من الرياض وقد تنتقل منها لبناء قواعد جديدة لها في السودان وليبيا لاسيما وأن داعش نقل نشاطه إلى إفريقيا وليبيا ويهدد بقضم بلدان جديدة في القارة الإفريقية كتونس والمغرب والجزائر وغيرها.

التنظيمات المتطرفة أصبحت بمثابة حصان طروادة بالنسبة للغرب، وفتحت لهم أبواب كنوز الشرق:

أينما تنقل داعش وكل التنظيمات الإرهابية المتشددة ستتواجد أمريكا بذريعة محاربتها للإرهاب، فداعش وجبهة النصرة وقبلهما القاعدة وغيرها من التنظيمات المتطرفة هي بمثابة حصان طروادة بالنسبة للغرب وعلى رأسها أمريكا فهي أي تلك التنظيمات فتحت لتلك الدول أبواب كنوز الشرق المتمثل بموارد الطاقة سواء في العراق وسوريا وليبيا واليمن وتتجه نحو بلاد ومناطق جديدة كالسودان ودول المغرب وإفريقيا وغيرها.

سر تكالب قوى دولية وإقليمية على سوريا هو لاحتواء أراضيها على المادة السليكون، هذا ما كشفت عنه لنا الصحفية لامار اركندي:

كشفت تقارير عديدة عن غنى سوريا بثروة هائلة من المادة السليكون النقي التي تصل نسبة نقاءها إلى حوالي 79% والداخلة في صناعة الحواسيب الذكية والصغيرة والتي من شأنها إحداث ثورة وانقلاب هائل في عالم التكنولوجيا الرقمية، وبطبيعة الحال أمريكا كانت منذ 2004 وكذلك الروس وإيران والصين وإسرائيل وغيرها على علم بامتلاك سوريا لتلال من السليكون، وزحف حكومات الشرق والغرب بجيوشها الجرارة إلى بلادنا وتهافتها للحصول على تلك الكنوز وتقسيم خرائط المنطقة فيما بينها وانتشار قواعدها فيها طبقاً لتوزع مناطق انتشار تلك المادة الهامة إضافة للبترول، وهذا كله على حساب قتل وتشريد وتدمير سوريا..

الأطماع التركية تتجاوز روجافا.../ شمال شرق سوريا، لتبيان هذه الأطماع أكثر، وضحت وجهة نظرها بالقول:

تحدثت في مقال لي نشر قبل شهور بعنوان " تركيا...مشروع توسعي في سوريا؟ عن أن أنقرة تسعى للاستيلاء على النفط في شرق الفرات، وبحسب تقديرات بعض الخبراء فإن 75 في المئة من حقوق النفط السورية تقع في المناطق التي يسيطر عليها الكُرد وهي "منطقة حقول الحسكة (بما فيها رميلان والسويدية وكراتشوك)، ومنطقة الشدادي أو حقول الجبسة (بما فيها جبسة وغونة وكبيبة وتشرين)". وهاتان المنطقتان تنتجان النفط الثقيل، بينما منطقة الفرات ـ حقول دير الزور ـ تنتج النفط الخفيف. وهذه الحقائق النفطية تعرفها الحكومة التركية بطبيعة الحال، ولذلك فإنها تعتبر الوصول إلى تلك المنطقة والسيطرة عليها وسرقة نفطها مسألة حيوية بالنسبة للدولة التركية.

كما أن الرئيس التركي أردوغان هدد أن طموحه التوسعي لن يتوقف على مناطق شمال شرق سوريا بل سيتسع ليحتل الرقة ودير الزور وسيتوجه للموصل وإقليم كردستان العراق.

تؤكد اركندي على توفر الدلائل لديهم كإعلاميين ونشطاء بوجود عناصر من داعش بين صفوف الجيش الوطني السوري المعارض:

بالتأكيد التقينا العديد من نازحي مدينة كري سبي/ تل أبيض، سري كانيه/ رأس العين في الشمال السوري ممن فر بعضهم بعد احتلال مدنهم من قبل تركيا بشهر، والعديد منهم عايشوا حقبة سيطرة التنظيمات الإرهابية على مدنهم بين 2015/2012 وكشفوا لنا أسماء أولئك الدواعش وبأنهم يعرفونهم منذ انضمامهم لتلك الفصائل المتشددة سابقًا وعادوا اليوم محتلين تحت اسم الجيش الوطني السوري...

كما أن العديد من المدنيين تعرفوا على أولئك العناصر من خلال مقاطع الفيديو والصور التي كانوا ينشرونها على منصات التواصل الاجتماعي وعلى صفحاتهم الخاصة فعوائل العديد منهم وعشائرهم معروفة لدى أهالي كري سبي/ تل أبيض والرقة ودير الزور والميادين.

تحذر اركندي بوجود مؤامرة تركية بحق تونس عبر دواعش التونسيين، فهل الربيع العربي الذي انطلق من تونس سينفجر إرهابا فيه؟

استثمرت تركيا تسليم مسلحي تنظيم داعش من التونسيين لحكومة بلادها وتعمد لنقلهم من سورية إلى ليبيا لأن نسبة التونسيين بين مسلحي داعش في ليبيا مرتفعة جداً، وتنقلهم المطارات التركية عبر الطائرات المدنية إلى مناطق الجنوب الليبي الذي تحول لمملكة إرهاب خاصة مناطق جبل "الهاروج" الذي يضم معاقل التنظيم العسكرية الرئيسية لمسلحيه القادمين من سوريا والعراق لتمتد المؤامرة التركية المعادية للدول العربية من ليبيا المحاذية لتونس إلى العمق التونسي بشكل أكبر، عبر تحريكها " حركة النهضة " ذات التوجه الإخواني حليفتها في تونس.

وتضيف: كانت تقارير قد كشفت عن علاقة حركة النهضة بالعمليات الانتحارية التي شهدتها العاصمة التونسية في الفترة السابقة، وتسهيلها لمسلحي داعش من التونسيين الانتقال من ليبيا إلى تونس لإقامة دولة الخلافة فيها مع تزايد خطر انضمام آلاف التونسيين الشباب إليهم وانجرارهم لصفوف التنظيم بوتيرة أكبر مع ارتفاع نسبة البطالة والفقر فيها مما قد يفجر الوضع في تونس التي شهدت أول حراك ثوري لربيع عربي سمي بثورة الياسمين وقد ينفجر إرهابًا فالتنظيم مع تغيير اسمه يتوحش بشكل أكبر ويصبح أكثر فتكاً ودموية مع انتقاله للسيطرة على مناطق جديدة.

على الصعيد الكُردي

قالت الصحفية الكُردية ... أن مدن كُردية أخرى مرشحة للسقوط بيد الاحتلال التركي:

الروس وعبر اتفاق ثلاثي مع أنقرة وطهران دفعت ميليشيات المعارضة السورية وبإسناد جوي وبري مكثف بالتقدم واحتلال مدن شمال شرق سورية التي غالبيتها كُردية، البداية كانت مدينة عفرين تلتها المدن كري سبي/ تل أبيض وسري كانية/ رأس العين وعين عيسى وتل تمر مرشحتان للسقوط على طاولة المفاوضات الروسية التركية، ومنبج وتل رفعت وكوباني وقامشلو أيضًا.

كُردية، البداية كانت مدينة عفرين تلتها المدن كري سبي/ تل أبيض وسري كانية/ رأس العين وعين عيسى وتل تمر مرشحتان للسقوط على طاولة المفاوضات الروسية التركية، ومنبج وتل رفعت وكوباني وقامشلو أيضًا.

الصراع الأجنبي في سوريا هو لتثبيت المناطق النفوذ بدماء قوات محلية:

من غير المستبعد أن تدفع روسيا قوات سوريا الديمقراطية لمشاركة قوات النظام السوري بتطهير إدلب وبقية المدن التي تسيطر عليها المعارضة السورية مقابل تحرير المدن المحتلة في الشمال السوري من قبل تركيا

وهكذا يتم التخلص من القوى العسكرية باستنزافها بمعارك الاحتلال والتطهير، حينها ما الذي سيتبقى من "قسد" ومن الميليشيات المعارضة سوى المزيد من برك الدماء والدمار ومن ثم الانهيار.

زج القوى العسكرية التابعة في حلبات المصالح هو جزء من لعبة النفوذ وهي التي ستقسم سوريا بوجودها العسكري وفرض سلطتها على مناطق باتت تعرف باسمها كمناطق النظام ومناطق المعارضة والمناطق الكردية والقضاء عليها يعني عودة بعض مناطقهم أي مناطق" قسد" قوات سوريا الديمقراطية والمعارضة لحضن دمشق

الشعب الكُردي هو الخاسر الأكبر من الاتفاقيات الأخيرة:

الكُرد كشعب هو الخاسر الأكبر مما يجري فهو سيخسر هويته القومية وأرضه التي يعيش عليها منذ آلاف السنين أمام مخططات أنقرة باحتلالها وإلحاقها فيما بعد بتركيا بعد تهجير الكُرد منها وتحويل ما تبقى من أرضهم لمخيمات نزوح، كما هجر الكُرد سابقاً في تركيا من قراهم ومدنهم.

علقت حول موضوع الدستور السوري الجديد والتمثيل الكُردي فيه، بالقول:

باعتقادي الدساتير لا تضمن حقوق الشعوب دائمًا لا سيما الشعب الكُردي أينما كان، فالدستور العراقي على سبيل المثال في العهد الجمهوري الأول خلال فترة عبد الكريم قاسم سنة 1958 كان متضمناً فقرة تتحدث فيها عن أن العرب والكُرد شركاء في الوطن ولم تتكفل ذلك بإبعاد شبح الحرب والقصف والإبادة على الشعب الكُردي، حيث قصف نظام عبد الكريم قاسم مدن وبلدات كُردستان جواً وبراً بالطائرات والمدافع من خانقين إلى زاخو، قتلوا مئات المدنيين الكُرد، ولم يوقف الدستور آلة الحرب على كُرد العراق.

الأمر نفسه بالنسبة لكُرد سوريا سواء أكان لهم تمثيل قوي أو ضعيف في الدستور فالتمثيل الدستوري سيبقى حبراً على ورق فيما يخص حقوق كُرد سوريا.

أهم قصة أثرت على الصحفية الكُردية لامار اركندي من خلال عملها في مجال الصحافة:

التقيت في جبال شنكال/ سنجار موطن الكورد الايزيديين بمقاتلة تدعى " خاتون " كانت تقاتل مسلحي تنظيم داعش في عمليات تحرير قراها، روت لي تفاصيل حكايتها التي نزلت علي كالصاعقة حينها، كيف خطفت داعش هي ووالدتها بعد قتل والدها وأخوتها الذكور، وجاؤوا بها مع آلاف المختطفين الايزيديين من النساء والأطفال إلى الرقة السورية...

وروت لي أن ست عناصر من داعش اغتصبوها في وقت قام آخرون بقطع رأس أمها أمام عينيها وهي تغتصب في ذات اللحظة، وحدثتني كيف منع مسلحو داعش عنهم الطعام لأيام، ليأتي وقت تقديم وجبة لحم بعد تركهم أيامًا للجوع، أخبروها بعد إجبارها على تناوله بأنهم طهو لحم أمها وقدموها طعاما لها ولمن معها من المختطفين/ات، فتمكنت بعدها من الهرب والانتقام لأهلها وذويها، وقد استشهدت خاتون في إحدى المعارك التي خاضتها ضد داعش.

هذا هو بدل رفو الأديب الرحالة الكوردي

وسفير كوردستان إلي العالم

فرياد إبراهيم (هوكو)

بدل مفاجأة العصر، مباغتة، ظاهرة كونية جديدة. فاجأنا بإحيائه نوعاً من الأدب دفنت محفوظة في مخيلتنا فقط اطلعنا على هذا الصنف من الأدب في بطون التأريخ وفي سفر المعارف التي احتلت حيزاً من مكتباتنا لا يستهان به.

بدل رفو هو السندباد الكوردي، ابن بطوطة زمانه، ويمكن إضافته إلى سجل الرحالة كماركو بولو وداروين رغم التباين فيما بينهم.

بدل رفو اتخذ من الرحلات وسيلة وغاية في نفس الوقت: وسيلة لإشباع نهمه في اقتناء المعرفة والتطلع على عادات وتقاليد وجغرافية وتأريخ البلدان والامصار ليسجل كل هذا بأسلوب رشيق ممتع ولغة سلسة.

وهو شاعر مرهف الحس، ولا غرابة في الأمر، فبدل يدون المعلومات ويصف المشاهد وما يمر به بذوقه والهامه الشعري، فما أبدع أن يكتب نص مهما كان نوعه وطبيعته بلغة وروح الشعر. إنه الجمع بين متضادين والضب والنون، لكن بدل بسجيته ورهافة حسه وقدرته على تشخيص وتمحيص ما تقع عليه عيناه استطاع ان يسجل في مخيلته وعلى الورق الأحداث والمشاهد، وما صادفه من أمور وعجائب وغرائب أثناء رحلاته بدقة متناهية وبأسلوب ممتع سلس سهل الهضم مقبول ممتع.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر المواد المعرفية التي يقدمها رحالة آخر الزمان بدل رفو مصدراً جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً لا يستهان به، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءتها غنية، ممتعة مسلية في آن واحد.

استطيع أن أجزم بأن أدب الرحلات الذي يقدمه بدل يمكن تناوله كمادة ثرية غنية مفعمة بالحقائق الجغرافية والاجتماعية، ومصدر ثقة في الوصف السردي لمن شاء الاستفادة منه في متن الروايات والقصص، وشخصياً لي نية في الاستفادة من مشاهداته في رواياتي الحالية والمستقبلية.

في كتابه (العالم بعيون كوردية) يقدم الكاتب الرحالة، وبصورة مبسطة، مادة قيمة من أدب الرحلات بأسلوب شيق مثير يجذب القارئ ويدغدغ الشعور، فهو يصف بدقة كيف ان الرحالة يتعاملون مع أكلة لحوم البشر من أجل خدمة العلم والحقيقة. بلى إن الرحلات تضم قدراً كثيراً من المجازفات عالم كعالم المغامرات.

ورغم انه يسكن في مدينة غراتس في دولة النمسا، فهو لم ينقطع عن زيارة أهله في كوردستان ومسقط رأسه. فالمهاجر كشجرة قسم يرتفع فوق التربة صاعد في السماء وقسم منغمس موارى تحت التراب، فتستمد مؤونتها من الشمس والجذور، ولا حياة بدون أية منهما، كل منهما يكمل الآخر.

وهو إن أحب مدينته الاوربية فإنما لكونها صورة قريبة من مدينته الأصلية التي عاش وترعرع فيها في كنف الجبال والوديان، وخرير الجداول، وأشجار الصفصاف والفواكه الباسقات، وتغاريد البلابل والطيور.

فقد ولد بدل رفو في مدينة دهوك، ثم أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل الملقبة بالحدباء الواقعة في المنطقة الكوردية من شمال العراق، والجامعية في جامعة بغداد \كلية الاداب. وهو ومنذ نعومة أظفاره يعشق الرحلات وهو لما يزل تلميذاً في الثانوية في مدينة الموصل الجميلة الخلابة بطبيعتها ومكانتها التأريخية.

وهو يعد نفسه ملكاً بعد استقراره في النمسا، لا لسبب سحر الطبيعة، ولا لمشاهد الجبال وقممها المكسوة بالثلوج على مدار السنة تقريباً، ولا بامتيازاتها المادية والمعنوية وإنما لشيئ آخر يشذ عن القاعدة العامة، وهو أنه منذ تلك اللحظة التي حصل على جواز سفر موثوق ومعترف به عالمياً صار بإمكانه أن يطير، يطير بجناحين وبلا أجنحة الى العالم الداني والقاصي مع كل ما تحتمله هذه الرحلات من مشقة، وتكلفة مالية، ومعنوية، ومخاطرات وربما مجازفات، ورغم كل الصعوبات التي تعترض سبيله فهو غير مكترث بكل هذه العراقيل ما دام إصراره وجلده وصبره يفضي الى الهدف الأسمى وهو الاستزادة واقتناء المعرفة والحقائق على الارض، والتواصل مع الشعوب والتعرف على المجتمعات المختلفة المتحدثة بلغات مختلفة، وعادات وتقاليد متباينة، فهو كطائر يعتبر أي بلد يحوم حوله ويحط رحاله فيه بلده وموطنه ما دام يعتبر نفسه رسول الحرية والانسانية الى شعوب وأناس لا يعرف عنهم الكثيرون، ومنهم من لم يسمع بهم مطلقاً.

فأي دافع يدفع ببدل أن يتحمل المشقة، ويواجه الأهوال إن لم يكن مدفوعاً بغريزة التحدي، واتخاذ أية وسيلة من أجل اقتناء المعرفة، وسبر غور العالم من حوله، وتقديم مشاهداته وتجاربه عما رآه وسمعه، عسى أن تضحى كل ما دونه في سفر الرحلات مادة خصبة للجيل الحالي والقادم، مادة ممتعة شيقة غزيرة بأسلوب مثير ثري واقعي علمي في عصر خلا من المغامرات والرحلات إلا نذراً يسيراً.

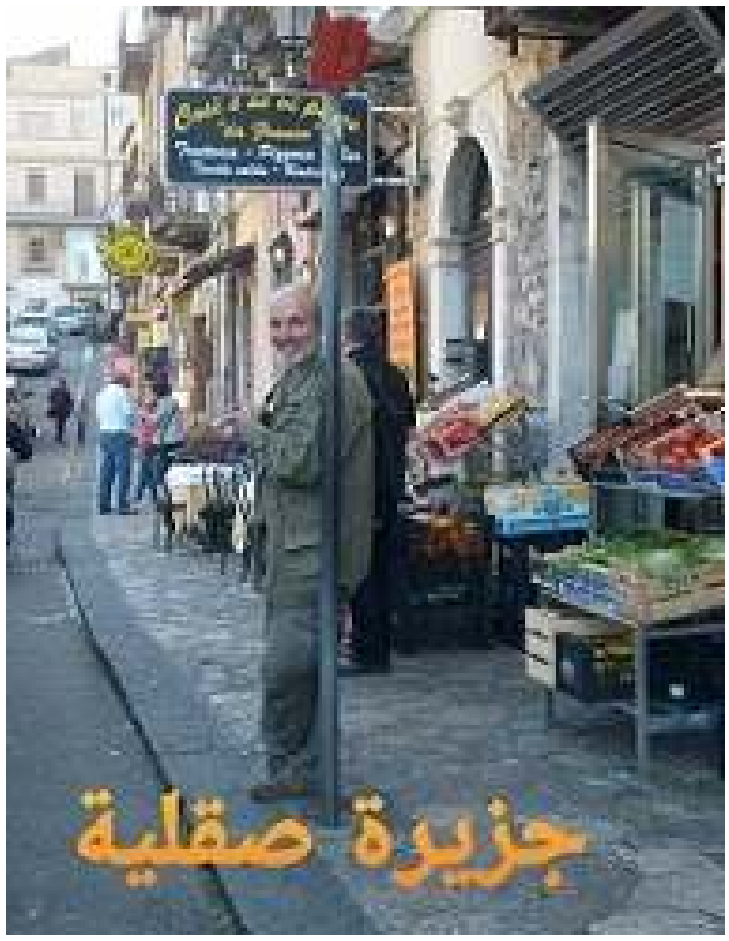

وزار بدل الهند وأفريقيا والدول الاوربية قاطبة

بدل رفو مفخرة أدب الرحلات فهو ابن بطوطة آخر الزمان. رحلاته ليست مجرد سفرة عابرة من مسافر يبتغي الاستجمام والتنزه، وإنما رحلاته علمية أدبية ثقافية موسوعية تضم مواضيع شتى في معظم الفروع الحياتية، وهو حين يقوم بزيارة أية مدينة أو قرية يلتقي بالناس الفقراء والبسطاء، ويلتقي أناس من قاع المجتمع، وأماكن غير جالبة للنظر، وتقع في ظل الأحداث: مقابر، مطاعم، مكاتب، متاحف ..إلخ..

ويزور المدن القديمة، ويركز اهتماهه على الأماكن العامة، وغير ذلك من الأماكن الشعبية غير المعروفة حتى لدى معظم السكان المحليين. وينصب معظم اهتماماته بالمدن القديمة والعادات والتقاليد وفولكلور الشعوب من مختلف الأنواع والأصناف: غناء، موسيقى، أزياء، عطور، أطفال وقصصهم ومآسيهم وأفراحهم وأتراحهم، يصافحهم، يعانقهم، يقدم لهم نصائح أب لأبنائه، ويلتفون حوله، لا فرق بين هندي أسود أو عربي أسمر أو أوربي أشقر أو ياباني أصفر. فهو لا يرى لون البشرة، وإنما يتطلع إلى لون القلب والروح، ويغور في أعماق الشعور الإنساني مجرداً عن الجنس والدين والعرق والمذهب، وما الى ذلك من المميزات التي ميزت شعب عن شعب آخر، أي باختصار شديد: بدل هو الإنسان المجرد من كل الأبعاد عدا الإنسانية، ولذلك ينظر الى الكل بنفس النظرة، ويعامل الجميع نفس المعاملة، ان كان ابن شاه أو ابن صعلوك.

وبناء على هذا المبدأ في التواصل، يزور بدل بيوت الفقراء والبسطاء، وأماكن تواجدهم، كما فعل في مصر حيث استقر في منطقة شعبية وتحدث فيها إلى الكبير والصغيرفيها. وفي المكسيك قام بنفس الشيئ، حيث توجه الى قرية من القرى الفقيرة.

يقول متعجباً حين يتحدث عن مصر وعلامة تعجب كبيرة ترتسم فوق وجهه:

"تصور نصف مليون شخص يرقدون في مقبرة في مصر!!"

اي اتخذوا من المقبرة بيوتا وملاذا.

ويفاجئك بدل حين يقول: إن المطاعم تعبرعن ثقافة الشعوب. فوصفه للمطاعم بهذه الطريقة وصف فريد من نوعه ومنتهى الدقة والاصابة في التشخيص. نعم المطعم يعبر عن ثقافة الشعوب. شخصياً أؤيده تماماً، فالبطون أدرى بشعاب أهلها.

ويبدي بدل إعجاباً كبيراً حين يعلن إنه في المغرب رآهم يأكلون القواقع، وفي المكسيك رآهم يأكلون الجراد.

وزار بدل المقابر في جزيرة صقلية كذلك. وزار هناك مقبرة للكلاب والقطط، ويكتب مذهولاً عن المشهد وكأنه أعجوبة الزمان.

في جعبته الكثير من الأحداث الشيقة جداً، والتي تغْني أدب الرحلات، وتملأ الفراغ الذي خلفه مرور الأزمان.

في شفشاون المدينة المغربية المفضلة لديه، يلتقي رحالتنا البسطاء كما في كل مكان، يحاورهم ويصادقهم، ويتخذ من مخيم للسواح مأوى و مبيتاً ومطعماً. ومن هناك ينال أرفع وسام المواطنة الشرفية في شفشاون. ويصف شفشاون بأنها مدينة البسطاء وأصدقاء الغرباء، ويعاملون الغريب بطريقة تجعله أن لا يشعر بالغربة مطلقاً.

وبدل صار محط أنظار أهالي المدينة المغربية، وشخصية معروفة إلى درجة أن محافظ شفشاون قام بزيارته في خيمته المتواضعة الزرقاء في الضواحي على سفح الجبل وسط الأشجار المتشابكة الأغصان.

وهو يقارن الأغاني المغربية بالأغاني الكوردية الفولكلورية، الأمر الذي جعله أكثر تعلقاً بأهلها. والقاسم مشترك بين بني قومه وأهالي المغرب هو انه في كلا الطرفين يكرمون الضيف.

وبدل يعتبر تكريمه في المغرب تكريماً لبلده كوردستان، ويفتخر بذلك، رغم أنه قلما يحضى بالتفاتة ملحوظة من لدن مسؤولي بلده هذا.

وبدل يميل إلى البساطة، ويحن الى موطنه ومدينته وقريته التي ولد فيها. وبدل حين يتخذ من مدينة غراتس النمساوية مقاماً له هو لسبب وجود وجه الشبه بين مدينته الأصلية والمدينة الجديدة في المهجر، ما يعطيه إحساس بأنه يعيش في بيته وفي قريته ووسط أهله.

والجانب الآخر من شخصية بدل هو انه شاعر مرهف الحس. حساس. وينشد قصيدة مؤثرة على أمه يذوب فيها رقة وحناناً وعذوبة. فبدل متعلق جداً بامه، ترافقه روح أمه في حله وترحاله أينما حل ورحل.

أمي...

سيدة التراب

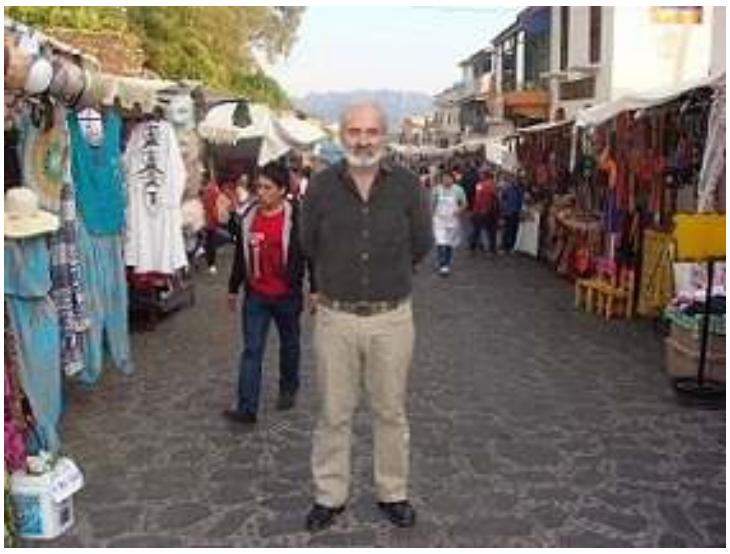

لروائع أزمنتي

وحضارات الدنيا

لأغاني الكوردي

والزمن الجميل

لذرات تراب داستها اقدام امي

انهارعسل

وخمرة

ورقص

من جنات موعودة

براكين ملتهبة في عشق النار

لبلاد تركتُ ورائي

نجمة

سماء

ارضا

لأوجاعي

وأماني

وصلوات..

تسافر معي عبر سنوات الحنين والاغتراب

لأماكن الشوق والغربة

انهار ارضي وبلادي ألمقدسة

إنها أمي..

وينظم اشعارا عن جداول الماء الجاري في قرى كوردستان في دهوك وباديناں وسوران ويتذكر كل تلك المناظر لدى مروره بجداول غراتس وجبالها ويستمع الى خرير مياهها وزقزقة عصافيرها وتغاريد طيورها وعبير نسماتها.

اما عن تأليفاته في أدب الرحلات فقد ألف كتابين بعنوان:

(العالم بعيون كوردية) وهنا ينقل بك الى العوالم النائية، و(أطفال الهند علموني)

عنوانان أدل من المحتوى ويقولان الكثير عن المضمون.

ويقول عن كتابه (أطفال الهند علموني) أنه تربطه بهم الانسانية.

فهو يثبت بذلك كله بأنه سفير كوردستان في كل بقعة زارها على وجه البسيطة.

انه بدل رفو الرحالة الأديب الشاعر... إرادة.. صبر.. جلد.. عزيمة لا تقهر أمام الصعاب.. لا يشبع من المعرفة.. أشهر من نار على علم.. كرمته المغرب والنمسا وكازاخستان، فهل تكرمه سلطات بلده الأصلي كوردستان ؟

شخصياً أنا كرمته بإلتفاتتي هذه، لا عن مجاملة، وإنما بدل يستحق كل التقدير والاهتمام والدعم في زمن اختفى فيه الإبداع. فبدل هو المبدع !!

اتمنى له الموفقية والنجاح في حله وترحاله.

* فرياد إبراهيم (هوكو):

روائي، مترجم، شاعر، محلل سياسي، كاتب

هولندة

رحلة إلى شفشاون...

رحلة الى بلاد ألف ليلة وليلة والأحلام ومهرجان الألوان والسحر والتناغم مع الألوان وخلو الروح من مرارات الزمن وقسوته والرحيل صوب فضاءات الجمال والزمن الجميل وحلم مدهش ولكن في منتصف النهار..إنه حلم شفشاون.

سياحة في قلب مدينة شفشاون التي يحلو للبعض أن يسميها بعروس شمال المغرب وجوهرتها، في هذه المدينة يكثر الإبداع الإنساني وحوانيتها أشبه بمتاحف تضاهي متاحف العالم، أما اللون فله تأثير كبير على روح الإنسان الشاوني فصباغة بيوتهم وجدرانهم بالأبيض والأزرق ليس أمراً من السلطات بقدر ماهي ثقافة شاونية توارثتها الأجيال في سبيل الحفاظ على طابع هذه المدينة التاريخية.

موسيقى الجبل في مهرجان ضخم في شفشاون

المغاربة يأكلون الحلزون(القواقع) بشهية كبيرة.

شوربة التلمبوطي..رمز من رموز المدينة القديمة

فاتنات تنقش الزخارف بالحناء على الايادي والا رجل

في الساحة الرئيسية(وطاء الحمام) توجد أكثر من 5 فاتنات تنقش أجمل الزخارف بالحناء على الأيدي، والأجانب يحبذن هذا الفن الجميل وتحدثت لي (هاجر) ذات 22 ربيعاً، بأنها تنقش الزخارف بالحناء المغربي والذي لونه أحمر، وكذلك بالهندي ولونه أسود، والنقش يكون بواسطة الإبرة ولكن من دون وخز. أما الامازيغ فنقوشهم تكون بواسطة المكحل، وأردفت بأنها ترسم الفساتين وتحبذ التصاميم ولها أسلوبها الخاص في النقش، وتجمع أعمالها في ألبوم خاص، وهذا الفن والتطريز يكثر بكثافة في ساحة جامع الفنا في مراكش.

نوافذ الألم

لـ الكاتبة Vejîna kurd

في لحظات الأسى والحزن يباغت الكاتب أو الشاعر شعور تبعث للحسرة، شعور إنسان حيال أخيه الإنسان، لذلك نراه يحمل قرطاسه ويبدأ الكتابة، يبدأ في تكوين قلادة من الأحداث التي ألمت بالمكان والإنسان من وطأة الحرب وكيف للحزن أن يموء برأسه في كل نافذة ينتظر ساعة الانقضاض على الفريسة المشتتة الأفكار من هول الأحداث، تجعله متأهب في ترك مبارحه، ليغدو في شقاء على أبواب الغربة متوسلاً، يدق الأبواب ويحدق في النوافذ ليأخذ منها إشارة الصواب في ثنايا الحرمان والشتات، يكون الكاتب نفسه مرشداً لكلمات القصة.

في ثنايا هذه المجموعة القصصية التي تعيش تحت عنوان (نوافذ الألم) تنقر الكاتبة والشاعرة Vejîns kurd برأس يراعها على مكامن الألم لكلّ عائلة تصارع البقاء على أرض الوجود، تدوّن الهموم على صباحيات الخوف، الخوف من الغربة، من الرجل الذي يداعب لحيته التي تسقى بدماء أناس كل ذنبهم إنهم أكراداً. أو أناسٌ أجبروا على الرحيل إلى غياهب الغربة ليعيشوا في جمع حسرات جديدة عدا أنهم يشكون من آهات مجتمع عاش فيه الإنسان الكردي وعناه في بوتقة الحياة من قسوة.

هذا الكردي الذي يتنقل من شجيرة إلى أخرى يدوّن على جذوعها ذكرى وجوده، يكتب كلمات تشعره أنه كاتبٌ أو شاعرٌ بإمكانه أن يرسل إلى وطنه كلّ قصصه، قصائده الشعرية، شقاوته التي تركها في الأزقة والشوارع، قصصاً تعكس كلماتها وهجاً وشعاعاً ينير درب القارئ ...

من صخب هذا الوجع لملمت الكاتبة والشاعرة Vejîna kurd أحداث قصصها وجمعتهم في صفحات مجموعتها القصصية (نوافذ الألم - Pencereyên Êşê) والتي تقع في 105 صفحات من القطع المتوسطة وتجمع 37 قصة لكل واحدة سفينة تصارع أمواج البقاء والنهاية.

نجد في قراءة هذه المجموعة سرداً واقعياً للأحداث التي ألمت بمدينة عفرين وقراها، حيث لجأت الكاتبة إلى البساطة الأدبية، بعيداً عن التعقيدات الكونية، في صمود أهل عفرين ووفاءهم للأرض التي طالما أطلقوا الأغاني عن جمالها، عن تاريخها، وأشجار الزيتون التي تتدلى من أغصانها قطرات عرق الفلاحين الممزوجة بزيت الزيتون، نجد الولاء واحترام الزوجة الكردية للمنطقة التي ترعرعت في ثناياها، وكيف لرجل عفريني أقدم على قتل ابنته لأنها أحبت ذاك الداعشي القذر، في شكله وهندامه أمام ذكرى المرأة العالمية، كما تتلكع في السير على طريق اللجوء أمام فراق عزيز اختار المسافة إقامة أبدية، أمام فراق عزيز لا يود أن يبرح المكان رغم العتاب الذي لا يود النهاية.

ليلة الإستفتاء

عبدالباقي حج سليمان

ضحكات أبو عزو كانت تملأ الكافتيريا وهو يتمايل ممسكاً بصينية فوق رأسه:

- لوسمحت يا معلم، حط لي خمس فطاير، ولا تنس الحامض كالعادة.

ولكن صاحب الكافتيريا بادره بالسؤال:

- هل شاركت بالاستفتاء يا أبوعزو ..؟

ردد أبوعزو الكلمة ساخراً:

- استفتاء..! استفتاء يعني ايش ؟

قال صاحب الكافتيريا شارحاً:

- يا أبوعزو.. سوف أضع لك سبعة فطاير هذه المرة، ولكن عليك أن تذهب إلى مركز الاقتراع أولاً، حيث تجدد انتخابك لسيادة الرئيس، هناك عند دائرة البريد ستجد خلقاً كثيراً حول المركز، وربما تبيع كل الفطائر التي معك.

قال ذلك وهو يضع له الفطائر في صينيته.

أشار أبوعزو بيده إشارة تنم عن عدم اكتراث، وهو يقول:

- أوه.. من يهتم، شاركتُ أو ما شاركت.

تلفت صاحب الكافتيريا حوله، ثم قال محذراً وبصوت هامس :

- سيثقبون بطاقتك الشخصية يا أبوعزوظ، ومنها بيعرفوا ان كنت شاركت أوما شاركت.

جحظت عينا أبو عزو، وسأل بتوسل:

- حلفتك بالله.. صحيح يا معلم ..؟

قال صاحب الكافتيريا بنفاذ صبر.

- طبعا صحيح يا أبوعزو، رُحْ، رُحْ لا تضيع الوقت.

قال ابوعزو بصوت شاكٍ:

- طيب شو لازم أعمل!.

صرخ فيه صاحب الكافتيريا بصوت عالٍ.

- يا أبو عزو، لا تضيع الوقت، هناك يشرحون لك كل شي.

غطى أبو عزو الصينية بقطعة كبيرة من القماش الملون، وثبتها بشريط مطاطي، ثم وضعها على رأسه وهو يتمتم بكلمات ما، ثم تناول المسند الخشبي بيده الأخرى، واتجه حيث مركز البريد.

كان أبو عزو في أوائل العقد السابع من عمره، يبيع فطائر (لحم بعجين) التي يشتريها من هذه الكافتيريا القريبة من حيّه، ثم يبيعها بربح بسيط، وكان رغم نحافته وظهره المحني قادراً على اجتياز شوارع حي بكامله كل يوم، وكان صوته الجميل المرح يصل إلى مسافة بعيدة وهو ينادي على فطائره، وكان يعيش وحيداً في غرفة صغيرة على طريق تل زيوان في ضواحي (قامشلي)، ابنه عبدالعزيز كان قد سافر منذ عام إلى لبنان بحثاً عن عمل.

كان يوماً جميلاً صحواً، والنسمة الباردة كانت تزيد من عذوبة شمس البكور، انطلق أبوعزو ينادي:

- قرّب قرّب قرّب، سخنين يا لحم بعجين.. أحلى فطائر للحلوين يا لحم بعجين..

أمام مركز الاقتراع تجمهر حشد كبير من رجال ونساء وأطفال، ومن مكان ما.. كان صوت نجاح سلام يصدح بنشيد وطني شائع، كان صوتها جميلاً وقوياً، بث في أبو عزو شعوراً عارماً بالحماسة والفخر، ثبت الصينية فوق رأسه، وبدأت خطواته تنتظم وتجاري إيقاع النشيدتَم تَرَم ترالم، وبدأ يُقطّع نداءَه ليناسب رِتمَ النشيد.

- لحم بعجين.. يا لحم بعجين.

باع فطيرتين لامرأة معها أطفال، زعقت فيهم وهي تقطع وتقسم الفطائر بينهم.

على الطرف الآخر من الشارع، ناداه بعض الصبية، قطع أبو عزو الشارع قفزاً، تَمْ تَرَم ترالم، كانوا من عمر ابنه عزو،

وكانوا يتضاحكون ويتدافعون بكثير من الصخب، طلبوا منه ثلاث فطائر، وجمعوا من بعضهم قطعا نقدية صغيرة أفرغوها في كفه، وجدها فرصة ليسألهم:

- ابني.. الله يخليكون، والله أنا ما بعرف شي، ما بعرف شي أبداً، قولوا لي.. شو لازم أعمل مشان أنتخب..؟

ارتفعت أصواتهم بالضحك، قال أحدهم وهو يمضغ الفطيرة

- بسيطة عمو.. بيعطوك ورقة عليها ثلاث دوائر..

لكمه أحدهم في بطنه، وقال معترضاً:

- لا لا عمو، دائرتين اثنتين فقط.

تابع آخر:

- واحدة حمرا وواحدة سودا، فقط ضع اشارة بالقلم على الحمرا.

قاطعه آخر:

- اتركوه بحالو، شو هو رايح يلعب روليت ياخي!.

- لا لا عمو.. واحدة حمرا وواحدة خضرا، لا تضيعوا عمو، حرام عليكم، والله تخربوا بيت المسكين.

كان أبو عزو يضع القطع النقدية في جيب مريول أبيض مشدود الى خاصرته، وينقل عينيه بينهم بارتباك وحيرة، سألهم:

- وانتو هل انتخبتو..؟

تعالت اصواتهم بالضحك وهم يقولون بسخرية:

- نحنا لسه عيال يا عمو.. لسه عيال، خاصة قاسمو، انظر إليه، هل باين عليه أنه رجال.

زادت قهقهاتهم وهم يتدافعون ويلتهمون الفطائر.

على مدخل المركز، رجل ضخم يضع نظارة سوداء، كان واقفا ينظر حوله، خاصرته كانت منفوخة بمسدس بادٍ تحت قميص قصير وضيق، اقترب منه ابو عزو، وسأله مترددا:

- سيدي.. ممكن أخلي المسند والصينية هون؟

زعق فيه الرجل:

- طبعا خليهم هون، بدك تدخلهم على الاقتراع؟، حطهم ورُحْ وقف آخر الصف هناك.

- حاضر سيدنا

بخطوات سريعة اندفع أبوعزو ووقف في آخر الطابور.

كان مرتبكاً وخائفاً، لا أحد قال له ماذا يفعل، ولا كيف يتصرف، نظر إلى المرأة الواقفة أمامه، كانت طويلة وممتلئة، قال لها:

- بنتي.. بنتي الله يخليكي، أنا بياع لحم بعجين، وما بعرف لا أقرأ ولا أكتب، ولا بعرف شي، شو لازم أعمل يا بنتي..؟

قالت المرأة ضاحكة:

- يعني انا اللي بعرف..! ، أمس طول الليل أولادي وبناتي يعلموني، ولسه أنا محتارة، والله ما بعرف عمو، بيعطوك قلم، وأنت بس حط إشارة على الدايرة الحمرا.. لا لا.. الدايرة الخضرا.

كان ابوعزو يقترب من الصندوق شيئاً فشيئاً، وكان وجيب قلبه يتصاعد وأنفاسه تتلاحق، وشعر بجفاف غريب في فمه،

لقد كان مجرد الإمساك بالقلم تجربة مريرة بالنسبة له، كان من عادته أن يسأل الموظفين في الدوائر الرسمية مستعطفاً:

- سيدي.. ممكن أبصم، أنا أُمي وما بعرف شي.

رجال آخرون يقفون إلى جانب طاولة كبيرة، أشار أحدهم إلى ورقة وقلم، خمّن أبو عزو من شقته الممطوطة أنه يبتسم، فأمسك بالقلم من على الطاولة، وأصابعه النحيلة ترتجف، ورسم إشارة على دائرة، ثم رمى بالقلم من يده كأنما يتخلص من قطعة محمّاة.

رجل واقف بجانب الصندوق، وجهه مصقول تماماً، أشار إلى شق في صندوق كبير، هَمْهَمَ بصوت خفيض:

- ضعها هنا.. ضعها هنا.

ثم ثقب له بطاقته الشخصية وأعادها له.

بخطوات عجلى ومتعثرة اتجه نحو باب الخروج، تذكر الصينية، عاد إليها، وضعها على رأسه، ثم تناول المسند الخشبي، وهرول مبتعداً عن باب المركز لا يلوي على شيئ.

حالما وصل الشارع التقى الصبية الأربعة عند الزاوية، صفقوا له، صرخ أحدهم بلهجة مخاتلة:

- خلصت عمو، مين انتخبت..؟

قال آخر بلهجة ساخرة ممسكا بكتف ابوعزو:

- وين حطيت الإشارة عمو؟ على الأسود..؟

قال أبوعزو:

- لا والله ابني، حطيتها على الأخضر.. لا والله يا ربي على الأحمر.

فجأة.. ران على الجميع صمت ثقيل، وتبادلوا نظرات عكست مفاجأة ما، ثم علت من حوله صرخات استهجان واستنكار

- معقول عمو!..

يقول آخر بصوت خفيض:

- يعني مو موافق على سيادة الرئيس ..؟

- والله يفرجوك نجوم الضهر

- والله يحطوك بالدولاب

- هدول ما يخافو الله

كان ابوعزو قد تجمد في مكانه مأخوذاً، يحدق فيهم بعينين جاحظتين، وشفاه بيضاء جافة.

تدخل أحدهم بجدية، مؤنباً صحبه، ومربتاً على كتف ابو عزو بنغمة مواساة:

- عادي عمو عادي، توكل على الله، بس لا تقول لحدا.

كل ما حصل بعد ذلك كان بمثابة السقوط في دوامة جرفت أبو عزو إلى أعماق هوة سحيقة من الضياع والقلق والخوف.

قال له صاحب الكافتيريا:

- بعت خمس فطائر..؟ ماشالله عليك، أكمل يومك وسوف تبيع الفطائر الأخرى أيضاً.

ولكن ابوعزو لم يتحرك، ظل ساكناً متخشباً لا يريم، كمن أصيب بمَسٍّ.

تساءل صاحب الكافتيريا وهو يتفرس في وجه ابوعزو

- مالك يا أبو عزو، هل أنت بخير..؟ هل لديك مشكلة..؟

حشرج ابو عزو بصوت مخنوق:

- أنا.. أنا حطيت الإشارة على الدايرة الحمرا..

تفرس فيه صاحب الكافتيريا للحظات قبل أن يفهم الموقف، ثم سأل مستنكراً وبصوت هامس:

- تعني انك ما حطيت الاشارة على الدايرة الخضرا!..

أطرق ابوعزو بانكسار المغلوب على أمره..

بذات الصوت الهامس قال صاحب الكافتيريا من بين أسنانه:

- الله يخرب بيتك.. هل رآك أحد..؟

قال ابوعزو بصوت مبحوح

- ما أعرف.. يمكن الرجل الذي ثقب لي بطاقة الهوية، كان بجانب الصندوق.

قال صاحب الكافتيريا مربتاً على ظهره

- لا بأس، لا بأس، المهم أن لا يعرف أحد.

مشى أبوعزو بضع خطوات بثقل، ثم توقف وسأل وهو يكاد يبكي:

- ولكن ماذا لو عرفوا..

كانت الصينية فوق رأسه، والمسند بيده اليسرى، وكان يمشي بخطوات بطيئة، وعينين زائغتين، غير قادر على النداء.

قريباً من بيته، قرر أن يعرج على بيت الأستاذ اسكندر، انه مدير مدرسة، وهو يعرف كل شيئ، وسوف يشير عليه كيف يصحح خطأه.

قال الأستاذ اسكندر وبطنه تهتز من الضحك:

- يا أبو عزو، كان لازم تاخد بالك شوي، كان لازم تسأل.

قال أبو عزو راجياً:

- طيب لو طلبوني، إيش أقول لهم ..؟

قال الأستاذ مواسياً:

- يا رجال روح نام، حيعرفوا من وين؟

بصوت مخنوق سأل أبوعزو:

- طيب.. ولو عرفوا؟؟

وضع المسند في غرفته الصغيرة، ووضع فوقها الصينية، كان يحدث نفسه، بأنه يجب أن يتصرف قبل أن يطلبوه هم، وإلا فلن يصدقوه، نعم لن يصدقوه.

رمى بجسده المكدود فوق المرتبة الأسفنجية، من نافذة صغيرة كان بصيص من الضوء يتسلل إلى غرفته المظلمة، حرقة حادة بدأت تفري معدته، إنها القرحة مرة أخرى، تذكر أنه لم يأكل شيئاً منذ الصباح، اقتطع مضغة من الفطيرة في الصينية، لاكها ثم ابتلعها بصعوبة، كان حلقه جافاً، مد يده إلى إبريق بلاستيكي، أخذ منه جرعة ماء فاترة، ثم جلس لاهثاً يحدق في الجدار.

إن لديه قناعة تامة بأنه لو ذهب إليهم قبل أن يطلبوه، لتفهموا حماقته وجهله، ولكن إن طلبوه هم أولاً.. فإنها مصيبة، نعم مصيبة حقيقية، ولكن كيف يذهب إليهم بنفسه، إن ما يقوله الناس عنهم لا يكاد يُصَدَق، يعلقون الناس في السقف، يضربونهم بكابلات خشنة، يسومون الناس أشكالاً غريبة من التعذيب، أخبارٌ مرعبة يتناقلها الآخرون همساً، هو لم يكن يتابع هذه الأخبار، فهي لم تكن تعنيه في شيء، حتى عندما قالوا أن جثة أبو رياض قد رميت على أهله منذ شهرين، وأنه دفن بصمت ودون مراسم عزاء، تظاهر كما الجميع أنه لا سمع ولا رأى.

عندما لمع اسم أبو عمر في خاطر أبو عزو، قال لنفسه نعم هذا هو الحل، إنه المختار.. مختار الحي، هو وحده الذي سينقذه من هذه المصيبة، إنه غني جداً، وهو قوي جداً، ويعرف كل المسؤولين في البلد، ويعرف كيف يتصرف معهم، يا إلهي كيف فاته ذلك!!. ..... التتمـة ص 15 .....

آلامُ بوريس باسترناك

د.جودت هوشيار

في منزل باسترناك

قبل عدة أسابيع، زرت منزل (الآن متحف) الشاعر بوريس باسترناك في (بريديلكينا)، بلدة الكتّاب في العهد السوفيتي، الواقعة في ضاحية موسكو الشمالية. هنا عاش الشاعر بين عامي 1939-1960. وهنا تلقى نبأ فوزه بجائزة نوبل في الأدب لعام 1958. وهنا توفي في 30 مايو 1960.

منزل خشبي من طابقين مثل كل منازل البلدة. غرفة نوم، ومكتب الشاعر ومكتبته الشخصية الثمينة في الطابق الثاني. أثاث البيت متواضع، ولكن البيانو الأسود العائد لوالدته، روزاليا باسترناك، واللوحات الفنية الرائعة، والصور المعلقة على جدران غرفة المكتب والصالة – وهي من إبداع والده الفنان الشهير ليونيد باسترناك - تدل على إن الشاعر نَشَأَ وَشَبَّ في أجواء فنية راقية، حيث كان يتردد على منزل العائلة العديد من كبار الفنانين والأدباء وبضمنهم الكساندر سكريابين وليف تولستوي.

جلستُ في المكتب الذي كتب فيه الشاعر قصائده الرائعة، ورواية "دكتور زيفاغو" وغرقت في الحزن والأسى. يا الهي، كم تعذّب الشاعر، وكيف سممت السلطة حياته بعد فوزه بجائزة نوبل؟. وكم نشر في الدول الغربية من أساطير وأكاذيب حول ما سمي بقضية باسترناك؟، وكيف تم تسييس القضية خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي؟. وكم كتب في العالم العربي من مقالات وتعليقات عن باسترناك وروايته إستناداً إلى مصادر غربية متحيزة؟.

أعتقد أنه قد آن الأوان لإلقاء الضوء على قضية باسترناك - بعيداً عن الأوهام، والإثارة الإعلامية - استناداً إلى الوثائق الرسمية الروسية، ووثائق الأكاديمية السويدية – مانحة الجائزة - التي كشف النقاب عنها في السنوات الأخيرة.

يخطيء من يظن أن منح جائزة نوبل في الأدب لعام 1958 إلى بوريس باسترناك، كان فقط بفضل رواية "دكتور زيفاغو" التي أثارت فور نشرها في ايطاليا عام 1957 ومن ثم ترجمتها في الأشهر اللاحقة إلى أكثر من عشرين لغة، ضجة أدبية وسياسية في روسيا والعالم، لم يسبق لها مثيل.

باسترناك واحد من أعظم شعراء القرن العشرين، واحتل مكانة راسخة في الأدب العالمي قبل كتابة هذه الرواية بسنوات طويلة. وكما يظهر من وثائق لجنة نوبل، التي نشرت عام 2008 بعد مرور خمسين عاماً على منح الجائزة، أن باسترناك كان، مرشحاً بارزاً لنيل هذه الجائزة المرموقة في عام 1946 أي قبل أحد عشر عاماً من نشر رواية "دكتور زيفاغو". وقد قام بترشيحه سيسيل موريس باور، وهو عالم انجليزي ضليع في اللغات السلافية، وباحث بارز في الشعر الروسي. ولكن الجائزة ذهبت في تلك السنة إلى الكاتب الألماني هيرمان هيسه. ولم يختف إسم باسترناك من لائحة المرشحين للجائزة خلال أعوام (1947، 1948، 1949).

طريق باسترناك الشائك إلى جائزة نوبل

ثمة تقليد درجت عليه أكاديمية العلوم السويدية (مانحة الجائزة) وهو أن يوم 31 يناير من كل عام، هو آخر موعد لقبول الترشيحات. وفي هذا اليوم يحق لكل عضو في الأكاديمية تقديم مرشحه لنيل الجائزة. وكان عضو الأكاديمية الناقد الأدبي (مارتن لام) قد رشح باسترناك للجائزة عام 1948، وكرر ترشيحه عام 1950.

توقفت محاولات ترشيح باسترناك للجائزة عندما أصبح من الواضح الخطر الذي قد يهدده في بلاده، بعد أن تعرض إلى نقد لاذع بسبب حفاظه على حريته الإبداعية بعيداً عن شعار حزبية الأدب. وظهر اسمه مجدداً ضمن قوائم المرشحين بعد وفاة ستالين. ففي عام 1954، تردد اسم باسترناك كمرشح لنيل الجائزة، ولكن لجنة نوبل قررت منحها إلى ارنست همنغواي.

رواية "دكتور زيفاغو"

بعد انتصار الجيش الأحمر في الحرب الألمانية السوفيتية (1941- 1945)، التي يطلق عليها الروس إسم "الحرب الوطنية العظمى" كانت الآمال تراود الشعب السوفيتي بفتح آفاق جديدة للتطور وحرية التعبير. وفي هذا المناخ الذي كان يوحي بالتفاؤل، شرع باسترناك في خريف عام 1946 بكتابة الفصول الأولى من رواية "دكتور زيفاغو" والتي لم تكتمل إلا في عام 1855. وكان باسترناك نفسه يعتبر هذه الرواية ذروة إبداعه النثري.

ترسم الرواية لوحة عريضة لحياة المثقفين الروس على خلفية الفترة الممتدة من أوائل القرن العشرين وحتى الحرب الوطنية العظمى. وتتسم الرواية بشعرية رفيعة، وتتناول مصير المثقفين في الثورة، وتتضمن قصائد باسترناك الرائعة المنسوبة إلى البطل الرئيسي للرواية، يوري زيفاغو، وهو شخص مبدع يفسر الواقع المحيط به فلسفياً.

كان لتقرير خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1956، الذي أدان فيه الستالينية تأثير كبير في الرأي العام السوفيتي. وظهرت أمام باسترناك فرص جديدة، وكان قد انتهى قبل ذلك بفترة وجيزة من كتابة رواية "دكتور زيفاغو"، فقدّم بعض النسخ منها لأدباء من أصدقاءه، وعرضها على مجلتين أدبيتين مرموقتين هما "نوفي مير - العالم الجديد و"زناميا - الراية". وكان هناك أمل حقيقي في نشرها.

أثار تقرير خروتشوف اهتمام العالم بما يحدث في موسكو، وأدى إلى تعزيز الاتصال الثقافي بين الاتحاد السوفيتي والعالم الخارجي. وفي هذا الإطار زارت وفود أدبية من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بلدة الكتّاب في "بيريدلكينا" والتقت باسترناك. وقد تمكن رئيس اتحاد الكتّاب البولنديين، زيموفيت فيديتسكي من الحصول على نسخة من رواية "دكتور زيفاغو" لنشر ترجمتها البولتدية في مجلة "اوينين" الأدبية التي كان الإتحاد يتهيأ لإصدارها قريباً. وبحث باسترناك أيضاً إمكانية نشر الترجمة الجيكية للرواية.

في مايو 1956، قدم باسترناك نسخة من "دكتور زيفاغو" للصحافي الإيطالي سيرجيو أنجيلو، الذي وصل بناء على طلب دار نشر فيلترينيللي إلى بلدة بيرديلكينا مع زميله في إذاعة موسكو ف. فلاديميرسكي. وقالا لباسترناك: "إذا كانت الرواية ستنشر في موسكو، فلماذا لا نسرع في اتخاذ قرار بشأن نشرها في دول أخرى؟"

وأكد باسترناك أكثر من مرة، أن بعض نسخ الرواية، كانت تتنقل علانية بين أصدقائه الأدباء، وإن كانت ثمة شكوك حول ردود فعل المجلات السوفيتية، التي تماطلت على نحو مثير للريبة في نشر الرواية، وأفصح باسترناك عن هذا الأمر صراحةً لانجيلو، ملمحاً إلى المخاطر التي سيواجهها إذا رفضت المجلات السوفيتية نشر روايته. وقال لأنجليو مودعاً: "سأدعوك إلى عملية إعدامي".

إذا رفضت المجلات السوفيتية نشر روايته. وقال لأنجليو مودعاً: "سأدعوك إلى عملية إعدامي".

في سبتمبر 1956، أرسل باسترناك الرواية إلى إنجلترا، وفي فبراير 1957، إلى فرنسا. وأثار ذلك، قلق قسم الثقافة في اللجنة المركزية للحزب الحاكم، والذي حاول بشتى الطرق عرقلة نشر الرواية في البلدين، واصفاً رواية باسترناك بأنها "معادية للسوفيت". وصدر توجيه حزبي إلى مجلة "نوفي مير" برفض نشرها. بذريعة عدم إدراك المؤلف لدور ثورة أكتوبر ومشاركة المثقفين فيها.

باسترناك يتصدر لوائح الترشيح لجائزة نوبل من جديد

في 31 يناير عام 1957، تكرر الأمر نفسه، حيث، اقترح عضو آخر في الأكاديمية السويدية، وهو الشاعر السويدي هاري مارتينسون، ترشيح باسترناك للجائزة. وكان هذا الشاعر قد التقى باسترناك عام 1934 في موسكو في المؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتّاب السوفييت.

وذكر لويس مارتينيز مترجم دكتور زيفاغو إلى الفرنسية، انه عندما كان يعيش مع ألبير كامو في قرية صغيرة، يقوم باطلاعه على فصول الرواية المترجمة أولاً بأول. وفي 8 فبراير عندما اكتملت ترجمة الرواية ناقش مع كامو إمكانية ترشيح باسترناك لجائزة نوبل. وقام بريس لويس من دار نشر غاليمار بتشجيع كامو على ترشيح باسترناك للجائزة، وان ذلك سيكون أفضل حماية يقدمها الغرب إلى الشاعر المضطهد.

وقد وصف ألبير كامو – في الخطاب الذي ألقاه في حفل استلام جائزة نوبل في الأدب لعام 1957 – باسترناك بالشاعر العظيم، وانه مثال الشجاعة والشرف، وان الفن في بعض البلدان مسألة خطرة وعمل بطولي.

في عام 1958، تم ترشيح باسترناك للجائزة من قبل خمسة أساتذة أكاديميين في آن واحد: إرنست سيمونز (جامعة كولومبيا)، هاري ليفين، ريناتو بوجيولي، رومان جاكوبسون (جامعة هارفارد) وديمتري أوبولينسكي (جامعة أكسفورد). وأخيراً وقعت اختيار لجنة نوبل على بوريس باسترناك، وكان ضمن المرشحين الأقوياء في هذا العام (ازرا باوند، ألبرتو مورافيا) إضافة إلى مرشح الدولة السوفيتية ميخائيل شولوحوف.

في 23 أكتوبر 1958، أعلن أندريس أوستيرلينغ، السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية، منح جائزة نوبل في الأدب لذلك العام إلى بوريس باسترناك "لإنجازاته الكبيرة في الشعر الغنائي الحديث، ومواصلته لتقاليد الرواية الملحمية الروسية العظيمة".

وفي اليوم نفسه بعث باسترناك برقية جوابية إلى أندريس أوستيرلينغ يقول فيها: "ممتن للغاية، متأثر، فخور، مندهش، مرتبك".

توجه عدد كبير من مراسلي الصحف ووكالات الأنباء العالمية إلى بلدة الكتّاب "بريديلكينا" لمقابلة باسترناك. وجاء الكاتب كورني جوكوفسكي جار باسترناك وصديقه وقدّم له التهاني الحارة لهذه المناسبة. وشرب الجميع نخب الكاتب، متمنين له المزيد من النجاح. ولكن لم يمض سوى اقل من نصف ساعة حتى ساد الوجوم وجه الكاتب الفائز بأرفع جائزة أدبية. فقد جاء أحد جيرانه، وكان من الكتّاب السوفيت المشهورين في ذلك الحين (والمنسي تماماً حالياً) وهو كونستانتين فيدين، وقال لباسترناك بلهجة صارمة - دون أن يهنئه بفوزه بالجائزة – وكأنه قد ضبطه بالجرم المشهود: "من أجل تجنب العواقب الوخيمة، يجب عليك رفض الجائزة طوعاً، وان (بوليكاربوف) مسؤول القسم الثقافي في اللجنة المركزية للحزب موجود الآن في منزلي ينتظر جوابك". ولكن باسترناك رفض الحديث مع فيدين، ولم يذهب معه لمقابلة بوليكاربوف.

تظاهرة إجبارية !

وفي مساء اليوم نفسه أسرع بعض الطلاب الدارسين في معهد الأدب العالمي في موسكو – من عشاق شعر باسترناك – إلى إبلاغه بأن إدارة المعهد تعد تظاهرة معادية له تخرج غداً وترفع شعارات تطالب بطرده من الاتحاد السوفيتي، ورسوم كاريكاتيرية تسخر منه. وقد أبلغتهم إدارة المعهد، إن من يتخلف عن الحضور سيجري فصله من المعهد على الفور، وعلى جميع الطلبة التوقيع على رسالة موجهة إلى الصحيفة الأدبية "ليتراتورنايا غازيتا" - وهي أهم صحيفة أدبية مركزية في البلاد - تتضمن استنكار الطلاب للعمل (المشين) الذي قام به باسترناك. معظم الطلبة اختبأوا في دورات المياه، ولم يذهب إلى التظاهرة إلا حوالي مائة طالب أي اقل من ربع العدد الإجمالي لطلبة المعهد. وكان الشعار الرئيسي للتظاهرة: "نطالب بطرد يهوذا باسترناك من البلاد".

وفي يوم السبت، 25 أكتوبر صدرت "الصحيفة الأدبية"، وتصدرها مقال افتتاحي طويل، ورسالة من أعضاء هيئة التحرير وعشرات الرسائل الغاضبة، التي زعمت الصحيفة أنها تلقتها من أنحاء الإتحاد السوفيتي. وهي كلها تندد بباسترناك، وتصفه بأشنع النعوت (خائن الوطن، عميل الغرب، عدو الشعب الروسي، إنسان تافه، كاتب شرير) وما إلى ذلك من أوصاف وشتائم تزخر بها اللغة الروسية أكثر من أي لغة أخرى في العالم.

وفي اليوم التالي أعادت كل الصحف السوفيتية نشر ما جاء في "الصحيفة الأدبية" من مواد معادية لباسترناك. ومن حسن الحظ أن باسترناك لم يكن يقرأ الصحف في تلك الأيام، ولم يطلع على ما نشرته من مقالات تحريضية بحقه.

محاكمة أدبية

في السابع والعشرين من أكتوبر 1958 تقرر عقد اجتماع موسع للكتّاب السوفيت في مبنى نادي السينما حضره أبرز الكتاب السوفيت المعروفين، وذلك للنظر في قضية باسترناك. كان كل شيء معداً على نحو دقيق: من يتحدث في الاجتماع؟ وماذا يقول في إطار إدانة باسترناك. وقد وجهت الدعوة إلى باسترناك نفسه لحضور الاجتماع، ولكنه علم أن الغرض من عقده هو إصدار قرار بفصله من اتحاد الكتاب. وهذا يعني حرمانه من السكن في منزله الذي تعود ملكيته إلى الاتحاد، ومنعه من النشر، وحظر كتبه، أي قطع مورد رزقه، حيث كان يعيش هو وعائلته على ما يستلمه من مكافآت لقاء أعماله.

في الصباح الباكر لذلك اليوم غادر باسترناك منزله الريفي، وتوجه إلى موسكو للتشاور مع ملهمته (أولغا ايفينسكايا) وصديق مقرب منهما هو الأديب والعالم الفيلولوجي فيجيسلاف ايفانوف، حول اجتماع اتحاد الكتاب، وهل ينبغي لباسترناك حضور هذا (الاجتماع – المحاكمة) وتعريض نفسه إلى سيل من الاتهامات والإهانات والتهديدات، أم الامتناع عن الحضور؟ وكان ايفانوف أول من قال انه لا يجوز حضور باسترناك هذه المحاكمة الأدبية بأي حال من الأحوال. وكان هذا رأي ايفينسكايا أيضاً.

وافق باسترناك على هذا الرأي وتوجه إلى غرفة أخرى في الشقة ليكتب رسالة إلى سكرتير اتحاد الكتّاب السوفيت كونستانتين فورونكوف. وبعد فترة وجيزة خرج باسترناك من الغرفة وبيده رسالة موجهة إلى اتحاد الكتاب السوفيت، وطلب من ايفانوف الاتصال هاتفياً بفورونكوف لإبلاغه بأن باسترناك مريض ولن يحضر الاجتماع، وانه قد كتب رسالة إلى الاتحاد سيتم إيصالها إليه في الحال. وجاء في الرسالة:

"تلقيت دعوتكم وكنت عازماً على الحضور، ولكنني عرفت أنه ستكون هناك تظاهرة شنيعة لذا أرفض الحضور، و لن يجبرني أي شيء على رفض شرف أن أكون الفائز بجائزة نوبل، لكنني مستعد أن أتبرع بمبلغ الجائزة إلى مجلس السلم العالمي. إنني لا أتوقع منكم عدلاً. يمكنكم إعدامي، أو إبعادي إلى الخارج، أو اتخاذ أي إجراء آخر بحقي. ولكن من فضلكم لا تتسرعوا. لأن ذلك لن يضيف إليكم لا سعادةً، ولا مجداً".

وقام ايفانوف بإيصال الرسالة إلى الاتحاد قبل بدء الاجتماع.

تحدّث في الاجتماع عدد كبير من الأسماء المشهورة في عالم الفن والأدب، واتهموا باسترناك بأسوأ الخطايا البشرية، وبين من اتهموا باسترناك أصدقاءه بالأمس، والذي حز في نفس الشاعر كثيراً. وقد برر هؤلاء، في ما بعد، موقفهم المتخاذل هذا بأن الامتناع عن انتقاد باسترناك، كان يعني فصلهم من عضوية اتحاد الكتّاب السوفيت، أو حتى اعتقالهم بتهمة التضامن مع كاتب مغضوب عليه من قبل السلطة، لذا لم يجرؤ أي كاتب على التصويت ضد قرار الفصل. الكاتب الوحيد الذي رفض حضور الاجتماع هو إيليا ايرنبورغ. ففي تلك الأيام، وكلما اتصل به أحد، أسرع ايرنبورغ بنفسه للرد قائلاً: "إيليا غريغوريفيتش خارج البيت ولن يعود قريبا" ثم يغلق الهاتف. كان هذا موقفاً جريئاً للغاية في ذلك الوقت.

أنا لم أقرأها، ولكنني أدينها

في اليوم التالي 28 أكتوبر 1958 ظهرت "الجريدة الأدبية" وعلى صدر صفحتها الأولى مانشيت ضخم: "تصرف عضو اتحاد الكتاب السوفيت بوريس باسترناك لا يتفق مع لقب الكاتب السوفيتي" وتحت المانشيت بحروف أصغر نص قرار فصل باسترناك من عضوية الاتحاد.

ثمّ عقدت اجتماعات لفروع اتحاد الكتاب في جميع أنحاء البلاد، حيث أدان الكتاب باسترناك بسبب سلوكه (الغادر) الذي وضعه خارج الأدب السوفيتي وخارج المجتمع السوفيتي، رغم أن أياً منهم لم يقرأ رواية "دكتور زيفاغو".

وجرت اجتماعات الاتهام والإدانة في أماكن العمل: في المصانع والمزارع، والإدارات الحكومية، والمنظمات الجماهيرية، والمعاهد والجامعات، تم خلالها رفع رسالة باسم الحاضرين موجهة إلى الجهات العليا تطالب بمعاقبة الشاعر.

وكان المثقفون يسخرون من هذه الحملة بترديد عبارة تقول: "أنا ألم قرأها، ولكنني أدينها"

و إزاء هذه الحملة الشرسة والتهديد بطرده إلى خارج البلاد وإسقاط الجنسية السوفيتية عنه اضطر باسترناك – وهو الذي كان يعتبر نفيه إلى الخارج أسوأ من الموت - إلى رفض الجائزة، وأبرق إلى الأكاديمية السويدية قائلاً:

«أراني مضطراً إلى رفض الجائزة التي منحت لي بسبب المعنى الذي فهم من هذا المنح في المجتمع الذي أعيش فيه، أرجو ألا تحملوا رفضي على ملمح سيئ"

ايفينسكايا تمنع باسترناك من الانتحار

ثمّ أسرع باسترناك إلى مقابلة أولغا ايفينسكايا، وهو يحمل في جيبه قارورة تحوي كمية من مادة (سيانيد البوتاسيوم) تكفي لقتل شخصين، واقترح عليها الانتحار معاً، وان هذا سيكون أبلغ رد على القرار المجحف لاتحاد الكتّاب، ولكن أولغا – وهي لارا بطلة رواية دكتور زيفاغو- عارضت ذلك بشدة، قائلة إن ذلك يعد هروباً لا يليق به. واستطاعت إقناعه بوجهة نظرها. ونجد اليوم العديد من الباحثين المتخصصين في إبداع باسترناك يثنون عليها، لأنها أنقذت شاعراً عظيماً من موت محقق. حدث كل هذا في أوج ما يسمى بفترة ذوبان الجليد ومحاربة عبادة الفرد، إلا أن أساليب الأمن السري في تجنيد المخبرين للتجسس على المواطنين السوفيت وخاصة المثقفين منهم لم تتغير.

كان قسطنطين فيدين – كما أسلفنا - كاتباً شهيراً وجاراً لباسترناك في (بريديلكينا)، ولكن هذا لم يمنعه من رفع تقرير سري إلى جهاز الأمن السري حول نية باسترناك الانتحار، مما سيؤدي إلى إثارة ضجة في الغرب وإلحاق ضرر كبير بسمعة الاتحاد السوفيتي في الخارج.

ورغم فصل باسترناك من اتحاد الكتّاب السوفيت، إلا أنه ظل عضواً في صندوق التكافل التابع للاتحاد. وعلى الفور أرسل جهاز الأمن السري طبيبة متخصصة بمعالجة حالات التسمم مع كمية من الأدوية إلى منزل باسترناك، وزعمت الطبيبة أنها جاءت بناء على تكليف صندوق التكافل للاعتناء بصحة باسترناك. وقد صدّق الشاعر كلام الطبيبة، لأنه سبق له إبلاغ قيادة الاتحاد بأنه مريض.

شغلت الطبيبة غرفة صغيرة في المنزل، ونشأت شكوك قوية لدى أفراد عائلة باسترناك حول المهمة الحقيقية للطبيبة، وهي منع الشاعر من الانتحار وإسعافه عند الحاجة، وكذلك مراقبة ما يدور من أحاديث داخل المنزل، وربما كانت تحمل معها جهاز تسجيل.

وكان عدد من رجال الأمن السري بملابس مدنية يحيطون بالمنزل ويراقبون كل صغيرة وكبيرة وخاصة من يتردد على الشاعر من الأدباء والأصدقاء.

باسترناك ضحية الصراع الحزبي

تشير الوثائق المنشورة في روسيا مؤخراً إلى أن باسترناك كان في خضم هذه الأحداث ضحية الصراع الداخلي في قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي. فقد كان الحرس القديم في الحزب يحاول حرف خروتشوف بعيداً عن النهج الليبرالي. وبإيعاز من منظر الحزب ميخائيل سوسلوف - عضو المكتب السياسي - أعد القسم الإيديولوجي تقريراً من 35 صفحة تتضمن اقتباسات معادية للثورة من رواية "دكتور زيفاغو" تم اختيارها بمهارة، وقد تم تقديم هذا التقرير إلى أعضاء المكتب السياسي للحزب. كما نجحوا في تنظيم حملة إعلامية صاخبة تحت مسمى "السخط الشعبي" على الرواية ومؤلفها، مع أن أحداً سواء داخل الحزب أو خارجه لم يقرأ الرواية. وعلى هذا النحو تم جعل باسترناك وروايته لعبة سياسية داخل البلاد وخارجها. كان الغرب أكثر ذكاءً من النظام السوفيتي، لأنه بدا أكثر إنسانية كمدافع عن الشاعر المضطهد. أما النظام الذي حظر الرواية فقد كان أشبه بمحاكم التفتيش في القرون الوسطى. ولكن البيروقراطية الحزبية لم تهتم بما تبدو عليه البلاد في نظر الرأي العام العالمي، فقد كانت بأمس الحاجة إلى البقاء في السلطة. وكان هذا ممكناً مع الاختلاق المستمر لأعداء السلطة السوفيتية.

حملة عالمية دفاعاً عن باسترناك

بينما كان باسترناك هدفاً لحملة شرسة وواسعة تستهدف النيل منه وتشويه سمعته تمهيداً لإسقاط الجنسية السوفيتية عنه ونفيه إلى خارج البلاد، كان أبرز الأدباء في العالم يشيدون به وبمنجزه الإبداعي وشجاعته، بينهم عدد كبير من الحاصلين على جائزة نوبل في الأدب (برتراند راسل، فرانسوا مورياك، ألبير كامو، اندريه موروا، جون شتاينبك، بيرل باك، بابلو نيرودا، توماس اليوت) ومئات الكتّاب والشعراء والفلاسفة المعروفين الآخرين، منهم (سومرست موم، غراهام جرين، ألدوس هكسلي، جارلز سنو، هوارد فاست)

وقد انضم لحملة الدفاع عن باسترناك رئيس الوزراء الهندي، جواهر لال نهرو، حيث اتصل هاتفياً بالزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف طالباً منه إيقاف الحملة على باسترناك وعدم إسقاط الجنسية السوفيتية عنه، كما كلّف السفير الهندي في موسكو بالاتصال بالسلطات السوفيتية وإبلاغها، أن الحملة على باسترناك تسيء إلى سمعة الاتحاد السوفيتي. وكان لموقف الزعيم الهندي – الذي كان يحظى باحترام كبير لدى خروتشوف - الأثر الحاسم في تخلي النظام السوفيتي عن فكرة طرد باسترناك إلى خارج البلاد.

عودة "دكتور زيفاغو" إلى القارئ الروسي

بعد ثلاثين عاماً من الحظر، نشرت رواية "دكتور زيفاغو" عام 1988 في أهم مجلة أدبية روسية وهي مجلة "نوفي مير – العالم الجديد"، مما سمح للجنة نوبل بأن تعتبر رفض باسترناك للجائزة قسرياً وباطلاً. وفي صيف ذلك العام أرسلت أكاديمية العلوم السويدية دبلوم جائزة بوريس باسترناك إلى موسكو عن طريق الشاعر اندريه فوزنيسينسكي - الذي كان مدعوا إلى السويد لإلقاء قصائده أمام عشاق الأدب - كما تم تسليم الميدالية إلى الابن الأكبر لباسترناك، يفغيني باسترناك، في احتفال مهيب جرى في ستوكهولم عام 1889.

واليوم يحتل باسترناك مكانة رفيعة في الأدب الروسي، حيث تصدر طبعات جديدة من مؤلفاته الكاملة، وتقام له تماثيل، وتنشأ متاحف في الأماكن التي عاش فيها، وتنشر عشرات الكتب عن سيرته الحياتية والإبداعية، وعن ذكريات المقربين منه، وثمة عشرات الباحثين المتخصصين في أدب باسترناك في الجامعات الروسية. لقد عاد الشاعر العظيم إلى القارئ الروسي مكللاً بالمجد الأدبي والأخلاقي، ومثالاً للصمود أمام عواصف الزمن الرديء.

تتمــة: ليلة الإستفتاء

كان المساء قد خيم، وكان الشارع الذي يسكنه المختار مضاءً تماماً، ضغط بإصبعه ضغطة قصيرة على زر بجانب باب حديدي ضخم وانتظر، فُتح الباب مصدراً صريراً خافتاً، وظهرت من خلفه امرأة تلبس ثوباً داكناً فضفاضاً.

- مسالخير بنتي.. ممكن أكلم أبو عمر..؟

قالت معتذرة:

- لا والله عمو، أنا آسفة، هو مو موجود، طلع مع أبو قيس وناس تانيين.

وقف متردداً، حائراً، كأنما فوجئ بعدم وجوده، تراجع قليلاً، ثم استدرك بكلمات متقطعة وصوت متوسل ضعيف:

- طيب طيب بنتي، ممكن تقولي له ابوعزو سأل عنك.. أنا بياع الفطاير.

عاد إلى غرفته وهو يلهث، وكان صدره يعلو ويهبط، وآلام المعدة ما عادت تفارقه، وصداع حاد يكاد يفجر رأسه، تحامل على نفسه معتمداً على المسند الخشبي للصينية، ليبحث عن حبوب الضغط، أخذ حبة مع جرعة ماء من الإبريق.

اتجه نحو الباب بتثاقل، شد إليه الأكرة طمعاً في بعض الهواء يملأ به صدره، بنظرات زائغة تأمل طرفي الشارع، كان خاوياً من المارة تماماً، وعمود الإنارة كان يصدر ضوءاً شاحباً، فقط خفافيشٌ صامتةٌ كانت تقطع الشارع فجأة ثم تختفي بسرعة، ولم تكن هناك نسمة هواء واحدة، نزل أبو عزو بجسده المنهك منزلقاً على حافة الباب وجلس مستنداً على كوعه، مطلقاً آهة ألم عميقة وخافتة.

تمنى في تلك اللحظة لو كان ابنه عزو قريباً منه، لا لا.. لحسن الحظ أن عزو غير موجود، بل شكر الله أن ابنه بعيد عن هذه المصيبة.

لماذا لا يأتون!!.. ليأتوا ويأخذوه، وليفعلوا به ما شاؤوا، فقط هو بحاجة لدقيقة واحدة، دقيقة واحدة فقط، ليوضح لهم أنه ما أساء إلى أحد في حياته قط، ليقول لهم كم هو مسكين وأحمق، وكم هو غبي وجاهل، وأن اي جرذ في جحور هذه المدينة يمكن ان يتصرف أفضل منه، وهو مستعد لأن يقسم لهم، نعم سيقسم بقبر زوجته الطيبة حلّومة، وقبر ابنته الغالية أمّولة، بأنه ما تقصد اقتراف هذه الحماقة قط

* * *

انطلقت سيارة إسعاف مغادرة الحي، مطلقة عويلاً متقطعاً حاداً، بضعة رجال ونسوة يتبادلون الحديث أمام باب أبو عزو المفتوح، كان بينهم المختار أبو عمر منتصباً بقامته الفارهة، هز رأسه بأسف وهو يقول:

- لقد أخبرتني عنه زوجتي بعد عودتي من السهرة، مررت لأسأله عن حاجته، فوجدته مرمياً أمام بابه بلاحراك، لا حول ولا قوة إلا بالله.

امرأة عجفاء قالت مستغربة:

- اليوم الصبح سمعت صوته، كان عادياً مثل كل يوم.

قال المختار بأسى:

- بس لو كنت أعرف شو كان يريد مني..

امرأة أخرى بدينة كانت تنشج ببكاء صامت، قالت وهي تمسح عينيها وأنفها بمنديل كبير بين يديها:

- والله يا مختار.. ابنه مسافر من زمان، يمكن وصله خبر مؤسف عن ابنه.

ثم مالت على المختار تسأله بصوت خفيض:

- هل تظنه سيعيش يا مختار..؟

قال المختار مقلباً كفيه وهو يغادر:

- والله يا أختي ما حدا بيعرف، الأعمار بيد الله.

النمسا بعيون كوردستانية

وقـف "كـورك"...

* المعلم والمبنى الروماني والأكثر أهمية في دولة النمسا
* كاتدرائية (كورك) من أهم الكاتدرائيات والمباني الرومانية في أوربا
* حديقة الأقزام وكنوز الرومان ومنتجع سياحي

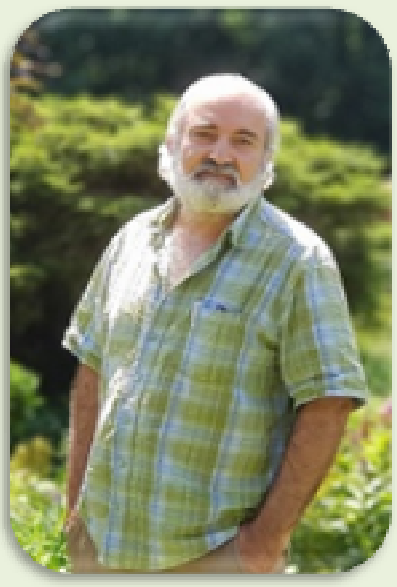

بدل رفو

البلدة الصغيرة "كورك" في إقليم "كيرنتن" النمساوي وعبر كاتدرائيتها الرائعة وتاريخها الطويل وموقعها الجذاب ذو الاهمية الكبيرة في الإقليم والنمسا، مُنحت شهرة كبيرة للغاية وأضيفت لها زيارة بابا الفاتيكان. لم يأت اسم البلدة من جبل كورك في إقليم كوردستان، بل من كلمة (كركا) باللغة السلوفينية. يبلغ عدد ساكنة البلدة ب1273 نسمة فقط وتقع في منطقة القديس فايت على نهر كلان.

لقد كانت البلدة مقراً لإقامة القساوسة عبر كاتدرائية كورك الرومانية عام 1140، والتي أعيدت إلى الواجهة وقد شيدها سيدها "هيما فون كورك"، رغم الكثافة السكانية المنخفضة في البلدة إلا أنها تعد المركز القوي للجبليين وسكان وادي كورك والأسواق والغابات الكثيفة تحيط بها بقوة. استوطنت المنطقة قبل 2000 عام وكانت مسرحاً للحروب الكثيرة والحياة، ولكن حالها حال القرى والبلدات الصغيرة في الهجرة الكبيرة للشباب إلى المدن الكبيرة والبحث عن المستقبل، وبهذا تصبح هذه الاماكن التاريخية قبلة للباحثين والعلماء عن تاريخ المدن، وكذلك تغدو منتجعات سياحية للزوار والرياضيين والعشاق، وفي هذه البلدة التاريخية حيث الثقافة والتاريخ والرياضة والأماكن الجذابة والمهمة لزيارتها ومنها هي:

الكنيسة وكاتدرائية العذراء "كورك"، متحف الأسقفية في الوقف، نافورة المحكمة وكما تسمى أيضاً بنافورة الرومانيين ويحلو للبعض تسميتها بنافورة القرون الوسطى، متنزه الأقزام وكما تسمى أيضاً بمتنزه المتعة وجنة الأطفال. كتب الكاتبان الكبيران (فيلهيلم باور و يوهانيس كراب ماير) كتاباً بعنوان (على آثار الرومان في إقليم كيرنتن) على ضوء الآثار الموجودة في المنطقة وفي الوقف والمتحف، وبعد الدراسات الكثيرة يصدر الكتاب في مدينة كلاكين فورت عاصمة الإقليم عام 2008.

تعد بلدة كورك التوأم لمدينة آرن شتاد الألمانية، وأما كاتدرائيتها فهي واحدة من الكنائس الرومانية الأكثر أهمية في أوربا (1140 ـ 1200)، ومركزها الساحر للوادي وإطلالة الأبراج العظيمة للكاتدرائية تمنحها الألق والجمالية، وأما المروج الجبلية والغابات العالية الرائعة في المنطقة فهي إضافة أخرى إلى منابع الجمال.

يسمى وقف كورك غالباً بالمعلم والمبنى الروماني وهو الأكثر أهمية في دولة النمسا، يقع في وادي كورك الساحر ويبعد عن عاصمة الاقليم مسافة ساعة بالسيارة شمالاً. الواجهة الأمامية في الوقف توضح بانه تم ترميمه بصورة مستمرة إلا أن هناك نافذة مع العمود الوسطي مازالت محافظة على جودتها منذ زمن الرومان، والبرجان الكبيران يقعان في الجنوب الشرقي والواجهات تم ترميمهن، وأما المدخل الرئيسي للوقف فقد تم استبداله، وأما الأعمدة الصغيرة في الجانبين اليمين واليسار هما أصليان ومازالا يحافظان على أصالتهما..

البوابة الرومانية الكبيرة محمية بشكل واق وجيد من قبل المدخل، الاوحات الجدارية (الفريسكو) هي لمؤسس الوقف "هيما فون كورك"، ولكن نقطة الثقل والمركز الرئيسي في جمالية الوقف يرتكز على وجود مائة من الأعمدة الرومانية في سرداب جميل وهي الأعمدة الأصلية بدقة وتركيز، وفي إحدى الزوايا حيث ضريح مؤسس الوقف هيما فون كورك، بالإضافة إلى المنحوتات واللوحات الجدارية بكثرة في الوقف.

تعد كاتدرائية كورك من أهم الكاتدرائيات والمباني الرومانية في أوربا لعدة أسباب، ومنها: بسبب التصميم، ووجود مائة عمود روماني، وسرداب، وثلاث واجهات للوقف ـ الأعمدة والسرداب من أهم وأقدم أجزاء الكاتدرائية، وأما البرجان فيبلغ ارتفاعهما 60 متراً ويمكن مشاهدتهما من مسافات بعيدة، الكنز في الوقف يبين العلاقة الدينية والانسانية ويركز الكنز في مواضيع ولادة السيد المسيح ومريم العذراء، والعاطفة والمراحل المهمة في الفن المقدس في إقليم كيرنتن عبر نماذج مختلفة في النحت والرسم (اللوحات) والمنسوجات والمعدات، بالإضافة إلى وجود الكنوز والمنحوتات من الفترة الرومانية وكذلك من الفترة القوطية. وأخيراً لغاية الوصول إلى نظرات ثاقبة في فن الباروك.

ثمن تذكرة الدخول إلى متحف الوقف تبلغ 8 يورو ولكن من حق الصحفيين الدخول مجاناً إلى كل متاحف النمسا، وهناك اهتمام أكبر للصحفيين الأجانب من أجل إبراز صورة النمسا للعالم الخارجي.

الاعشاب الطبية في جبال الألب وخاصة في بلدة كورك وبالقرب من الوقف تعد بدورها سفيرة ناجحة لإقليم كيرنتن، وتحسب ضمن أعلى مستويات الجودة في الاعشاب الطبية الطازجة في المنطقة، وينتج المزارعون الأعشاب الثمينة ويتم معالجتها بصورة دقيقة والأعشاب الطبية في كورك هي الأكثر شعبية في النمسا، وكذلك تغدو المنطقة المكان المثالي للمشي لمسافات طويلة وعطر ورائحة الاعشاب تفوح من كل صوب.

حديقة الأقزام في وادي كورك من الأماكن السياحية المهمة، ويوجد 1000 تمثال مصغر لأقزام في حديقة ساحرة، والأقزام والتماثيل مشهورة عالمياً، ومنها: الحكواتي والألعاب واللوحات والأقزام والأكلات. وبدورها تعد الحديقة رحلة سعيدة للعائلة في حديقة الأقزام، وقبل الوصول لها حيث يلوح للزائر تمثال قزم على جذع شجرة يؤشر بأصبعه إلى حديقة الأقزام.

بلدة مشهورة بكاتدرائية من زمن الرومان، ومتحف وخزانة وكنوز الرومان، بالإضافة رحلة إلى أجمل الأماكن الهادئة بعيداً عن ضجيج المدن والاقتراب إلى فنون وحضارات الإنسانية في كورك...!!

إطلالة على نقش على شفا غيمة

ذاكرة المدن في التشكيل العربي

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

في مساء عمّاني جميل ومن على أعلى بناية في تقاطع الشهيد فراس العجلوني تطل على بانوراما مسائية للجمال الشرقي لمدينة عمان، ومن على شرفة منتدى السعادة كان الاحتفاء بالشاعر الشاب عادل الخطيب واصداره كتابه: "نقش على شفا غيمة"، هذا المولود الذي صرخ صرخته الأولى منذ فترة قريبة ولعلها صرخة تنتظر صرخات مواليد آخرين، وعبر 124 صفحة صدرت عن دار يافا العلمية/ عمّان، كانت نصوص عادل تتألق بين دفتي الكتاب، هذا المنجز الذي قدمت له الشاعرة الرقيقة نبيلة حمد، فجالت الشاعرة نبيلة في روح عادل التي سكبت هذه الحروف شعرا ونثرا، فتمكنت أن تلتقط بوح الروح وهمسها وأحاسيس الشاعر، والتقط من بوحها سطرا قالت فيه: "في ديوانه يستبيح الشاعر الوان الحياة ليرسلها أناشيد فتية الإحساس لا يكبلها الخذلان ولا تحددها الجغرافيا"، وفي حفل الاشهار والاحتفاء تولت عرافة الأمسية الشاعرة الألقة أميمة يوسف، هذه الأنثى الشاعرة التي كانت امرأة "كالوطن كرامة وكالزمن عراقة وكالقهوة نكهة" وهي تعزف الكلمات في برنامج الحفل وبين الفقرات كمن تعزف على أوتار كمان جميل القصيد، حتى همست لها حين انتهى الحفل: حاولت اصطيادك بخطأ وأنا استمع لشدوك فلم أستطع.

الصديق د. فادي المواج الخضير قدم شهادة ابداعية كانت أشبه بقصيدة شعر، وهو الأديب المتمكن من لغته باقتدار، حتى همست له حين انهى شهادته: أنت يا صديقي كنت قصيدة وستبقى، وقدم د. علي غبن قراءة نقدية متمكنة تدل على قراءة متعمقة للكتاب الذي احتوى النصوص، وليس مجرد قراءة عابرة كتاب كما اعتدنا من البعض، وقدم د.سامي دويكات شهادة انسانية بحق عادل الخطيب، ليختم الحفل بقراءة من الطفلة الموهوبة ألما البيطار لقصائد من الكتاب تحفظها غيبا.

قرأت النصوص بتمعن ووجدت تألق الشاعر في "نقش على شفا غيمة" مبتدئا بنص لمدينة عمّان والتي تستحق هذا الحب من عادل ومن أحبتها وعشاقها، محلقا في فضاء الشعر ما بين فضاء الوطن وفضاء المرأة والحلم بالمقاومة، الحلم بفلسطين التي تسكنه، وأن العودة لا بد منها وأن المحتل لا بد أن يرحل، والحق سيعود لأصحابه، فنجد فلسطين ورفض الخيانة ثيمة تتكرر في نصوص عادل، حتى أنه أورد عدة نصوص بالعامية الفلسطينية المحكية، ورثى امه بقصيدة ووالده بقصيدة وأخيه بقصيدة، وبكى حين قرأ رثاءه لأخيه، ولم ينسى ألآم الأسرى وصمودهم، وحزن على الشام وما تتعرض اليه، ولم ينسى المخيم الذي ضمه منذ الطفولة.

الكتاب كما اشرت في البداية ضم القصيدة العمودية والنثرية، وافرد مساحة للشعر باللهجة العامية الفلسطينية ومساحة أخرى للنثر، ليترك آخر مساحة بكتابه الذي ضم روحه لما بات يعرف تحت عنوان: ومضات.. فكان كتاب عادل واحة لراحة القارئ، هو ابتعد عن التعقيد والغرائبية، وكان مباشرا في نصوصه مبتعدا عن الرمزيات المغرقة، وكأنه يهمس للقارئ: انا في نصوصي كما في حياتي مباشر وبسيط وبعيد عن التعقيد، فعادل الخطيب اهدى كتابه لروح أمه وأبيه، وخاطب احبته في الافتتاحية

فقال في نهايتها: "ههنا، أقدم مزيجا مما جادت به النفس من كلمات فياضة يملؤها الحب والعشق لأوطاني وناسي، أنتم الأوطان والناس، ها أنا اهيكموني، فاقبلوا مني شذاكم واقبلوني ها أنا.

في رواق بيت الثقافة والفنون في جبل الحسين/ عمّان، وبدعوة من الملتقى العراقي للثقافة والفنون، كنت أسعد بالمشاركة في أمسية وندوة حوارية تحت عنوان: "ذاكرة المدن في التشكيل العربي"، حيث تشرفت بالحديث عن ذاكرة القدس في التشكيل الفلسطيني، بعد أن تحدث ضيف الأمسية الفنان محمد العامري بعجالة عن ذاكرة الأردن في ريشة الفنان الأردني، وعن مدى ارتباط المكان به كفنان بشكل خاص، تحدث الفنان الرائد سعد الطّائي عن تأثير المدينة والمكان على الفنان العراقي وتحدث عن تجربته الخاصة ومعارضه التي ارتبطت بلوحات المكان، ليليه بالحديث الفنان والناقد عماد مدانات وتحدث كيف يترك المكان والمدينة أثره على روح الفنان وترتسم الصور في عقله الباطن حتى تخرج على شكل لوحات، وأكد أن الإنسان نتاج بيئته وهذا ما يعبر عنه الفنان في لوحاته، ثم تحدث الأستاذ زياد جيوسي وأشار أنه كاتب وإعلامي ويكتب بالنقد وذاكرة المكان وليس فنان تشكيلي، وتحدث عن ذاكرة القدس في التشكيل الفلسطيني منذ بزوغ الفن التشكيلي الموثق في تاريخ فلسطين، وكان من المفترض أن يشارك الفنان المبدع حسين نشوان ولكنه تغيب لظرف طارئ.

أدار الأمسية والحوار باقتدار الفنان والباحث ضياء الرواي حيث أثار حواريات جميلة مع كل من المتحدثين، و ركز الحوار على تجارب الفنانين العرب في كشف مفردات المكان والبيوت وأصالتها، وطبيعة المدن التي تتشكل بهندسية متداخلة حيث يبدو فيها العمل الفني وكأنه يضم أكثر من مكان وفي أزمنة مختلفة ، وملامح المدن العربية وعبق بيئتها وأسواقها التي وثقها الفنان العربي بنمط عمارتها وألوانها التراثية التي ميزت المدينة العربية وعبر أعماله الفنية ودلالاتها المكانية وأثر تجارب الفنانين العرب في الارتقاء بالوعي الإنساني وقيم الثقافة والجمال، ثم ترك المجال للحضور للمشاركة في الأمسية والحوار فشارك كل من: الفنان التشكيلي شاكر الأوسي، الشاعر الدكتور يكان إبراهيم، الفنانة والمهندسة سفانة صلاح، الفنان التشكيلي مهدي الشمري، المحامية الأستاذة هديل حسن ، الفنان التشكيلي نبيل الجبوري، كل من زاوية فأشار الفنانون لمعارضهم وتجاربهم حول المدن، وتقدم البقية بمداخلات حول الفكرة والموضوع من زوايا مختلفة أثْرت الحوار والنقاش، وقدمت الأستاذة هديل أبيات شعر من الذاكرة حول المكان مشيرة أن المكان لعب دوره في الشعر والأدب أيضا إضافة للفن التشكيلي.

أعقب الأمسية حفل موسيقي وغنائي للفنان والعازف محمد سمرين استمع إليها جمهور الحاضرين وتفاعل معها لتشهد عمّان جمالية أخرى من ليالي الصيف ، لكن بنكهة غلبت عليها رائحة العراق وعبقه الجميل، فأعطت الأمسية جمال متميز آخر بممازجة عبق العراق ونكهته مع العبق الفسطيني والأردني.

كنوز نابلس الأثرية

منى عساف*

منذ تأسست نابلس القديمة "حين ضرب أجدادنا الكنعانيون فيها أول ضربة معول على تل بلاطة بين جبلي جرزيم وعيبال قبل ما يزيد عن 5600 عام كما تؤكد الآثار المكتشفة، وكما يؤكد المؤرخون وعلماء الآثار، وأسموها شكيم أي المكان المرتفع، لتصبح بعدها من أهم المدن الكنعانية بموقعها وتجارتها وصلتها مع الشعوب الأخرى والمدن الكنعانية في فلسطين، وقد ورد ذكرها في نصوص "ايبلا" السورية ذات الحضارة العريقة، وفي رسائل "تل العمارنة" الفرعونية، وفي الكثير من المصادر، مما يدلل على تاريخ نابلس وحضارتها ومكانتها وتأثيرها"، كما وردت هذه الفقرة في المقال الأول عن نابلس من سلسلة مقالات لم تنتهي بعد كتبها الكاتب والإعلامي زياد جيوسي بقلمه، وما زالت نابلس كنوز أثرية وثقافية، لذا تمت دعوة الكاتب لإلقاء محاضرة على طالبات مدرسة الشهيد ظافر المصري في أطراف البلدة التراثية والقديمة تحت عنوان: "كنوز نابلس الأثرية"، وشاركت الطالبات فدوى خويرة وماسة قادري ولين قنيان بتصوير المناسبة والمشاركة الاعلامية وتنسيق الترتيبات في القاعة.

الكاتب وبعد ان رحبت به مديرة المدرسة المربية انتصار الغول في كلمة مختصرة، وعرفت عليه د. لينا الشخشير المدرسة في المدرسة، وبعد ان القت طالبات من المدرسة فقرة ترحيبية بالضيف وقدمت فرقة كورال المدرسة أغنية: "نابلس يا جبارة"، أخذ الكاتب الضيف الحديث فوجه كلمة شكر للسيدة انتصار الغول مديرة المدرسة على اهتمامها وغيرتها على نابلس ودعوتها للكاتب، ووجه تحية اجلال وإكبار للاستاذة د. لينا الشخشير حيث قال: "لولا تنسيقها وترتيبها برنامج الجولات في نابلس لما كان لهذه المقالات التي ستنشر في كتاب أن تتم"، وقدم تحية شكر لشركة الجبريني لمنتجات الألبان على رعايتها للمحاضرة بمشاركة السيد سائد بشارات مدير مبيعات منطقة الشمال في الشركة حيث جرى تقديم العصائر ومنتجات الالبان من الشركة لكل الحضور، وقال الكاتب: علينا ان نشجع المنتج المحلي ونقاطع تماما أي منتج للمحتل، فكل منتج نشتريه من انتاج العدو يعني اننا ندفع ثمن الرصاص الذي يخترق اجساد ابناؤنا بشكل شبه يومي، كما وجه الكاتب تحية لرفيق الجولات الأستاذ سامح سمحة والذي شارك الكاتب في جولات كثيرة بسيارته الخاصة سواء في نابلس او مناطق غيرها مثل بيت ليد وهربة الحمام وكفر اللبد وكفر زيباد وكفر عبوش ومناطق متعددة من جيوس وغيرها، والذي رافق الكاتب في هذه الزيارة ايضا لعقد المحاضرة في مدرسة ظافر المصري وزيارات ومحاضرات سابقة.

تحدث الكاتب عن التراث باعتباره حافزا على التغيير واشار كيف يسرق العدو التراث ومن ثم انتقل للحديث عن متحف ظافر المصري والواقع تحت المدرسة واشار الى: " من المشكلات التي واجهت التراث في نابلس هو أن المتحف الوحيد متحف القصبة والذي انشأته مؤسسة الشهيد ظافر المصري قد تم تدميره بالكامل خلال الاجتياح الاسرائيلي لمدينة نابلس عام 2002م، حيث تم تدمير وسرقة ما يزيد عن 865 قطعة أثرية من الاحتلال ومن لصوص الآثار أيضا، وهذه القطع تم جمعها من المواطنين المهتمين ومن الأمكنة الأثرية وهي تروي تاريخ نابلس وحكايتها، ولم يتبقى الا بعض الأعمدة وتيجان الأعمدة التي من الصعب حملها وسرقتها من ضعاف النفوس الذين استغلوا ظروف الاجتياح واقتحام قوات الاحتلال للمتحف وتدمير بوابته وأسواره ليسرقوا تراث شعب طمعا في بيعه لتجار الآثار من ابناء الاحتلال، فهل أدرك اولئك اللصوص أن ما قاموا به هو خيانة وطنية وتعامل مع المحتل؟".

وقال أيضا: " متحف القصبة اقيم على اثار رومانية تعود لفترة بناء نيوبوليس بعد أن دمر الرومان مدينة شكيم التي بناها الكنعانيون على تل بلاطة، حيث ان مكان المتحف كان شارع أعمدة روماني وفيه درج ينزل إلى أقنية الماء التي كانت تنقل مياه الينابع إلى المناطق المختلفة من المدينة عبر قنوات ناقلة للماء من الفخار والتي اشتهر بها الرومان في كل المناطق التي اقاموا بها مدنهم، وهذه القناة هي التي تحدث عنها الاحتلال وأدعى انه عثر على سراديب تحت المدينة يستخدمها المقاومون للاحتلال".

ثم انتقل للحديث عن قصر آغا النمر فقال: "دخلنا بوابة القصر حيث باحة واسعة مبلطة بالحجر الصواني الذي اشتهرت به نابلس، وفي آخرها الإيوان الشمالي (والإيوان كلمة أعجمية الأصل وعربت) وعلى جوانبه مقاعد حجرية وفي وسطه نافورة ماء، والإيوان مبني على نظام العقود المتصالبة ولكنه مفتوح بالكامل في مواجهة الباحة كما هو نظام الايوان في البناء حيث يتكون من قاعة مسقوفة وواجهتها مفتوحة بالكامل على الباحة أو الصحن الداخلي، ولكنه يرتفع عن الباحة بمقدار درجة حجرية ، وهو يقع مباشرة في مواجهة بوابة القصر، وعلى يمين الداخل للباحة الواسعة كانت تقع اسطبلات الخيل، ولكن واضح أنه قد جرى إغلاق بوابات هذه الاسطبلات لاحقا بالحجارة، والقصر شمال شرق حارة الحبلة وقد بُني قصر النّمر في القرن السابع عشر للميلاد، وتؤكد كل المصادر أن من قام ببنائه هو القائد العثماني الأمير يوسف عبد الله الجوربجي النمر وكان أمير عسكر الشام في عام1687م، ووالده القائد عبد الله باشا النمر من قاد الحملات العسكرية التي أرسلتها الدولة العثمانية عام 1657م؛ لبسط الأمن في المنطقة، والذي أصبح بعد نجاحه في هذه المهمة الحاكمَ الفعليَّ في مدينة نابلس، وباقامته في نابلس كانت بداية تأسيس أسرة النمر والتي حكمت نابلس لأجيال عدة".

ثم تحدث عن قصر النابلسي في عسكر البلد ومن ضمن ما قاله: "وصلنا إلى بقايا القصر الذي لعب الإهمال والزمن أثره عليه إضافة للعوامل الجوية، وكان وصولنا من المدخل الخلفي حيث واجهنا العلية أمامنا والتي يصعد إليها درج حجري من الحديقة الخلفية المهملة، ونزلنا يمينا على بقايا درج دمر وتحول لكومات من الأتربة التي دفنت أجزاء من المدخل الخلفي، حيث فتح لنا السيد نياز الباب المعدني الذي أضيف لاحقا في محاولة لحماية البيت من المتطفلين، حيث دخلنا من هناك إلى ردهة واسعة في الدور الثالث من البناء المكون من 3 أدوار إضافة للعلية، ومن خلال هذه الردهة الواسعة كانت هناك مجموعة من الغرف على الجانبين، والبيت بأكمله مبني على نظام العقود المتصالبة بإتقان رهيب، والحجر الخارجي للبناء من الحجر السلطاني الصلب والمتميز، وفي آخر الردهة شرفة تطل على سهل عسكر، وكل غرفة إضافة للنوافذ الخارجية القوسية والطولية والمزودة بأشباك الحماية الحلبية، يوجد بها في الجدران السميكة فجوات للاستخدام اليومي تحتوي على عدة رفوف خشبية أو لحفظ المواد، إضافة لما كنا نسميه "المصفت" ويوضع به الفراش والألحفة والوسائد بعد الاستخدام، وأبوابها أيضا ذات أقواس من الأعلى والأبواب من الخشب المتين الذي ما زال بعضه يحافظ على بعض من متانته رغم العقود الطويلة من السنوات التي مرت عليه".

وخلال الحديث كان الكاتب يعرض صورا التقطتها عدسته لهذا الأمكنة وحين انهى المحاضرة فتح المجال للحوار والأسئلة والقى السيد سامح سمحة مداخلة جميلة عن ضرورة الاهتمام بالتراث والتعرف اليه، قبل أن ينهي الكاتب المحاضرة بعد تفاعل كبير من الطالبات، وبعدها أصرت السيدة انتصار على دعوة الضيوف للغداء في مطعم جميل في رفيديا نابلس تكريما لحضورهم قبل مغادرتهم نابلس الى جيوس تاركين اثرا جميلا في ارواح الطالبات واللواتي سيرتبن زيارات للتعرف على الأمكنة التي شاهدوها وسمعوا عنها بالمحاضرة.

*مدير عام راديو بيسان/ رام الله

قلبٌ من ذهب

د.آلان كيكاني

وأنا أدرس في غرفتي أسمع صوتها تتحدث إلى أحد ما في الصالة التي يفصلها عن غرفتي ممر بطول خمسة أمتار يحيط به المطبخ من جهة والحمام من الجهة الأخرى. أمد رأسي لأستكشف من هناك، إلا أنني أرى باب الصالة مغلقاً. ومن خلال البلور في أعلى الباب أتبين أن الضوء في الداخل واهن لا يصلح إلا للنوم تحته. أنام بعد قليل وفي رأسي ألف وسواس ووسواس. من تراه يكون هذا الضيف في منتصف الليل، وماذا يفعل عندها؟

في المطبخ تقول لي:

"لك أن تستخدم كل شيء هنا، الموقد والطناجر والأطباق وفناجين القهوة وكؤوس الشاي وأباريقه، والبهارات المصفوفة في علب هنا على الرف، وحتى الشاي والقهوة التي اشتريها من مالي الخاص. إلا هذا الدولاب لا تقربه ولا تحاول فتحه."

أبدي استعدادي لتنفيذ طلبها دون أن أسألها عن السبب. وغداً سأكتشف صدفة، عندما أدخل المطبخ وأراها تفتح الدولاب المحرم عليّ استخدامه، أنه لا يحوي سوى صينية قديمة بالية، وعدة صحون من الخزف، وفنجانين، وطاسة من الألمنيوم. فيزداد استغرابي ولا أود اقتحام خصوصيتها.

وفي الصالة التي تفضي إلى غرفتين، إحداها محكمة الإغلاق والأخرى سائبة، نجلس ونشرب الشاي وتتكلم بعد الغداء، فتبيح لي استخدام الصالة للدراسة واستقبال ضيوفي في حال غيابها عن البيت، على ألا أحاول فتح الغرفة المغلقة أبداً، فأبدي موافقتي، وألتزم برغبتها دون أن أناقشها. وبعد أيام تغيب عن البيت، وأدرس في الصالة، وأنظر إلى باب الغرفة المحظورة عليّ، وأجد شرخاً بينه وبين الإسمنت من الأعلى، يدفعني الفضول إلى أن أعتلي كرسياً وأنظر من خلاله لأرى في الداخل سريراً مزدوجاً قديماً وبجانبه صندوق خشبي كبير وعتيق، كان في بيتنا واحدٌ منه يعود إلى جدتي المتوفاة منذ ثلاثين سنة، وكان من تجهيزات يوم زفافها في العقد الثاني من القرن العشرين.

يزداد شكي، وتتعاظم حيرتي تجاه سلوك فاطمة الصابوني الغريب. ثم إن في حديثها لضيفها المفترض تبدو وكأنها تناغي طفلاً، أو تداعب زوجاً، أو تغازل حبيباً، ومع ذلك فإن أكثر ما يلفت انتباهي هو عدم سماعي لصوت الضيف.

فأبدأ بالجدال مع نفسي:

هل جليسها أخرس؟ لقد قابلت أبنها الوحيد مرة فكان ناطقاً فمن يكون هذا الزائر الأصمّ؟

هل يعقل أن يكون البيت مسكوناً بالجن؟ أرتعد خوفاً ويهمل عقلي الباطن هذا الاحتمال توجساً.

أم أن فاطمة الصابوني تهذي وقد نخر الخرف عقلها؟ ولكنها ذكية تتسم بالفطنة والدهاء، وذاكرتها قوية. وقد طلبت منها مرة أن تذكّرني بموعد مهم بعد اسبوع فذكّرتني به بدقة مراعية الساعة والدقيقة، وكنت قد نسيته وكاد لَن يفوتني. ثم إنها تدخل سوق المدينة التاريخي الكبير في حلب القريب من بيتها وتدور على المحلات التجارية القديمة، وتعرف أسماء أصحابها واحداً واحداً. وتعرف من أي واحد منهم اشترت حاجتها من البهارات قبل سنة وكم كلفها ذلك من الليرات والقروش.

يبقى السؤال الذي أشمئز منه وأتردد في طرحه على نفسي: هل من المعقول أن يكون لفاطمة الصابوني عشيق يتردد عليها؟ أقهقه من أعماقي وعبثاً أحاول نبذ الفكرة من ذهني.

جمعني بفاطمة الصابوني صاحب مكتب عقاري عندما كنت أبحث عن مأوى أسكنه في مستهل سنتي الدراسية الثانية في كلية الطب بجامعة حلب. أتى بي إليها وقال لها:

"هذا هو مطلبك، إنه طالب طب ولا يعرف شيئاً سوى الكتاب."

ودس ألف ليرة في جيبه وتركني معها بعد أن اتفقنا على المبلغ الشهري الذي يترتب عليّ دفعه لها شاملاً الماء والكهرباء. إلا أن شهرين كانا كافيين لأبدأ بالتململ والتذمر، إذ لاحت لي بوادر وجود شبح في البيت بعد أن استبعدت الاحتمالات التي راودتني وفشلت في تفسير سبب هذيان فاطمة الصابوني المتكرر ووضعها الخطوط الحمراء لي في البيت، وصرت أخاف من الهيكل العظمي الذي اشتريته قبل سنة واحتفظت به في كيس تحت سريري. وقد صارحت فاطمة الصابوني بهذا الأمر. وحين تيقنت من عزمي على الخروج من بيتها وعرفت سببه، لم تجد بداً من البوح بقصتها لي وسردها مفصلة رغم طولها. إذ من أين لها أن تؤمّن مستأجراً آخر، لا يعرف سوى الكتاب، ويوفيها أجرها في اليوم الأول من كل شهر مع علبة من الدخان النفيس عربون محبة، مثلي.

في السنة القادمة ستكمل فاطمة الصابوني عامها الثمانين، وسأكمل عامي العشرين. ورغم بلوغها هذا العمر إلا أنها تتمتع بصحة جيدة، وكثيراً ما تسبقني في السير عندما نتسوق معاً، بل وتؤنبني عندما أقترح عليها حمل كيس عنها معتبرة هذا إقراراً مني بعجزها وكبر سنها. وستقول عنها أختي التي ستزورني فيما بعد مازحة: إنها أنشط منك، لماذا لا تتزوجها؟

تحب فاطمة الصابوني الأزهار وتعتني بالكثير منها في شرفة بيتها المطل على شارع فرعي في أحد الأحياء القديمة من مدينة حلب، حتى بدت الشرفة مثل حديقة غناء. أما في داخل البيت فهي تقتني مجموعة من العصافير التي لا تغرد إلا في الصباح الباكر مع آذان الفجر موقظة فاطمة من نومها حتى تقوم وتستفتح يومها بركعتين من الفرض، وأخرتين من السنة، ومن ثم لتمضي نصف ساعة في تلاوة القرآن قبل أن تحضر قهوتها وترتشفها على أنغام صباح فخري في شرفة البيت. أما ابن فاطمة الفريد، فهو عميد متقاعد في الجيش، وصار جِدّاً في الربيع الماضي بعد أن رزق ابنه بمولود سماه محمد رياض، وقد أتم الستين من العمر ولا يزورها إلا لماماً.

وذات يوم جمعة، وبعد أن انتهينا من الغداء في الصالة، استغلت فاطمة الصابوني سعة الوقت في عطلة نهاية الأسبوع وشرعت تكشف عن المستور وتفشي لي بأسرارها التي بدت وكأنها سرد لسيرة حياتها من خلال قصة حبها مع زوجها، الغائب الحاضر، منذ ستين سنة.

مدت فاطمة الصابوني يدها البيضاء المجعدة إلى حقيبتها وأخرجت منها صورة قديمة لرجل بدت معالمها بالأبيض والأسود مثل معالم سحابة في السماء في ليلة مقمرة وقالت:

"هذا هو زوجي، محمد رياض."

كان محمد رياض في الصورة شاباً في حوالي العشرين من العمر ويرتدي بدلة رسمية أنيقة، ويعتمر بطربوش، وبدل ربطة العنق المألوفة يتزين بربطة على هيئة وردة يلم بها ياقة قميصه، ويضع زهرة في جيب جاكيته من جهة القلب. ورغم الانمحاء الذي طال الصورة نتيجة قدمها فإن محيا محمد رياض احتفظ فيها بجاذبيته ووسامته بعينيه الكبيرتين وأنفه الصغير الذي يعلو شاربين مبرومين مثل قرني وعلٍ.

ثم ما لبثت أن فتحت فاطمة الصابوني باب الغرفة التي حظرت عليّ دخولها، ودخلتها ثم عادت منها وفي يدها قصاصة صفراء من الورق وأرتني إياها دون أن تسمح لي بلمسها، وقالت:

"اقرأ، إنه يقول فيها " سأظل أحبك مادمت حياً، وإذا جاز لي فسأحبك بعد مماتي، ولا يمكن أن أتصور حياتي بدونك.."

دققت النظر في الورقة بينما تقرأ فيها فاطمة الصابوني فلم أتبين شيئاً، فأدركت أنها تحفظ محتوى الرسالة عن ظهر قلب من كثرة ما كررت قراءتها على مدار ثلاثة وستين عاماً. وبعد أن انتهت من قراءتها تابعت تقول:

"هذه رسالته لي عندما بدأت مجموعة من العوائق تظهر في طريقنا ونحن سائرون إلى بناء عشنا الزوجي."

ثم أعادت فاطمة الصابوني الرسالة إلى مكانها، وعادت بحقيبة جلدية كبيرة وفتحتها بلطف وتأنّ، وأخرجت منها مجموعة من الملابس الرجالية: أربع بدلات رسمية، إحداها سوداء صرفة، والأخرى سوداء مقلمة بخطوط بيضاء، والثالثة رمادية أما الرابعة فبنية قاتمة، وستة قمصان، وطربوشين أحمرين، وبرنس حمام، وملابس داخلية وأخرى خاصة بالنوم، وعدة أزواج من الجوارب الصوفية، وكلها مرتبة وموضبة ونظيفة ومكوية وكأنها آتية للتو من عند الخياط. ثم شرعت فاطمة تشرح لي في أية مناسبة لبس محمد رياض هذه القطعة من ملابسه وفي أية منها لبس تلك.

وبعد أن انتهت من الملابس أخرجت من أحد جيوب الحقيبة ساعتي جيب، وثلاث مسابح، ونظارة شمسية، ومرآة جيب، وثلاثة أقلام، وكلها بدت جديدة وكأنها تم شراؤها حديثاً. وقد قالت أنَّها لا تلمس الحقيبة إلا مرة واحدة في السنة عندما تحين الذكرى السنوية لزواجها من محمد رياض، حيث تتأكد من سلامتها وسلامة محتوياتها ونظافتها ثم تعيدها إلى مكانها.

وبعدها اقتادتني فاطمة الصابوني إلى ما كان مخدعها الزوجي قبل زمن سحيق والتي كانت قد منعتني من قبل من دخوله، وأرتني سريرها وعليه فراش من الصوف مغطى بملاءة زرقاء فاتحة، وكذلك أرتني صندوق عتها عشية زواجها والذي كان لايزال بحالة جيدة رغم مرور واحد وستين سنة عليه، وفتحته وجعلتني أنظر إلى ما في داخله: أحذية، وصنادل، ومجموعة كتب، وسيف صدئ، وخنجر، ومسدس قديم من النوع الذي يدور فيه حامل الطلقات. ومدت فاطمة يدها وأخرجت من زاوية من الصندوق زجاجة وقالت:

"وهذا هو عطره المفضل."

كان لا يزال مليئاً حتى نصفه.

ثم سحبتني فاطمة إلى المطبخ وفتحت الدولاب الذي طلبت مني عدم فتحه قبل ذلك، وعرفتني على أدوات مائدتها التي كانت تأكل وتشرب بها مع زوجها محمد رياض، وبعدها عدنا إلى الصالة، وانصرفت هي إلى تحضير الشاي، بينما بقيت صامتاً لا أتكلم. لقد علمتني فاطمة الصابوني خلال الأشهر الثلاثة الماضية أن خير وسيلة لجعلها تبوح ما في سريرتها هي الصمت وعدم السؤال والإلحاح. هكذا كانت فاطمة: قوية وصارمة ومعتدة بنفسها ولا تسمح لأحد بالتدخل في شؤونها بغير رضاها حتى لو كان هذا المتدخل هو ابنها الوحيد الذي كان يبدو أكبر منها سناً، والذي أحيل إلى التقاعد عنوة بعيد حوادث الأخوان المسلمين في سوريا في أوائل ثمانينات القرن الماضي، رغم أنه كان يحمل وسام شرف نتيجة بطولاته على جبهة الجولان في حرب تشرين عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة وألف.

وفيما نحن نشرب الشاي حملقت فاطمة إليّ مطولاً وهي صامتة تستقرئ سيل الأسئلة في ذهني وتتفحص علامات الاستفهام في وجهي وعلى شفتيها بسمة تائهة. لكنني ألتزمت بصمتي ولم أسألها شيئاً لمعرفتي بطبعها، وإنما اكتفيت بنظرات خاطفة إليها، في إشارة مني إلى أنني أنتظرها لتستأنف سرد قصتها. كان وجهها بتجاعيده مثل سفح جبل أجرد ملأته الأمطار بالأخاديد والمجاري، بينما شف البياض الفاقع في بشرتها عن عروق الدم ومساراتها تحت جلدها بوضوح. وكانت عيناها الخضراوان على حافة الذبول مثل حبتي زيتون اقتطفتا من شجرتهما منذ زمن. ولم يكن هذا الذبول الخارجي عند فاطمة ليعبر بأي شكل من الأشكال عما في داخلها من طاقة وحيوية ونشاط. فلو أن أحداً راقبها وهي تقوم على بيتها، أو تسير في الشارع، دون أن يرى وجهها، لقال فيها أنها في الأربعين.

قالت فاطمة الصابوني:

"بدأت قصتي مع محمد رياض قبل أربع وستين سنة، كان ذلك في عام ألف وتسعمئة وسبع وعشرين، عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري وطالبة في أحد الكتاتيب، وكان يكبرني بسنتين وطالباً في الثانوية العامة. وكانت الشرارة الأولى قد بدأت عند أحد الباعة عندما دخلت لأشتري حاجة لي واضطررت معها إلى إماطة اللثام عن وجهي، فرأيت شاباً وسيماً يحدجني بنظرة ثاقبة. لم أكن أعرفه من قبل، وكما أن عائلتي، كما اتضح لي فيما بعد، لم تكن تعرف شيئاً عن عائلته.

كان المشهد خاطفاً ولم أبن عليه شيئاً رغم إعجابي الشديد بتقاطيع وجهه الوسيم، ولم أكن أتوقع أنني سأراه في اليوم التالي، وأنا عائدة من مدرستي، يجلس على مقعد خشبي في حديقة صغيرة تقع في طريقي إلى بيتي، ويحدق بي ملياً دون أن يبدي أية حركة أو إيماءة. ومع أنني تظاهرت بعدم رؤيته إلا أن قلبي كان يخفق بقوة وأصابني الارتباك، وبدأ توازني يختل على الأرض، وبصعوبة تابعت سيري، وعبثاً حاولت أمام نفسي إنكار إنني كنت أفكر به الليلة الماضية في فراشي متمنيةً لو أراه

وعشية إقامتي الجبرية داخل البيت لم يكن لي من أنيس سوى قراءة رسائل محمد رياض في السر، أما في العلن فكنت أقرأ كتباً عن التاريخ والسيرة والفقه سعياً وراء تبرئة ذمتي عند أبي الذي كان يشيد دائماً بمن يهتم بعلوم الدين والتاريخ. إلا أن إرضاء أبي لم يكن بالأمر السهل، فلم يشفع لي شيء عنده، وأستمر في عناده وتعنته. وقد حاول تزويجي ثلاث مرات ممن يناسبونه في الشرف والجاه، وفي كل مرة كنت ألوح بسلاح الانتحار، فكان ينكفئ عني لحين ثم يعيد الكرة مرة أخرى.

والحق أنه خلال السنة التي كنت فيها سجينة في البيت لم يتسرب اليأس ساعة واحدة إلى قلبي، وكنت في أشد لحظات يأسي على يقين أن النور ينتظرني في نهاية النفق، مهما طال هذا النفق، ليس لأن رسالتين تسللتا إليّ، يحثني فيهما محمد رياض على الصمود وعدم الاستسلام إلى اليأس والقنوط فحسب، بل لأن أمي كانت تخبرني بين الحين والآخر عن تحرك جديد يقوم به بعض الوسطاء في سبيل إقناع أبي بالعدول عن قراره المجحف بحقي. إلا أن أكثر ما كان يدفعني إلى الثبات والرسوخ، هو ذلك الحب الجامح والنزعة الهائجة والرغبة العارمة في الاجتماع بمحمد رياض الذي كنت أراه كل يوم في حلمي، مرة يواسيني، ومرة يداعبني، ومرة يشجعني على الصبر والأناة. فكنت استيقظ من نومي وأنا على إيمان راسخ أن الغد هو لنا.

وبالفعل كان الغد هو لنا. فقد لان أبي بعد أن جاءه رجل كان يكن له الكثير من الود والاحترام، إلى حد أنه لم يجد بداً من الموافقة. فوافق. وقد سمعت أن الرجل كان أحد قادة الثورة ضد الانتداب الفرنسي لسوريا، والذي كان محمد رياض يشتغل تحت أمرته. وما إن تمت الموافقة وتحدد موعد الزفاف حتى بادر محمد رياض إلى شراء هذا البيت وتأثيثه ليليق بعروسين عاشقين أضناهما البعد والفراق، وبعد شهر دخلناه سعيدين تتلفح بأثواب ملائكية وسط أنغام القدود الحلبية المعروفة."

صبت فاطمة الصابوني الشاي في كأسها للمرة الثالثة، وأشعلت لفافة أخرى كان عدد الأعقاب في المنفضة يدل على أنها السابعة، ودون أن تتمكن من إخفاء عاطفة جياشة سيطرت عليها تابعت تقول:

"في الليلة الأولى وهو يدخل مخدعي رأيته أول مرة عن قرب. رأيته أكثر بهاء ووسامة مما توقعت. كان يرتدي ذاك الطقم الأسود الذي أريتك إياه قبل قليل. أما عيناه العسليتان فكانتا من الجمال والسعة ما دفعني إلى الرغبة في الاختباء فيهما إلى الأبد. لقد سحرني بالفعل واستسلمت له بكل ما أملك من خضوع. دامت حياتنا بعد الزواج في رغد وأبهة لمدة سنتين لا أكثر. وقد درج خلالها محمد رياض على أن يعاملني بلطف شديد، حتى أنه أخذ عن الفرنسيين عادة تقبيل الرجل ليد المرأة، فكان كلما خرج من البيت ودخله ألقى التحية ثم انحنى ليقبل يدي. وكان، رغم حداثة سنه، رجلاً وقوراً ورزيناً وراجح العقل، يستشيره في كثير من الأحيان من هو أكبر منه سناً وأكثر تجربة في الحياة. وقد تكلل زواجنا بعد سنة بمولود وسيم سميناه على اسم الشهيد يوسف العظمة...

كان محمد رياض غيوراً على بلده ويعمل في السر ضد حكومة الانتداب مع جماعة من الثوار وكثيراً ما كان يخطرني بغيابه عن البيت لمدة أيام معدودة لأسباب ضرورية، ولكن عادة ما كان يعود في الوقت المحدد، ولا أذكر أنه غاب مرة أكثر من الوقت المعلن عنه إلا في المرة الأخيرة... كان ذلك في أحد أيام الجمعة من شهر آذار من عام ألف وتسعمائة وأثنين وثلاثين، أي قبل تسع وخمسين سنة.

استفقنا في الصباح وتناولنا الفطور معاً، ثم جلسنا في الصالة نشرب القهوة. صحا يوسف في غرفة النوم، ولم يكن قد أكمل عامه الأول بعد، فقام وجلبه إلى الصالة ولعب معه لنحو ساعة بينما كنت مشغولة في المطبخ. وعند الضحى قال لي أنه سيغيب عن البيت ليعود في فترة العشاء، وكالعادة لم أسأله إلى أين هو ذاهب. لبس سرواله الأسود العريض، وقميصه الأبيض الفضفاض، واعتمر طربوشاً أحمر، وانتعل صندلاً كان قد اشتراه منذ أيام، ثم قبّل يوسف من وجنتيه وقبّل خدي الأيسر ثم يدي اليمنى التي كان يمسك بها، ووقف عند الباب ملوحاً بيده، ثم خرج وأغلق الباب وراءه بهدوء...

أفكر به الليلة الماضية في فراشي متمنيةً لو أراه مرة أخرى. تكرر المشهد بعدها يومياً خلال أكثر من شهر إلى أن تجرأ ذات يوم على الاقتراب مني وبإيماءة من يده عرض عليّ رسالة، لكن الخوف حال دون استلامي لها رغم أنني كنت غارقة في قعر حبه، فقد كانت الفتاة في تلك الأيام معرضة لأية عقوبة يمكن أن يتخيلها المرء إن اكتشفها ذووها على علاقة مشبوهة بأحد الرجال، ناهيك عن العار الذي يمكن أن يلتحق بأهلها جراء هذه العلاقة.

في اليوم التالي رأيته جالساً في مكانه المعتاد، كان هادئاً لا يتحرك كالعادة، نظرت إليه فرأيت عينيه مغرورقتين بالدموع ووجهه ينبئ بالتعب والألم والأرق، شعرت بذنب شديد تجاهه وتابعت السير والألم يعتصر قلبي إلى أن وصلت إلى البيت وألقيت بنفسي في زاوية ورحت أبكي بحرارة حتى رأتني أمي، ولكنها صدقتني عندما عزيت سبب بكائي إلى ألم في رأسي كان يراودني كلما حان وقت الطمث عندي. ولا أكون مبالغة إن قلت لك أنني لم أذق طعم النوم في الليلة التالية. وعند الفجر استقر رأيي على أن أكتب له رسالة، أعتذر له فيها، ثم أكورها وألقيها أمامه وأنا أمر بجانبه في طريق عودتي من المدرسة.

وبالفعل فقد كتبت اعتذاراً شديداً على عدم استلامي لرسالته. والتمست منه الصفح والمغفرة. وطلبت منه أن يعيد الكتابة. واقترحت عليه أن يلف الورقة حتى يغيبها مثل قشة، ثم يضعها في شرخ في جذع شجرة توت كبيرة تقع في زاوية الحديقة التي ينتظر فيها مروري بجانبها كل يوم، وعلى أن أرد عليه بنفس الوسيلة. وبهذا نكون قد تبادلنا رسائلنا مع إبعاد الشبهات عن نفسينا.

وهكذا وعلى مدار سنتين كان ذاك الشق في جذع شجرة التوت هو صندوق بريدنا الوحيد الذي تبادلنا من خلاله مئات الرسائل في الحب والغزل والعتاب، واتفقنا عبرها على كل شيء، حتى على عدد الأولاد الذين سننجبهم وأسمائهم."

وفي يوم الجمعة القادم ستصطحبني فاطمة الصابوني إلى حيث كانت الحديقة وشجرة التوت قبل أكثر من نصف قرن. وستقف فاطمة أمام بيت وستقول: تحت هذا البيت تقبع جذور شجرة التوت التي كانت شاهدة على ميلاد حب قُدر له أن يستمر إلى الأبد.

وبعد أن أشعلت فاطمة الصابوني لفافة وأخذت منها نفساً عميقاً ونفثت دخانها في فضاء الغرفة، تابعت تقول:

"لم يكن في نيتنا ارتكاب خطيئة تحط من شرف عائلتينا وتدفع بسمعتهم إلى الحضيض، ولم نكن نبحث عن علاقة طارئة، أو لذة عابرة، أو غرام عارض، كما لم نكن ننشد مالاً أو جاهاً، بل كنا نتطلع من وراء علاقتنا إلى زواجٍ ميمونٍ، وبناء أسرةٍ مفعمةٍ بالحبِ والحياة. ولهذا ما إن حان زمن الانتهاء من المدرسة حتى كنا نتلمس طريق الاقتران وبناء عشنا الزوجي،

تقدم محمد رياض طالباً يدي من أبي ومعه أبوه وجماعة من وجهاء الحي ورجال دينه إلا أن النتيجة كانت صادمة، إذ حدث ما لم يكن بالحسبان حين رفض أبي زواجي من محمد رياض بحجة أن عائلته فقيرة ومغمورة ولم يُعرف في تاريخ المدينة أن كان لها شرف أو جاه وفق المعايير الاجتماعية لأبي الذي كان ميسور الحال وشديد الاعتزاز بالنفس وأحد زعماء الحي البارزين الذين يحسب لهم حساب. وكان ثمن الكارثة باهظاً عليّ لدرجة أنني لم أكن قادرة على تحمله، فأصابني الانهيار، وافتضح سري وعلم به القاصي والداني، وعندما وصل الخبر إلى مسامع أبي لم يجد حرجاً في الحكم علي بالحبس في البيت لأجل غير مسمى.

وهكذا بدأت مأساتنا التي قادتنا إلى الوقوع في براثن الغم والحزن. وقد قال لي محمد رياض فيما بعد أن وقع الصدمة كان ثقيلاً عليه إلى درجة أنه امتنع عن الأكل لمدة اسبوع كامل، وأنه كان قاب قوسين أو أدنى من الموت لولا أن طبيباً جاء ووصف له مضادا للاكتئاب استطاع أن يستعيد به رشده وتوازنه.

أحضرت العشاء بعد المغيب بساعة وجلست أنتظره. ولكنه لم يأت... ومرت أيام وأسابيع وشهور وسنوات وعقود وأنا أنتظره... ولا زلت انتظره حتى الآن... لكنه لم يأت... لم يتأكد أحد من موته. ولم يعرف أحد إذا ما كان قد قُتل في صدامات مع الفرنسيين، أم أن الفرنسيين قد اعتقلوه ثم اقتادوه إلى جبهات خارج البلد في مستعمراتهم الكثيرة ليلقى حتفه هناك... صحيح أنه غاب، ولكنه يعيش معي في كل لحظة.. أرى طيفه.. أكلمه.. وأسمعه يكلمني.. أشم رائحته التي لا يخطئها أنفي... كلما أضع مائدة العشاء أمامي أخاله يطرق الباب فأتهيّأ لفتحه واحتضانه، وأقول له هيا، العشاء لم يبرد بعد!"

توقفت فاطمة الصابوني عن الكلام دقيقة ثم تنهدت واستأنفت تقول:

"قلبي يقول إنه حي، وسيعود!"

===

من المجموعة القصصية

(قلب من ذهب)

بعض من أبي

- قصص قصيرة -

سرب طيور

تهاوى في غابات الموت

بهرين أوسو

لم يخطر في باله أبداً أنه سيسير على طريق الموت وهو هارب من الموت، لم تكن رحلته إلا ليؤمن حياة أفضل لأبنائه الذين مزق الخوف قلوبهم الصغيرة، تلك القلوب التي لم تعرف بعد سوى صور الأهل، لم تتعامل بعد مع صعاب الحياة، كل ما فكر فيه أن يخلص أبنائه من الرعب، الحاجة الألم.

لم يكن يعلم أن الهروب من الموت لأمثاله هو هروب إلى الموت، طالما نصحه من حوله بعدم السفر، لديك عمل، الأوضاع ستتغير لا شيء يبقى على حاله، أطفالك مازالوا صغاراً لا خوف عليهم... إنه القدر الذي ساقه وآخرين غيره، إنه الأمل المفقود المذبوح على حدود الألم... خرج تاركاً وراءه كل شيء على أمل أن يجتمع بأبنائه هناك في بلاد العجائب حيث لا قتل، لا خوف، لا فقر، لا ألم...

توجه إلى المجهول مخاطراً بنفسه، وأطفاله تركهم بدون سند، خرج عبر أسهل الطرق طريق الغابات، غابات الموت، حيث تخيل خلف تلك الغابات عالماً سليماً معافى خالياً من كل المنغصات، لم يكن يرى من كل تلك الغابات سوى مدائن فاضلة ستلملم انكساره، عجزه، تلك الغابات التي تركه فيها كل من حوله .باتوا يتساقطون كطيور جريحة، كانوا سرباً من الطيور تركهم قائدهم الذي جمعهم وعاهدهم على أن يقطع بهم الغابات ويوصلهم إلى حيث الأمان والدفء، بات وحيداً بدون صديق أو رفيق درب، بدون أدنى فكرة عن الاتجاهات، كل الأشجار متشابهة، تكسوها ثلوج أبرد من كل برد في العالم، كيف له أن يعرف الطريق، وهو ابن المدينة المسالمة القابعة على كتف نهر صغير، لم ير غابة في حياته ؟

ضاعت كل آماله .فقد كل قواه وهو يشاهد أصحابه يتهاوون، تباً للموت، لقد لحقنا إلى هنا!... كيف له أن يعرف خطواتنا؟ كيف تمكن من تتبع رائحتنا؟ حتى أوصلنا إلى هنا ليسهل عليه اصطيادنا الواحد تلو الآخر... حاول كثيراً أن يتصل ببلاد العجائب بمدينته المسالمة، بالله، بالحياة، لكن الموت كان أقرب قريب إليه..

بدأ السير في جسده من أطرافه حتى بلغ عينيه، تلك العينان اللتان بكيتا كل طائر سقط على تخوم مدن الأمل تلك.. العينان اللتان تركتا كل شيء ولم تجرأ على توديع أحد، كان البرد والجوع قاتليه، بلغ الموت عينيه لكنه لم يتمكن من إغلاقهما، بقيتا مفتوحتين ترقبان أطفاله الذين ينتظرونه، بقيت عيناه مفتوحين على مشهد الموت الذي لم يترك للحياة فيهما نوراً.. أيها الموت كف عنا، إنا قد هجرنا الدار، تلك غابات الأمل، بعدها ستكون مدن الأحلام مدن تحتضن ما فينا من الم.. كفاك تربصاً بنا، دعنا.. إنه الكون الفسيح، اخط خطواتك بعيداً عنا، دعنا نصل.. دعنا نعيش.. دعنا نغادرك!...

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى

(الحلقة الخامسة والعشرون)

رجال الدين الكورد المسيحيون (2)

منذ ظهور الدين المسيحي، إعتنق الكثير من الكورد هذا الدين في مختلف المناطق الكوردستانية. من هؤلاء الكورد المسيحيين، مواطنون من سكان مقاطعات (داسن)، (بيث عبهي)، (بيث شيروانايه "شيّروانيين")، (بيث نيوا)، (بيث زيوا "منطقة زيويه") ، (بيث واريك دكولاي) وغيرها وكذلك المستوطنات الأخرى في مملكتي أديابين (حدياب "أربيل الحالية") و(بيث گەرمي "محافظة كركوك الحالية"). على سبيل المثال لا الحصر، في القرن السابع الميلادي القساوسة والرهبان الكورد من أمثال أسقف بيث دابيش (شمو بن فاغوني) والأسقف (بارشبا شارەزوري) و الأسقف (ناثنيال) وكذلك الجاثليق (سبريشوع الأول) الذي كان راعياً في الجهات الجبلية في منطقة شارەزور وأصبح أسقفاً لِاشوم (مدينة داقوق) في سنة **569** ميلادية وغيرهم، لعِبوا دوراً كبيراً في إعتناق الكورد للدين المسيحي.

قلعة أربيل.

قلعة كركوك

من الجدير بالذكر أنّ (أديابين Adiabaen "حدياب") كانت إمارة صغيرة تقع في المنطقة المحصورة بين الزابين الأعلى والأسفل شرقي نهر دجلة. وهي عبارة عن محافظة أربيل الحالية. سُمّيت في المصادر الإسلامية بإسم حزة[36]. كانت هذه الإمارة توالي الدولة الفرثية (الأشكانية) (247-224 ق.م) في سياستها العامة. إعتنقت العائلة المالِكة الديانة اليهودية، وكان أفرادها ينحدرون من قبائل السكيث (الساكا) (السكيث هم من أسلاف الكورد) ومن أشهر ملوكهم هط (مونوبازوس الثاني) و(أيزاتيس الثاني) اللذين تمّ دفنهما في أضرحة ملوك أورشليم. قضى الإمبراطور الروماني (تراجان) على هذه الإمارة في سنة 116 ميلادية.[37][38].

لعبت مدينة أربيل عاصمة (حدياب "آديابين") دوراً محورياًفي نشوء كنيسة المشرق.

دير الربان (هرمزد) الواقع بالقرب من بلدة ألقوش في إقليم جنوب كوردستان. إحتل الدير مكانة مرموقة لدى مسيحيي بلا د الرافدين.

هكذا كان هناك المئات من الكورد الذين تقلّدوا مناصب دينية مسيحية وأصبحوا رجال دين مسيحيين منذ بداية ظهور المسيحية. هنا نختار عدداً من هؤلاء الكورد المسيحيين الذين كانوا يعيشون في ظل الإمبراطورية الساسانية، لإظهار إعتناق الكورد للدين هكذا كان هناك المئات من الكورد الذين تقلّدوا مناصب دينية مسيحية وأصبحوا رجال دين مسيحيين منذ بداية ظهور المسيحية. هنا نختار عدداً من هؤلاء الكورد المسيحيين الذين كانوا يعيشون في ظل الإمبراطورية الساسانية، لإظهار إعتناق الكورد للدين المسيحي ودورهم في نشر هذا الدين وموقف وسياسة الحُكّام الساسانيين تجاه المسيحيين الذين كانوا يحكمونهم.

تبوأ مسيحيون كورد كثيرون مراكز عليا في السُلّم الكهنوتي المسيحي، و حافظ قسم منهم على أسمائهم الكوردية. هنا نذكر عدداً منهم:

رجل دين مسيحي أرثوذكسي إلى جانب رجلين من الكورد؛ تعود الصورة إلى عام 1873 ميلادي

كورد مسيحيون.

1. الأخَوان **(أدور باروي)** و**(ميهر نرسي)** وأختهما **(مهدوخت):** تمّ قتلهم خلال حُكم المِلك الساساني شاپور الثاني وذلك في سنة 318 ميلادية في جبل (بران) الواقع في ضواحي مدينة كركوك الحالية[39].

2. مار متي: مولود في قرية (أبجرشاط) التابعة الى آمد (ديار بكر) في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي. بعد وفاة أبيه، أصبحت والدته راهبة. بدأ مار متي بتعلّم اللغة الآرامية وقراءة المزامير في الأجواء الدينية التي كانت سائدة في بيئته وإستغلّ المكتبة المتواجدة في (دير زوقنين) في مواكبته على التزوّد بالعلوم الدينية قبل توجهه الى التنسّك والتفرغ للحياة الروحية[40].

3. الأسقف إسحق: كان أسقفاً في كركوك وحضر مجمع نيقية في سنة 325 ميلادية. تمّ قتله من قِبل الساسانيين، حيث خلّفه الأسقف (يوحنان)[c][d].

4. الأسقف **(افراهاط "فرهاد"):** إتّخذ لنفسه إسم (يعقوب). كان أسقفاً لِدير (مار متي) الواقع في جبل مقلوب شرقي الموصل، حيث مثّل مدينة نسيبين (نصيبين) في مؤتمر (نيقية) الذي تمّ إنعقاده في سنة 325 ميلادية[41].

5. الجاثليق **(شادوست):** أصله من مقاطعة بيث گەرماي[42] (كركوك الحالية)[43]، كان رئيساً لِكهنة المدائن، وبعد مقتل (مار شمعون)، أصبح جاثليقاً خلفاً له. إحتفظ (شادوست) بإسمه الكوردي و الذي يعني (صديق المِلك). تمّ إنتخابه جاثليقاً خلال فترة حُكم المِلك الساساني (شاپور الثاني) (309 - 379 م). عِلمت الحكومة الساسانية بهذا الإنتخاب، فألقت القبض عليه وعلى (128) مائة و ثمانية وعشرين أُسقفاً و شمّاساً و راهباً و سجنوهم لمدة خمسة أشهر، تعرضوا خلالها الى مختلف صنوف التعذيب، وعندما لم يتخلّوا عن مُعتقدِهم المسيحي، قام مرزبان المدائن بِقتل (120) مائة و عشرين شخصاً منهم، و أرسل الجاثليق (شادوست) و مَن بقي معه، الى المِلك الساساني (شاپور الثاني)، فلاطفهُ شاپور في البداية، في محاولةٍ منه لإقناعه بِترك دينه المسيحي وإعتناق الدين الزردشتي، إلا أنّ (شادوست) رفض ذلك، فقام المِلك الساساني بِقتله هو و أصحابه الذين كانوا معه بِتاريخ 20 شباط سنة 342 ميلادية[44]. من الجدير بالذكر أنّ (جاثليق) هو لفظ يوناني معناه (العمومي) و المُراد به (الرئيس الأعلى للمسيحيين في العهد الساساني)[45]. يعني (جاثليق) بالمفهوم الكنسي (مطراناً عاماً)، ولكن له صلاحيات البطريرك.

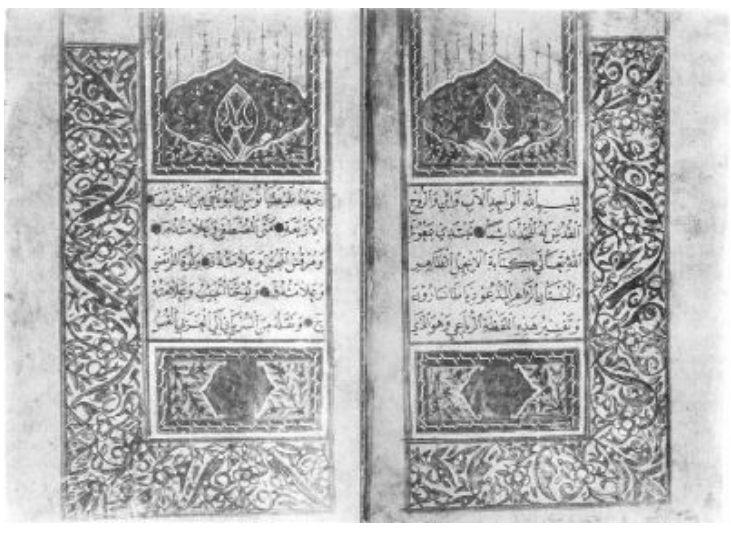

صورة للصفحتين الأوليتين من (المخطوط القاتيكاني عدد 250)، وهو عبارة عن ترجمة عربية لإنجيل الدياسطرون، ويرقى للعصر العباسي.

بالنسبة الى الأسماء التاريخية القديمة لكركوك، يذكر البروفيسور كمال مظهر أحمد أن هناك صلة وثيقة بين اللولويين والهوريين (الخوريين)، حيث أن الشعب الكوردي هم أحفاد هذين القومَين وأن اللولبين قاموا ببناء مدينة كركوك ويومذاك كانت كركوك تُعرف بإسمَين، (أرابخا) و(اليلاني) والتي تعني مدينة الآلهة، بينما الهوريون أطلقوا إسم (نوزي) على مدينة كركوك[46]

6. الأسقف **(نرسي):** كان من كورد (شهرقذ) التابعة لِ"بيث گەرمي" (كركوك الحالية)[47]. قتل الساسانيون هذا الأسقف في سنة 344 ميلادية.

7. مار ايثالاها نوهدري: وهو من مدينة نوهدرا (دهوك الحالية). في سنة 358 ميلادية، تمّ إعدامه في إمارة أديابين (حدياب "أربيل الحالية") على يد الساسانيين بعد ثباته على عقيدته الدينية[48]. تخليداً لذكراه، تمّ بِناء دير بإسمه في منطقة (نوهدرا)، حيث لا يزال هذا الدير باقياً ويقع في مدخل مدينة دهوك.

8. الأسقف ماني: كان أسقفاً في منطقة (گەرميان) الحالية، حيث أنه كان سلف الأسقف إسحق. تمّ قتله من قِبل المِلك الساساني (يزدكورد الأول) في سنة 407 ميلادية.

9. الأسقف أبراهام: كان أسقفاً في منطقة (گەرميان) الحالية. تمّ قتله من قِبل الملِك الساساني (يزدكورد الأول) في سنة 407 ميلادية.

10. الأسقف شمعون: كان أسقفاً في منطقة (گەرميان) الحالية. تمّ قتله من قِبل الملِك الساساني (يزدكورد الأول) في سنة 407 ميلادية.

11. الكاهن إسحق: كان أسقفاً في مدينة كركوك الحالية الذي خلّف الأسقف (ماني). تمّ قتله من قِبل الملِك الساساني (يزدكورد الأول) في سنة 407 ميلادية[49].

الأساقفة الأربعة السابقون، تمّ قتلهم في مدينة كنار الواقعة في ولاية (نيقاطور Nicator) في محافظة كركوك الحالية.

12. الراهبات الكورديات (نقلا)، (داناك)، (تاتون)، (ماما)، (مزاكيا)، (حنا): كنّ يعملن في بيث سلوخ (كركوك الحالية). بتحريضٍ من المانويين، تمّ تعذيبهن وقتلهن من قِبل الساسانيين في مكان كان يُسمّى (حورا) والذي يقع خارج مدينة كركوك وذلك في سنة 407 ميلادية[50].

13. الأسقف ميرشاپور: قتله الملِك الساساني بهرام الخامس (420-438 م)[47].

14. الأسقف فيروز: قتله الملِك الساساني بهرام الخامس[47].

15. الكاتب يعقوب: قتله الملِك الساساني بهرام الخامس[47].

16. مار طهمزكورد: كان قائداً عسكرياً ساسانياً. إستدعاه الملِك الساساني (يزدكورد الثاني) من مدينة آمد (نصيبين) ليُنصّبه حاكماً على بيت گەرماى (محافظة كركوك الحالية) بعد أن تمّ جعلها قاعدة عسكرية لمحاكمة المسيحيين فيها، إنتقاماً لِهزيمة جيشه أمام الرومان، فقام بإضطهاد وقتل المسيحيين الذي دام أربعين عاماً والذي عُرِف فيما بعد ب(الإضطهاد الأربعيني)[51].

في 15 تموز من سنة 445 ميلادية، وصل (طهمزكورد) الى بيت گەرماى، حيث قام بإلقاء القبض على أعيان مدينة كركوك وأودعهم السجن وأمهل أهلها ثلاثة أيام أن يتركوا خلالها الدين المسيحي ويعتنقوا الزردشتية، وإلا سيتم ذبحهم. في 20 آب/أغسطس من سنة 445 ميلادية، تمّ إعتقال المطران (يوحنا) ومعظم أساقفة ومسيحيي بيت گەرماى، حيث تمّ أخذهم الى تلال بيث (تيثا) الواقعة الى الشرق من كرك سلوخ (قلعة كركوك) وبدأت هناك عملية ذبحهم. في اليوم الثالث من المجزرة، عندما كانت (مسكنة) وإسمها الحقيقي (شيرين) التي كانت أرملة كوردية شابة، تسجر التنوّر لِعمل الخبز، بلغها خبر المذبحة، فتركت ما بيدها من عجين وهرعت حاملةً ولدَيها الى بيت (تيثا) لتشدّ أزر مَن بقي أحياءً من أبناء المدينة المسيحيين ولتُجاهر بإيمانها المسيحي أمام القائد الساساني (طهمزكورد)، طالبةً منه إعدامها هي وولدَيها لِينالوا الشهادة. لكي لا تدع ولدَيها يعتنقان الديانة الزردشتية من بعدها، إشترطت عليه أن يضرب عنقيهما أولاً، وتمّ عنقها وليرفع بصره بعد ذلك الى السماء ليرى ما في السماء.

كنيسة مار طهمزكورد في كركوك

إستغرب القائد الساساني من طلبها وحاول ثنيها، لكنها أصرت على ذلك، وفعلاً قام بذبح ولدَيها وثم أمهما. بعد إرتكاب جريمته، رفع بصره نحو السماء، فإعتراه الذهول بما شاهده من جموع من الملائكة ينزلون من السماء ويرفعون أرواح الشهداء اليها والرب يُكلّل هاماتهم بهالاتٍ من نور. إرتعش جسده لعظمة المشهد و وقع السيف من يده وأعلن بصوتٍ جهوري إيمانه بالمسيح. فوجئ جنوده بهذا الإعلان وأخذوا يسألونه فيما لو أن الإمرأة قد سحرته، فطلب منهم وهو مازال في شروده، أن يرفعوا رؤوسهم عاليةً مثله وينظروا الى السماء ليروا ما الذي يحصل. عندما أبصر الجنود المعجزة، إنضموا الى قائدهم وآمنوا هم كذلك. قبل ان يتم قتلهم من قبل الإمبراطورالساساني، تم تعميد (مار طهمزكورد) وجنده وبعد قتلهم، تمّ دفنهم في المكان الذي إرتوى بِدماء مسيحيي كركوك على تلال بيت (تيثا)[51].

بعد ان هدأت الاوضاع في بيث گەرماى وإنتهى الإضطهاد، أُعلن رؤساء الكنيسة (طهمزكورد) قدّيساً، كما تمّ بناء مزار فوق ضريحه من قبل أهالي المنطقة، إلا أنه رغم الترميمات العديدة التي أُجريت عليه، إنهار المزار وإنطمر تحت الأنقاض وبقيت الأرض المحيطة به، مقبرة لأهالي المنطقة. بعد فترة ليست بالقصيرة، تمّ تشييد الكنيسة التي تحمل إسم (مار طهمزكورد) على أنقاض المزار المطمور وذلك من قبل (مار مارون) مطران كركوك آنذاك، تخليداً لِذكرى القتلى المسيحيين و قام بِوضع ذخائرهم في هيكلها.

إلا أنها تعرضت الى السطو والتخريب من قِبل اللصوص مراتٍ عديدة الى أن قام الأتراك في بداية العهد العثماني بإتخاذها مخزناً للعتاد (بارودخانه)، الى أن تمّ تفجيرها من قِبلهم عند إنسحابهم من كركوك أثناء الحرب العالمية الأولى في سنة 1914 ميلادية. فيما بعد، إستمرت الأرض المحيطة بالكنيسة المُهدمة مراقداً لموتى المسيحيين حتى سنة 1933 ميلادية، الى أن قام المُحسن الكركوكي المعروف (أسطه الياس عيسى) بتشييد كنيسة جديدة على نفقته الخاصة فوق الكنيسة المهدّمة وسُميّت ب(الكنيسة الحمراء) وذلك تيمّناً بدماء المسيحيين التي تمت إراقتها في هذا المكان.

17. نرساي الملفان: ولد في سنة 399 ميلادية في قرية عين دولبي (دلب الحالية) الواقعة على بُعد حوالي 8 كيلومتر من مدينة دهوك. بعد ان تلقى العلوم في مدرسة قريته، أرسله عمه الراهب (عمانوئيل) الى مدينة (الرها) ليدرس في مدرستها الشهيرة حيث تمّ إنتخابه فيما بعد مديراً لهذه المدرسة، خلفاً ل(قيورا) الذي وافته المنية[52]. مات (نرساي) عن عمر يناهز 104 سنة وذلك في سنة 503 ميلادية.

18. الأسقف سبر يشوع: من مواليد سنة **524** ميلادية ومسقط رأسه هو قرية فيروز آباد في حدود منطقة شارزور[53].

19. كيوركيس: مولود في (كشكر) سنة 575 ميلادية. كان إبن موظف كبير في الدولة وقبل إعتناقه الدين المسيحي، كان إسمه (ميهرام كوشنسف). إعتنق المسيحية مع أخته على يد أسقف الحيرة (شمعون بن جابر). تمّ إعدامه في سنة 612 ميلادية من قِبل الساسانيين بعد قضاء 8 أشهر في السجن[54].

20. ناثنيال شارەزوري: كان من سُكّان منطقة السليمانية الحالية. درس في مدينة (نسيبين) وإهتم بدراسة التفسير. قام الملِك الساساني خسرو الثاني (590-628 م) بِسجنه 6 سنوات قبل سنة 628 ميلادية، ثم قتله لأنّ الجماعة التي كانت بإمرته طردوا قائداً ساسانياً من المدينة بسبب هدمه لكنيستها[55].

21. يزدين: كان من سكان كركوك. أصبح أمين خزينة الدولة الساسانية وإستطاع جمع ثروة كبيرة خلال وظيفته، فطمع الملك الساساني خسرو الثاني (590-628 م) في ثروته فقتله وإستولى على ثروته[56].

22. الجاثليق ايشوعياب الثاني الجدالي **(628 – 645 م):** وهو من مدينة شنگال.

المسيحيون في ظل الدولة الدوستكية - المروانية (سنة 982 – 1093 م)

هنا نُسلّط الضوء على أحوال المسيحيين في ظل الدولة الدوستكية - المروانية الكوردية التي دامت لمدة (111) سنة.

كان لكوردستان دور هام جداً في نشر المسيحية في منطقة الشرق الأوسط والعالم و يظهر ذلك على سبيل المثال، أنّ مطرانية گرميان (منطقة كركوك) كانت تأتي في المرتبة الرابعة في السُلّم الكهنوتي. في مجمع مار إسحق في سنة 410 ميلادية، تقرر أن يكون كرسي بيث سلوخ (كركوك) مطرانية (مطرافوليطية)، تتكون من الكراسي الأسقفية التالية:

1. أسقفية (شاركورد): كانت تقع في شرق مدينة كركوك، في الجهات الشمالية لِمنطقة گرميان، في أطراف (حربة كلال).

2. أسقفية لاشوم: كانت واقعة بالقرب من مدينة (داقوق) الحالية في جنوب شرق كركوك.

3. أسقفية حربة كلال: كانت تقع داخل منطقة گرميان، شرقي مدينة كركوك في محافظة ديالى الحالية.

المصادر

36. ياقوت الحموي. معجم البلدان. دار صادر، 1993.

37. أحمد سوسة. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق. جامعة بغداد، 1978، صفحة 39 – 40.

38. الدكتور جمال رشيد أحمد و الدكتور فوزي رشيد أحمد. تاريخ الكرد القديم. أربيل، دارالحكمة للطباعة والنشر، 1990، صفحة 127.

39. روبنس دوفال. تاريخ الأدب السرياني. ترجمة الأب لويس قصاب. منشورات مطرانية السريان الكاثوليك، بغداد، 1993، صفحة 140.

40. المطران اسحق ساكا. تاريخ دير القديس مار متي. الطبعة الثانية، مكتبة خاني، دهوك، 2008.

41. د. مراد كامل، د. محمد حمدي البكري، د. زاكية محمد رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، صفحة 94-95.

42. (گەرم): تعني بالكوردية (حار) وكلمة (گەرميان) تعني (المنطقة الحارة) وهذه الكلمة تمّ تحويرها في اللغة السريانية الى (گەرماي). الى الآن تُسمى المناطق الممتدة من كركوك الى بدرة وجصّان (گەرميان) أي المنطقة الحارة. نلاحظ إحتفاظ اللغة الكوردية الى الوقت الحاضر بهذه الكلمة وإحتفاظ هذه المنطقة الكوردستانية بإسمها القديم.

43. (كەرەك): هي كلمة ميدية تعني (القرية المُحاطة بالمواد المكوّمة، أي بالسور)، وتمّ لفظها من قِبل الآراميين بشكل (كرخ) وأصبحت تعني عند الآراميين (المدينة المسوّرة بسد تُرابي مدعوم بالأوتاد)، والذي أصبح إسماً لبعض المواقع المُحصّنة التي كانت على هذا النمط الى الوقت الحاضر يُسمّى الجانب الغربي من بغداد بإسم (كرخ).

44. د. مراد كامل، د. محمد حمدي البكري، د. زاكية محمد رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، صفحة 94.

45. أبو الفرج الأصفهاني. الديارات. تحقيق جليل العطية. دار رياض الريس للكتب و النشر، لندن، 1991، صفحة 262.

46. الدكتور كمال مظهر. كركوك و توابعها - حكم التاريخ والضمير - دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق. وزارة الثقافة، كوردستان، 2004، صفحة 5.

47. د. مراد كامل، د. محمد حمدي البكري، د. زاكية محمد رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، صفحة 117.

48. البير ابونا. شهداء المشرق. الجزء الأول، بغداد، 1985، صفحة 205.

49. سركيس أبو زيد. المسيحية في إيران – تاريخها وواقعها الراهن. المراجعة والتقويم: فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية، بيروت، 2017، صفحة 52.

50. الدكتور جمال رشيد احمد. دراسات كردية في بلاد سوبارتو. بغداد، 1984، صفحة 72.

51. سركيس أبو زيد. المسيحية في إيران – تاريخها وواقعها الراهن. المراجعة والتقويم: فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية، بيروت، 2017، صفحة 45 – 48.

52. بشير متي توما. مدرسة الرها. مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة السريانية، مجلد 6 صفحة 280 .

53. سركيس أبو زيد. المسيحية في إيران – تاريخها وواقعها الراهن. المراجعة والتقويم: فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية، بيروت، 2017، صفحة 87.

54. بول بيجان. سيرة كيوركيس. باريس، 1895، صفحة 536.

55. د. مراد كامل، د. محمد حمدي البكري، د. زاكية محمد رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، صفحة 211.

56. الأب البير أبونا. تاريخ الكنيسة الشرقية. المطبعة العصرية، الموصل، 1973، صفحة 151.

57. المطران أدي شير. تاريخ كلدو آثور. الجزء الثاني، بيروت، 1913، صفحة 64.

الهوامش

C. The New Encycopaedia Britanica. Volume: V, Chiago 1973-1974, p. 948.

D. New Age Encyclopadia. Volume 17, Sudny, London, 1983, p. 9.

E. British Institute of Persian Studies (1981). Iran. Volumes 19-21. The University of Michigan. pp. 15, 17.

..... يتبــع .....

للباحث والكاتب الدكتور محمد عبدو علي
إضاءة على القاموس الكردي – العربي

BÊJENE VEBJARTÎ = كلمات مختارة

عربي – كردي

تقديم: كمال أحمد

حرف (ن).....		حرف (ن).....		حرف (ن).....		حرف (ن).....	
Ragihandin, belavbûn	نشر	Stêr, stêrk	نجمة	Serkeftin	نجاح
Dever	(ناحية) إدارية	Destlat	نفوذ، سلطة	Geşî	نضارة	Çak	نشيط
Dumahîk	نهاية	Pûnijîn	نعاس، سنة	Jêgirtin	نسخ	Deq	نص كتابي
rêje û rêjdarî	نسبة وتناسب	Kêmasî	سلبيات، نقائص	Derûn	نفس	Pexşan	نثر
navok	نواة	Bang, bangewaz	نداء	Derûnî	نفسي، معنوي	Çepel	نجس
paşmêrî	نصرة	Hemeta	ند، مثيل	Nenas	نكرة، غير مع رف	Balexane	بناية عالية ـ ناطحة سحاب
bîrdoza	نظرية	Destkeftin	نيل، كسب	Şandîger	ناقل	Xalakor	النقطة العمياء في العين
Têgiştî	ناضج	bêpayan	نادر	Hilperîn	نهوض	Nîvsalane	نصف سنوي
Hevdeng	نفس اللفظ	gelemşe	نزاع، مشكلة	Henase	نفس)النفس(ذات	Şîndan	نماء، نمو
Co, cobar	نهر، جدول ماء	Şorindî	نصيحة	Encam	نتيجة	Sîper, espir	(نسر) طائر
Heman dem	نفس الوقت	Rêje	النسبة المئوية	Dûrandin	نفي	Hing	(نحل) حشرة
Nankor	ناكر للنعمة	Milhêştir	نعامة	Dînane, bîrdoz	نظرية	Xwînçûn	نزيف
Xav		Xane		Ava hestî (îlkê)	نخاع العظم		

حرف (ه).....		حرف (ه).....		حرف (ه).....		حرف (ه).....	
Lawaz, jar	هزيل، ضعيف	Herwiha, wiha	هكذا	Desteya rawêj	الهيئة الاستشارية
Giring	هام	Hêvkevan	هلالي	Kovan	مهموم
Dehandin	الهضم	Nîvheyvî	هلال	Çewsandin	د ك
				Pelixandin	هرس

حرف (و).....		حرف (و).....		حرف (و).....		حرف (و).....	
Pêşber, rûbirû	وجها لوجه	Niştiman, welat	وطن، بلاد	Navînî	وسطي	Cinawerî, hovane	وحشي
Pêma	وراثة	Tevdemî	وقت كامل	Xwînhêner	وريد	Belge	وثائق
mena	وحدة قياس	Dempîv, demdiyar	وقت محدد	Tiliya navçe, balaberz	الوسطى	Bîrewer	واعي
pelziwak	ورق نشاف	Demî	وقتي، زمني	Boriya xwînê	الوعاء الدموي	Best	وتر العضلة
şîwaz	وقور	Dezgeh	وكالة، منظمة، هيئة	Salixdan	وصف الشيء	Agirbest	وقف إطلاق النار
sirûş	وحي،إلهام	Bere, enî	وجهة، جهة، جبهة	Satrap	(ولاية)في العهد الميدي	Spartin, kardayîn, delamet, ustubarî	وظيفة، مهمة
şîretbêj	واعظ	Nêrîn	وجهة نظر	Paşqeral	ولي العهد	Parastin, xwevegirtin	وقاية
bomaweyî	وراثي	Nûza, Nûbûyî	الوليد	Navgîn	اتصال، وسيلة اتصال	Bexşendkar	وهّاب
Baredox, rewş	وضع، حالة			Heyîn	وجود، كينونة		

حرف (ي).....		حرف (ي).....		حرف (ي).....		حرف (ي).....	
Roja rabûnê	يوم القيامة	Radikêşe	يسحب	Rastrewî	يميني متطرف	Dikirkişe	يتخمر، ينتفش
Raser	يطل على، يعلو	Rastedêr	يصدق، مُصدِق	Hevber	يساوي، يعادل	Çeprewî	يساري متطرف
tivîrk	(اليمامة)طائر	Stûkur	ياقة القميص	Gûdîk, hişyar	يقظ	Balkêş	يلفت الانتباه
Seroketiyê dike	يرأس						

وكما أشار الدكتور محمد، في المقدمة أنّه رأى من المفيد طبع هذا المنشور الصغير الذي يتضمن مفردات ومصطلحات عربية ومعانيها في اللغة الكردية، ويبلغ عددها نحو 1350 كلمة نشطت حديثاً في مجالات الكتابة والاعلام، صادفها خلال مطالعته لكتب متنوعة باللغة الكردية، ونرى بدورنا ان إعادة نشرها والإضاءة عليها، الغاية منها إتاحة الفرصة، لمن هم في الياسبورا، ولمن غادروا بيئاتهم الكردستانية، اللجوء الى هذا المنهل اللغوي – الهوياتي، حفاظاً على هويتهم الكردستانية.

النهاية .....

الخط الكوردستاني الثالث في "لغة الجبل"

لـ يحيى سلو

ريبر هبون*

كتاب يجمع بين الموضوعية والتجربة الذاتية، يعرضها الكاتب على نحو يوحي بأنه يمزج بين السيرة الذاتية وقراءاته التحليلية لحقب وأحداث عاصرها على نحو مباشر، يخبرنا عن علاقة المبدع بالسياسة، وطريقة نهج الحزب الثوري وسلوكه في الميدان، وبصورة محددة في الجبال، حيث يستهجن يحيى سلو العقل النمطي الخاضع، وتركه لخاصيتي التفكير المجرد والاستقلالية في الرأي، وقد بات هذا العقل جزء من آلة الشحن الحزبية ودعايتها الآنية، وباستغناء الفرد عن روح الإبداع أو التعبير الذاتي، فإنه ينتهي ويمسي جزء من القطيع المسيّر، حيث تطرق الكاتب لعنوان كتابه، ورأى أن الجغرافيا تلعب دوراً مهماً في تكوين الفرد، وتغير طباعه، لتتسم رويداً رويداً بالخشونة والتعنت، وبذلك لا يستطيع فهم السياسة الموضوعية والالتفاف والدبلوماسية، فرأى أنها غائبة في ميدان الواقع الكوردي المشغول بالتناقضات البينية والخلافات المتشعبة..

فابتعاد الكوردستاني عن الآلية التحليلية لفهم الواقع، جعلته آلة طيعة منقادة بيسر لما يروجه الإعلام الحزبوي المدجّن، فندد يحيى سلو بسعي الفكر الاشتراكي الثوري لتعليب الفرد وتصميم نظام البغاء داخل فكره، بحيث ينفذ ويطبق دون أن يستطيع إبداء وجهة نظره أو إطلاق العنان لأفكاره، لاسيما وأن تأليه القائد هنا يمثل في صميمه عداء مبطناً أو ظاهراً للإنسان المعرفي باني الحضارات القديمة، وصانع الأشياء الجديدة، تأليه القائد يقف بالضد من الثورة المعرفية وبث الأفكار الخصبة، لسان حال الشموليين أن القائد هو الإله المبدع الواهب، اما المتحلقون حوله فهم مريدون، يستقون من النبع الملهم أسباب الحياة، فهم ورود صغيرة تموت إن لم تروى بمياه النبع الأعظم (القائد)..

أيضاً تطرق يحيى سلو لولادة حزب الاتحاد الديمقراطي بعد مخاض عسير وأخذ ورد، دام سنين، حتى تم تأسيسه للقسم الغربي الكوردستاني، وقد قدّم الكاتب عرضاً سريعاً حول الصعوبات التي وقفت في طريق تأسيس حزب ينظم أبناء غربي كوردستان، وفي الوجه الآخر أسهب في الحديث عن ظاهرة الانشقاقات التي عمت الحركة الكوردية، إثر لهث بعض رموزها للسلطة والألقاب، وأشار لأصابع الاستخبارات السورية في زرع الشقاق بين تلك الأحزاب، لحين حقبة 2011 وظهور الخط الثالث الذي تبناه حزب الاتحاد الديمقراطي، ليكون الكورد بعد ذلك القوة الثالثة في المشهد السوري إلى جانب تناطح النظام مع المعارضة..

ألحظ هنا أيضاً بروز التكثيف والانتقال من فكرة لأخرى، وذلك يعكس حالة توق الكاتب ليقول كل شيء بعبارة أو أسطر، وركز على نحو محوري في معضلة العقل الثوري الكوردستاني وأمراضه السلطوية وخطابه البعيد عن الديمقراطية والأقرب للتسلط والتعنت الايديولوجي..

انتقل لموضوع الاقتتال الكوردي الداخلي وأسبابه المتصلة بالعقلية الجبلية غير الدبلوماسية، وعن خوف السياسي الثوري من التغيير حيث يصف دعاته بالمتآمرين، مروراً بمرحلة المتغيرات السريعة وبروز تحالفات جديدة قلّصت هذا التعنت وفرضت عليه تدريجياً أن يجلس ويفاوض مما أوصل العقل الكوردستاني لنتيجة مفادها أن السياسة الكوردستانية ينبغي أن تتجرد من الحزبياتية الضيقة، وتنفتح على المناخات الأخرى كافة.

كتاب لغة الجبل في السياسة والدبلوماسية الكردية من الكتب النقدية القليلة المراقبة لسير النضال الكوردستاني وتتبع مساراته والكشف عن الاضطرابات المرافقة لحقبه، كتاب يقيّم بحس ينم عن مسؤولية وطنية عميقة ويسبر في الوقائع والأزمات بغية فهم سليم لشروط المرحلة، ونشداناً لحلول تصب للصالح العام بغية تحديث الخطاب الكوردستاني بما يلائم وأخلاقيات العصر والسياسة الراهنة.

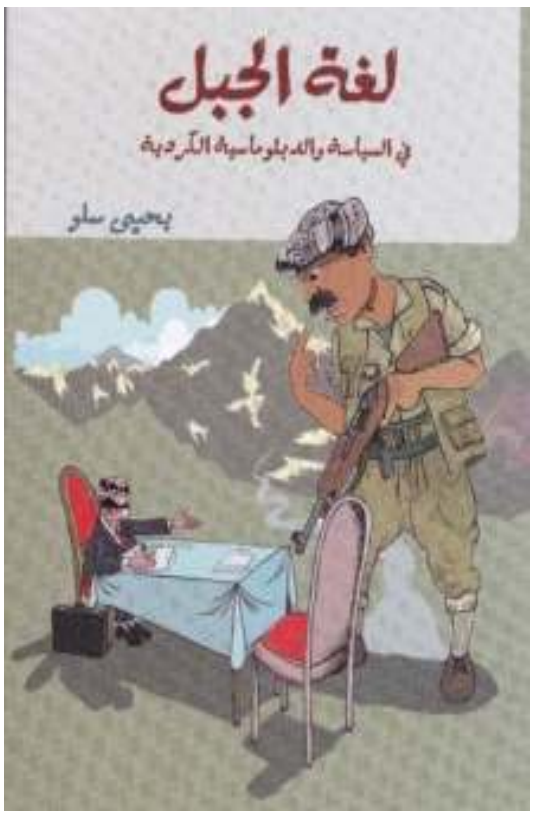

قراءة في: وجع طفل يلعب في حديقة الآخرين

لـ جان بابير

اللغة التي في متن هذا الكتاب، تتضوع وجعاً وأفكار، إذ يدمن الشاعر تغليف الوجع في أفكاره، كما أنه يرى ألا صدقية في الأفكار ما لم تتغلف بغلاف الوجع السميك، من ثم تتبعثر كالخراف على براري الصفحات، لنقرأ هنا:

"لم أقصد أنك فقط امرأة

أقصد يدينا في خصام التعرّق

تناولني قصيدة

من خلف باب المطبخ"..... ص**42**

تجسيد لأشياء قد تبدو عادية في حياتنا، لكنها فنية في عالم الشعر، وتحمل روح الحياة المرهفة، حيث غاية الفن هنا هو تحقيق الرهافة في تناول أشياء مألوفة، وتحويل اللامرئي إلى عرس تقيمه الحواس المدركة المرتبطة مع الفن والإحساس العميق بعقد وثيق، أيضاً نجد خاصية المفاجأة، والبحث عن شيء ليس ببسيط يسعف اللاشعور كي ينتفض ويحيل الإدراك إلى غرابة وذهول مثلاً:

"وقصاصات ورقية تأخذها المعلمة لتتسع أثداءها

وتعلّمهم الدورة الدموية

تسيّلين دمي استنفار جيش"..... ص**43**

ثمة مفردات غير متنافرة تُخرج القنة من جوف الروح، ولا تخلو رحلة المبدع في الإتيان بالغرابة الفنية من مجازفات صغيرة، إذ يأخذ الإدراك غفوته بالتزامن مع مجيء عبارات قد تخون ما يريد المبدع أن يقوله للآخرين، إلا أن لغته: ماردة، رهيفة، ولاذعة وتلك السمات الثلاث ان اجتمعت، فإنها تصوغ المناخات الشعرية بخطا واثقة، لا تبخس العبارات حقها من إبداع وتحليق..

يستمتع المرء بلغة أكثر لصوقاً بالغرابة والاحتراف في إتيان معانٍ جديدة من مفردات مقترنة ببعضها رغم ندرة التقاءها، على هيئة الفن السريالي التشكيلي، وتعانق الألوان، لإيضاح مشاهد الحياة الرتيبة والكشف عن عوراتها..

ويستخدم جان بابير الإنزياحات الكثيفة، ويدمن الصور المعبّرة عن مراميز متعددة توحي إلى محنة الذات والعشق الإبداعي للآخرين والعالم، ولصوقاً بالحلم، تحديداً بعوالم الطفولة والتحديق في قسمات الآخرين وأشياءهم، توارد فكري انزياحي، تراشق بالعبارات ذات المعاني المستترة والألفاظ المبهمة الغائصة في ألوان البلاغة وأوحال البديع، وما يميز تلك اللغة هي خاصية توظيف القص وأخصها الحواريات القصيرة هنا:

"ما الذي يميزني؟--

هكذا أحب يديك

لماذا تعاملني بإشارات متلاحقة

لأنك موجودة وحسب"..... ص **53**

الكلام طويل والبوح عميق وما أوردته هنا في هذه النظرة السريعة، هي رؤية انطباعية آنية، وبقعة ضوء على مفازات وعوالم جان بابير المحلق في عباب الحياة.

صورة المرأة الأردنية ومكانتها في الأمثال الشعبية

إعداد: د. محمد علي الصويركي

تعد الأمثال الشعبية جزءاً من الفلكلور الذي يجسد فلسفة المجتمع ورؤيته للحياة بمختلف أنماطها وأشكالها، والاتجاه الشعبي نحو الظواهر والممارسات الحياتية المختلفة بما تحويه من معتقدات وأساليب شعبية، مما يجعلها جزءاً هاماً من ثقافة الشعوب، كما أنها تنقل القوانين والأعراف الاجتماعية التي يلتزم بها الجميع، فهي تعتبر موجز بليغ عن تجربة مرّ بها الإنسان عبر حياته، وتناقلتها الأجيال.

لقد تنوعت تعاريف الأمثال الشعبية، فالمثل، لغةً، مأخوذة من كلمة مثَلَ أي شبّهَ؛ لأنّ الأصل فيه التشبيه. وجاء في لسان العرب: "المثل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلًا فيجعل مثله... وقد يكون المثل بمعنى العبرة". لكنه لا يخرج عن أنه: " قول مأثور، تظهر بلاغته في إيجاز لفظه، وإصابة معناه، قيل في مناسبة معينة، وأخذ ليقال في مثل تلك المناسبة".

وتتسم الأمثال الشعبية بسرعة انتشارها وتداولها من جيلٍ إلى جيل، وانتقالها من لغةٍ إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة، بالإضافة إلى إيجاز نصّها، وجمال لفظها، وكثافة معانيها، ويعد المثل الشعبي من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراءً، حيث يجسد تعبيراً عن نتاج تجربة شعبية طويلة عاشتها الشعوب، وتخلص إلى عبرة وحكمة، ويعد ضرب المثل من أكثر الأشكال التّعبيريّة انتشاراً وشيوعاً في الثقافة الشّعبيّة، فهي بذلك عصارة حكمة الشّعوب وذاكرتها.

لقد اهتم العرب قديماً بالأمثال، سواء كانت فصحى أم شعبية، فجموعها وحرصوا على تسجيلها في مصنفات خاصة بها، ومن أشهرها كتاب: (أمثال العرب) للمفضل الضبي، و(الأمثال) لأبي مفرج السدوسي، و(جمهرة الأمثال) للعسكري، و(مجمع الأمثال) للميداني، و(المستقصي في أمثال العرب) للزمخشري، أما في الأردن فقد حرص الكتاب على تسجيلها في وقت مبكر، وكتبوا عنها المقالات والمؤلفات، ومنها كتاب:(قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) لروكس العزيزي، و(الأمثال الشعبية الأردنية) لهاني العمد، و(الحكمة الأردنية: الأمثال الشعبية في شمالي الأردن) لمحمد الصويركي، و(الأمثال الشعبية الاردنية) لرفعت الزغول، و(أمثال من البيئة الأردنية) لرضوة أبو الشعر.

أما خطاب المرأة في الأمثال الشعبية فيتميز بانتشاره السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، لسهولة تمثله، واستيعابه، ولبنائه التركيبي، وقدرته التعبيرية التي تجعله يعكس مختلف أنماط السلوك البشرى، ثم لاستمرارية حضوره وانتقاله من جيل لآخر، وبالنظر إلى خطاب الأمثال، فهو في جوهره خطاب ذكوري، والمفارقة أن المرأة مسؤولة إلى حد ما عن تكريس صورتها السلبية، باعتبارها فاعلاً أساسياً في مجال التنشئة الاجتماعية، فالوضع الدوني للمرأة في الأسرة والمجتمع، لا تعبر عنه الأمثال الشعبية فحسب، وإنما تعمل على تكريسه، بفعل التنشئة الاجتماعية، ووصف المرأة باعتبارها الكائن الناطق الأكثر خضوعاً للتقاليد والأعراف والعادات وللموروث الثقافي بصفة عامة.

إن المرأة تمثل اليوم نصف المجتمع، وهي محرك رئيسي لثقافته واتجاهاته وبما تقوم به من دور فعال في المجتمع المحيط بها، فهي الأم والأخت والزوجة والابنة والعمة والخالة والزميلة، والرجل يعلم جيداً دورها، ولكنه في أحيان كثيرة لا يعترف بذلك، والبعض يرى أن الموروثات الشعبية ظلمت المرأة ولم تعترف بدورها، فكثير من الأمثال الشعبية جعلت المرأة مجالاً للسخرية والاستهزاء، بينما انصفتها في بعض الأمثال، وهنا سوف نستعرض صورتها ومكانتها ضمن الأمثال الشعبية الأردنية بكل صراحة ووضوح:

بيت البنات.

حفلت الأمثال بالإشادة بالأب الذي يرزق بالبنات، وأن الله متكفل برزقه، وسوف تعم البركة في بيته، فقالت: (أبو البنات مرزوق)، و(البنت رزقتها بتخلق معها)، و(أجر البنات ولا هجرهن)، وهذا يوجب على الأب أعطاهن الحنان والرعاية: (أجبر الولية ونام نومة هنية)، و(اكسر جاه مية، ولا تكسر جاه ولية).

كما أن الأم تستبشر خيراً عند إنجاب البنات قبل الأولاد؛ لأنهن سوف يساعدنها في أعمال المنزل: (اللي بدها يسعدها زمانها بتجيب بناتها قبل صبيانها)، وحثت الأمثال البنت على مصادقة أم العريس واحترامها فهي المدخل الرئيس لخطبتها إلى أبنها: (اللي بدها العريس تصادق أمه).

وفي المقابل، هناك أمثال أعطت صورة سيئة عن منزل البنات؛ لأنهن سيتزوجن الغرباء ويلدن لهم أولاداً ينسبون لهم، ويصبح بيت والدهن فارغاً، ومصيره الأغلاق في نهاية الأمر، وسوف يرثه الأقارب والأنساب في نهاية المطاف، فقالوا: (بيت البنات خراب)، حتى غدى الناس يكرهون المرأة التي تنجب البنات: (أم البنات مكروه)، و(مكروه وجابت بنت)، كما أن البنات مصدر إزعاج للأب في حياته حتى لو كن متزوجات: (همّ البنات للممات لو إنهن عرايس مجوزات)، و(المرأة خيرها لزوجها وشرها ع أهلها)، و(صباح الحيّة ولا صباح البنية).

المرأة والزواج

رصدت الدراسة عدداً من الأمثال التي تناولت المرأة وعلاقاتها بغيرها, ومنها: ضرورة وجود الرجل في حياتها؛ لأنه هو الذي يكسبها الأهمية الاجتماعية أو ينزعها عنها، وحذرت الفتاة من رفض المتقدم لخطبتها، ودعوتها للتواضع وعدم التكبر عليه: (صح إلها جوز قالت عنه: أعور)، و(طلبوها تعززت دشروها تندمت)، وأظهرت الأمثال لهفة النساء علي الزواج: (ضل راجل ولا ضل حيطة)، وأصل هذا المثل مصري تسلل إلينا عبر المسلسلات والأفلام المصرية، و(ريحة الجوز ولا عدمه)، كما أن المرأة في أغلب الأحوال تفضل الزوج على الأهل: (حبيبي اللي اشتراني، مش حبيبي اللي باعني)، وحتى لو انتقص الزوج من حقوقها يبقى في نظرها أفضل من نعيم الأهل وخيرهم: (نارك ولا جنة هلي)، وأن الزواج بنظر الأهل سترة للفتاة: (الجيزة سترة للبنت).

لكن يجب أن تتم عملية الزواج بالقبول والتراضي:(جيزة الغصب بتوجع القلب)، بل تفضل المرأة الزوج العجوز الذي يدللها على الشاب الذي لا يحترمها ولا يقدرها: (ختيار يدلل ولا شب يذلل)، و(ختيار أنين، ولا شب إهين)، و(مرة الشايب سكر ذايب).

ويجب على الزوج إعطاء الزوجة كامل حقوقها وفق كتاب الله وسنة نبيه وإلا: فـ(بنات الناس مش لعبة)، والكثير من البنات يتزوجن في أماكن بعيدة عن أهلهن وبذلك تصبح عملية التواصل معهم شاقة على الأهل، ومكلفة مادياً، لذلك نرى الأهل يقولون: (البنات مقاليع إبليس)، و(النسوان شروشهن طويلة)ـ وأحياناً نرى البنت صاحبة الخلق الطيب تصحح مسار الشاب السيء الخلق: (البنت الكويسة من بخت الهامل)، وغالبا ما يعود خير المرأة من المال والصحة والذرية على زوجها فقط، أما إذا ما حدثت خلافات لها مع زوجها فان ملجأها سيكون العودة إلى الأهل حاملة معها مشاكلها، لذلك يقولون:(البنت خيرها لزوجها، وشرها ع أهلها)، وحذرت الأمثال من رجوع البنت المتزوجة مع أولادها إلى بيت أبيها لما يشكلون على أهلها من الأعباء المادية والنفسية الكثيرة: (جوزت بنتي لا ستريح من بلاها، أجتني أربعة وراها)، ومن هنا يرى الناس بأن بيت الزوج هو المكان الصحيح للمرأة وليس بيت أهلها: (جنة المرأة بيتها)، كما أن الزوج بالنسبة للمرأة رحمة حتى لو قصر في حقوق زوجته وشؤون بيته: (الجوز رحمة ولو ما بجيب غير فحمة).

وحثت الأمثال الأب على إعطاء الأولوية للبنت في اختيار العريس المناسب لها قبل أن يهتم بزواج ابنه: (جوز بنتك قبل ابنك)، و(اخطب لبنتك قبل ما تخطب لابنك)، كما يحب الزوج دائماً أن تبقى زوجته متمتعة بصحة جيدة حتى تقوم بواجباتها المنزلية والزوجية والأولاد على أكمل حال، ويكره أن يراها مريضة تشكل عبئاً عليه: (جوزك بحبك وأنت قوية، وأهلك وأنت غنية، وجيرانك وأنت سخية).

وشجعت الأمثال على الزواج من البنت صغيرة السن لأنها سهلة الانقياد والخضوع لسلطة الرجل (وهذا ما يريده)، وهي صورة أو مادة خام يمكن أن يشكلها الرجل كما يريد، وبالتالي فهي مصدر خير بالنسبة إليه: (يا ماخذ الصغار يا غالب التجار).

الزواج والأشال

عندما يقدم الرجل على اختيار فتاة ذات منصب وجمال، وتكون محط أعجابه، ومطلب قلبه، يضحي بماله، وبكل شيء من أجل أن توافق عليه، وهو مستعد لدفع المهر مهما كان باهضاً، فيقول لأهلها:(أنا جمل وحملوني)، وكذلك يقول أهله معه: (أنتو فصلوا واحنا منلبس)، و(اللي بده الفرس بدفع مهرها).

وأشادت الأمثال بالنسب والمصاهرة حتى فضلت على أبناء العمومة: (كون نسيب ولا ابن عمّ)، و(النسب نشب)، و(السعادة بثلاث: الدار الواسعة، والمرأة المطيعة، والفرس السريعة)، كما أن الزوج يكد ويعمل بينما الزوجة تربي وتدير البيت:(الرجل جنى والمرأة بنى)، وأن الفتاة في منزل والدها لا تعرف من سيكون نصيبها من الرجال:(العروس على مجلاها ما بتدري مين بتولاها)، وحذرت من تزويج البنت بدون مهر معقول؛ لأنه سيصبح مدعاة للطلاق، وجلب للمشاكل:(الحق مش على شلاش الحق عاللي اعطى بنته بلاش).

وحذرت الأمثال الناس من السير في طريق الزواج لما يجلبه لهم من مشاكل ومتاعب قد تحصل لهم في المستقبل، فإذا فشل الزواج فسوف يحملونه وزره وتبعاته، ويقولون:(الله يجازي اللي كان السبب)، أما إذا نجح الزواج فإنهم ينسون جهود من ما قاموا به، لذلك قالوا:(أمش في جنازة ولا تمش في جوازة)، و(مثل خبز الشعير، مأكول ومذموم)، على الرغم من وجود أمثال تشجع الناس على السير في طريق زواج الآخرين:(يا هنيال من جمع راسين على مخده).

كما حذرت الأمثال الرجل من الزواج من المرأة الساكنة في نفس حارته أو حيّه؛ لأنها ستبقى على تواصل شبه يومي مع أمها وأهلها، وهذا مدعاة للمشاكل، ويضربون على ذلك مثلاً دونياً يحمل هذا المعنى: (لا توخذ حمارة وأمها بالحارة)، كما حذرت من الزواج من المرأة العاملة والموظفة التي أصبح لها دخل مالي مما يترتب عليه شراكة حقيقية مع الرجل في إدارة أمور البيت، وهذا ما يقلل من سيطرة الرجل التقليدية على زوجته: (لما صار للنسوان جيبة، ما ظل على الرجال هيبة)، و(صار لأم سيت بيت، وصار للقرعى جدايل).

كما تفاءلت بعض الأمثال بموت الزوجة الأولى؛ لأنها سوف تفتح المجال للرجل للزواج من فتاة أخرى تجعله يجدد حياته وشبابه:(اللي بتموت مرته بتجدد شبابه)، كما فضلت الأمثال العزوبية على الزواج السيء: (العزوبية ولا الجيزة الردية).

كما أشارت الأمثال على أن الزوجة الجيدة المطيعة ما هي إلا ثمرة من ثمار تربية زوجها وسطوته: (الفرس من الفارس)، ويجب على الزوج إظهار شخصيته من أول يوم في زواجه من خلال إدخال الخوف والرعب إلى قلب الزوجة حتى تذعن له وتطيعه في المستقبل: (بقطع رأس القط من أول ليلة)، ومهما تعب الإنسان في البحث عن الزوجة وجاب الآفاق، يبقى الاقتران بها أمر مقدر على الإنسان: (الجيزة قسمة ونصيب)، كما يجب على الزوجة أن تعود زوجها على طباع وخصال ترضاها له، فتقول:(جوزك على ما عودتيه، وابنك على ما ربيتيه).

الفتاة وابن العم

كان منذ وقت قريب لابن العم الحظوة في الزواج من ابنة عمه، وكان عرفاً شائعاً وهو لا أحد يستطيع أن يتزوجها سواه، وهذا نابع من باب بقاء الإخوة أسرة متماسكة، ولا تذهب أراضيهم وأموالهم عن طرق الوراثة خارج العائلة، كما أن العم في أغلب الأحيان لا يثقل على ابن أخيه تكاليف المهر، لذلك قالوا: (ابن العم بنزل بنت العم عن ظهر الفرس)، و(ابن عمها بوخذها من الزفة)، فهذا النوع من الزواج يعود بالنفع على الرجل والعائلة والقبيلة، فهو يشكل مصدر قوة وغنى بالنسبة إلى المجتمع التقليدي الذي تقوم على رابطة الدم.

كما أوصت الأمثال بالزواج من ابنة العم مهما طال الزمن، ومهما بلغت من العمر؛ لأنها خير من يقف معه في وجه مشكلات الحياة العصيبة: (عليك بالطريق ولو دارت، وبنت العم ولو بارت)، لكنها دعت إلى معاملة ابنة العم مثل أي فتاة أخرى حتى تسير الأمور على طبيعتها: (اللي بستحي من بنت عمه ما بيجيهوش أولاد)، وفي المقابل حذرت بعض الأمثال من زواج الأقارب: (الأقارب عقارب)، واعتبرت بنت العم دائماً دميمة حتى لو كانت جميلة الشكل:(بنت العم بظل عوراء).

المرأة المثالية

يجب على الرجل في البداية أن يسأل عن نسب البنت وأصلها قبل الزواج، فالمرأة ذات الأصول سند للرجل في الأيام العصيبة، ومفخرة له أمام الآخرين: (اسأل عن الأصل قبل الفصل)، و(ناسب المسعد تسعد)، وحثت الأمثال على أخذ بنات الأصل والحسب الشريف: (خذ الأصيلة ونام على الحصيرة)، و(خذ بنات الأصل ولا تهاب الخسارة)، وحذرت من تقديم الجمال على الأصل والحسب:

... يتبـــع ...

كتاب العالم بعيون كردية..
الشغف بالأماكن والبشر

سماح عادل*

كتاب "العالم بعيون كردية" للكاتب الكردي"بدل رفو" كتاب ثري، يحكي عن رحلات الكاتب في عدة دول وأماكن من العالم، وانطباعاته وأفكاره وأحاسيسه حول تلك الأماكن.

في المقدمة يقول "عبد الإله الصائغ" شاعر ومؤرخ ودكتور في الفلسفة وأستاذ متمرس في علم تحليل النص: "سؤال وجيه هو لماذا اختار بدل رفو ذو الرؤية الأممية أن تكون رؤيته للعوالم التي زارها بعيون كوردية! وفيما يلي مشاكسة بين بدل رفو وعبد الإله وهي منشورة: كلما قلت للنمسا أنا كوردي قالوا لي أنت الصحفي الغراتزي النمساوي... وكلما اقتربت وقلت للكورد أنا كوردي أجابوني لا أنت غريب عنا ولست منا ولا مكان لك بيننا..!! وشاكسه عبد الإله الصائغ: المبدع الأثير بدل رفو أنت كوردي نعم، أنت نمساوي نعمين، أنت عربي يقينا بل أنت منتسب للإنسان، ستعيش غربة المكان، غربة الزمان، غربة مع البشر، لأن دمك الفائر ينتسب لكل الأوطان، وقلمك الثائر يغني للإنسان وفنك الساحر يثقلك في الميزان! أنت بدل رفو دون ألقاب دون عنوان! كن كما أنت من أجلنا، وأقول لك يا بدل رفو إن الأرواح المعذبة تنجذب إلى بعضها بمغناطيسية عسير مقاومتها ولذلك سوف أجعلك تصغي إلى مقطع من ملحمة جلجامش ففيها ما يدريك انك تبحث عن نفسك في رحلاتك، وتكابد كي تعرفها في الأماكن القصية والأزمنة العصية".

ويواصل عن الكتاب: "يبدو بدل رفو بطل سرده، فهو يرى بعينيه ويسمح لحواسه بممارسة التراسل، هذا السؤال مطروح على القاري، وليلاحظ القارئ بنفسه من خلال الضوء تقنيات بدل رفو في عمله السردي ومُكره الفني لتلقي الديباجات المسكوت عنها".

رحلة الهند..

ثم يبدأ الكتاب برحلة الهند ويقول الكاتب فيها أن السياحة في الهند قنبلة إذ أن عدد السياح في الأعوام الأخيرة قد فاق بصورة ملحوظة سياح دول جنوب شرق آسيا، بعد أن كانت تحتل المقدمة لأعوام طويلة مثل تايلاند والفلبين وميانمار. هكذا قررت التوجه نحو الهند وأكثر هذه الأماكن والمقاطعات التي تكون قبلة السياح، هو إقليم راجستان لمشاهدة القصور والمدن الأثرية المخلدة، للفترة التي حكم فيها الإسلام والطابع الكلاسيكي للتصميم الإسلامي لفن العمارة. وقتها أفاد الإسلام من خبرات وطاقات المسلمين في العالم وخاصة من بلاد فارس وأفغانستان.

أما بالنسبة للأديان في الهند فالمسلمون يحتفظون بالديانة الثانية بنسبة 11 بالمائة، والمسيحيون بنسبة 4،2 وغالبيتهم يعيشون في الجنوب. وهناك أكثر من 330 ألف إله للهندوس وآلهتهم هي رموز لهم، ومن آلهتهم وتماثليهم كريشنا، وهو يعزف الناي وشيفا هي آلهة التطيب وكالي ووو.

ويؤكد الهند بلاد التحف والكنوز الفنية وكل هذه التحف الإنسانية يمكن مشاهداتها في قصور القياصرة والملوك. وهناك قانون في الهند من يضع يده على تحفة فنية عمرها أكثر من مائة عام يتوجب عليه الحصول على رخصة من الدولة. كذلك يعد فن النحت والطرق على الخشب من الفنون الرائعة وخاصة التماثيل الصغيرة التي تبرز حضارة الهند وتباع للسياح بأسعار زهيدة، وأجود أنواع الخشب المستخدم للنحت هو من كشمير، وأما بالنسبة للملابس، فليس هناك بلاد في العالم تميزت ملابسها بالألوان الزاهية بقدر الهند.

وأقمشة الهند مشهورة وخاصة الساري في كشمير، وتتنوع صناعة القطن فيها ومشهورة بصناعة الشال والساري .أما بالنسبة لوجبات الأكل فقد غزتنا البهارات الهندية وخاصة الكاري.

امام تاج محل

بدل رفو في الهند والدرب صور قصور الملوك

يوغسلافيا القديمة..

ثم رحلة يوغسلافيا القديمة، يحكي الكتاب عن جمهورية البوسنة والهرسك: لقد اعترفت الأمم المتحدة بهذه الجمهورية عام 1992، وعدد نفوسها يبلغ 4 ملايين و 625 ألف نسمة وعاصمتها (سراييفو) ونفوسها 305 ألف نسمة، وأعلى قمة جبل فيها (ماكليج ـ 2386 متر)، وأكبر بحيرة فيها (بيليجلو ـ 33 كيلو متر مربع). أما دياناتها فهي (الإسلام 48 بالمائة)، (الارثودوكس 34 بالمائة)، (الكاثوليك 15بالمائة). أهم أنهارها هي بوسنا ـ 271 كيلومتر، درينا ـ 346 كيلومتر، نيريتفا ـ 218 كيلومتر، أونا ـ 214 كيلومتر، فيرباص ـ 240 كيلومتر.

لغات جمهورية البوسنة هي البوسنية والصربية والكرواتية. أما خط الكتابة فيها فهو اللاتينية والكيريليشية. وإذا كان للعالم رئيس واحد فلهذه الجمهورية ثلاث رؤوساء وهو مجلس رئاسي من مسلم وصربي وكرواتي.

سراييفو: تعد هذه المدينة قدس أوروبا حيث الجوامع بجانب الكنائس، هناك أكثر من 400 جامع وكنيسة كاثوليكية ومعبد يهودي وكاتدرائية في هذه المدينة.

موستار: مدينة الجمال والخيال والعشق والطبيعة الساحرة وعدد سكانها يبلغ 100 ألف نسمة وهي عاصمة الهرسك جولة في هذه المدينة التاريخية رحلة إلى عبق الأزمنة والتاريخ. في مركز المدينة يقع جامع (كاردوز بك) وهو الجامع الرئيسي في المدينة وقد شيده محمد كارادوز عام 1557 وجدرانه من الحجارة السميكة وبتصميم إسلامي عثماني.الهرسك تعني بلاد الارشيدوق وتقع موستار على حافة نهر(نيريتفا) المشهور وجمال لونه الأخضر بعكس ألوان الأنهار الأخرى على هذه المدينة التاريخية.

هذه المدينة هي المدينة القديمة والأبراج على جانبي النهر. أما الجسرالقديم فيعد هوية المدينة القديمة وأصالة حضارته العريقة والأزقة القديمة والجوامع وكذلك القصر والحمام التركي.

رحلة باريس..

يصف الكتاب باريس بأنها مكانا وساحة كبيرة لأشهر وكبار الأدباء ونقطة التقاء أعظم الحضارات الإنسانية والثقافات. وثمة احتمال أن يفقد الأديب قوة التركيز بسبب جمال هذه المدينة، ولكن سحرها يكون هدفا كي لا يخسر الأديب هدفه. الأديب الخالد (اوسكار وايلد) فقد الهدف والعقل في باريس وحيث ودع الحياة في أفقر بيوتها. ومكان البيت شيد أضخم فندق على الإطلاق في باريس. وكذلك (موليير) مؤسس المسرح الفرنسي في القرن السابع عشر والكوميدي الفرنسي (راسين) وقد ترك أعمالا خالدة للمكتبة الإنسانية. أما في القرن التاسع عشر فقد غزا الرومانسي (بلزاك وإميل زولا وفيكتور هيجو) باريس.

امام المتحف الحربي في باريس

في متحف اللوفر

تضم باريس أكثر من 10 آلاف مقهى. وهي مشهورة في عالم المقاهي. ويتردد الفرنسيون بصورة مكثفة على المقاهي وخاصة التي تقع في التقاطعات، وبعض هذه المقاهي مشهورة من القرن السابع عشر، ولكل مقهى حكاية تروى. والأكثر شهرة الآن المقاهي التي تقع في شارع الشانزليزيه ما بين قوس النصر باتجاه متحف اللوفر. وفي شارع الشانزليزيه بل في كل شارع هناك مقهى للأدباء والفنانين.

رحلة مصر..

أظهر الكاتب احتفاء كبيرا بمصر حيث يحكي أن: "عيد الأضحى المبارك في مصر له نكهة خاصة، لأن الناس والشعب المصري لهم طبيعة رائعة في الاحتفال بهذا العيد المبارك، وفي اليوم الأول اتخذت الطريق إلى كورنيش النيل لأرى الألوان الزاهية والجمال، يطغى على هذه البقعة من الأرض الجميلة وكثرة رجال البوليس ببدلاتهم التي ذكرتني بأفلام أيام زمان الأسود والأبيض، وكثرة الباعة المتجولين على الرصيف ورحلات باليخت في نهر النيل الجميل، والحفلات والرقص داخل هذه اليخوت وألعاب الملاهي هذه المرة في منطقة القلعة وكثرة الحصن هناك.. لحظات رائعة وجميلة أعادتني إلى أيام الموصل الغابرة في القلعة وضحكات وألعاب الأطفال. إنه عيد ويا له من عيد".

القاهرة

ويواصل حكيه أن في مصر أبواب المتاحف والجوامع مفتوحة دائما في وجه السواح والأجانب، ففي زيارة إلى متحف بيت الكريتلية نسبة إلى جزيرة كريت في اليونان، ويسمى أيضا متحف كاير أندرسون حيث كان أندرسون طبيبا في الجيش البريطاني، حين كان يحتل مصر. وهذه التحف والآثار جمعها أندرسون في رحلاته وأسفاره. هذا المتحف يتكون من بيتين

الأول بناه الحاج محمد صالح الجزار، والثاني بناه عبد القادر الحداد وسمي الأول ببيت الكريتلية والثاني ببيت آمنة بن سالم.

كاير أندرسون الطبيب في الجيش البريطاني جمع تحفا من عصور مختلفة وهي آثار إسلامية وقبطية وفرعونية ويونانية ورومانية، ومجموعات صور فوتوغرافية وقاعة لغرفة الحريم وصالة لتعليم القرآن الكريم للأطفال بالمجان، وقد أهدى أندرسون كل هذه التحف إلى دولة مصر، وهي الآن تعود إلى المجلس الأعلى للآثار في مصر.

تعد غرفة الأقواس في المتحف من الملامح المميزة للعمارة المحلية في القاهرة، ويوجه وضع هذه الغرف على نحو يمكنها من التقاط النسيم السائد القادم من الشمال الغربي. ويمكن لصاحب البيت أن يراقب الأنشطة الجارية في الفناء.

ويكون الوصول إلى غرفة المقعد من الفناء عبر مدخل حجري مرتفع ثلاثي الفصوص يؤدي إلى درج مبطن بفسيفساء من بلاطات الرخام والخزف، وهناك المزيد من البلاطات المبطنة للجدار الخلفي لغرفة المقعد ذاتها. والمساحة الغائرة بالمكان هي المنطقة التي يترك فيها الخدم والزوار أحذيتهم قبل الدخول.

ثم ينتقل إلى جامع ابن طولون، ذاكراه أنه بنى ابن طولون هذا الجامع حين أرسله خليفة بغداد إلى مصر، وأخذ ببناء هذا الجامع مستمداً من فن العمارة للزمن العباسي وملوية سامراء، وقد كان متأثرا جدا بملوية سامراء ولهذا بنى نموذجا أصغر على شاكلته، وصعدت على قمة الملوية ونظرة رائعة من هذا المكان المرتفع على البيوت والجوامع وجزء كبير من القاهرة، لقد شيد الجامع عام 876 ولغاية 879، وأمر ابن طولون مهندسيه أن يكون محصنا ضد مياه الفيضان والحريق، وفي عام 2000 بدا مشروع القاهرة بترميم هذا الصرح العظيم بعد تعاظم المشكلات التي تواجهه نتيجة الإهمال على كافة المستويات.

ويحكي موقفا مؤثرا : "من المشاهدات الرائعة والتي ستظل لها أثرا في القلب والفكر، حين علم أحد باعة الفواكه وهو صعيدي بأني من كوردستان العراق، وأخبرني بأنهم أجدع ناس وقضى سنوات عمره مع الكورد في الموصل ولحظتها ترك دكانه ليجلب لنا شايا من المقهى وقال لي منكم رائحة الحبايب أيها الكورد.. هذه هي أصالة وأخلاق الإنسان الحقيقي، وقال لي بان خيركم علينا انتم العراقيين، إنه أحمد أبو علاء المصري.. ما أروع الكلمات وما أروع الإنسان البسيط، وما أروع القاهرة وهي تكتسي نفحات عيد الأضحى وكل عام وأنتم بألف خير".

ثم ينتقل إلى أثار أقدم ويذكر أن أهرامات الجيزة مليئة بأهرامات صغيرة بالإضافة إلى الكبيرة، وكذلك المقابر والمعابد وما حولها أيضا.. يعد هرم خوفو من أعظم آثار العالم وليس مصر فقط، نظرا لحجمه الكبير وقوة صموده أمام كل التعريات الجوية، وأن كل عجائب الدنيا السبعة قد إنهارت ولم تظل لها أثرا، مثل حدائق بابل المعلقة، ومنارة الأسكندرية، والبقية أيضا ولكن ظلت الأهرامات الوحيدة من تلك العوالم.

رحلة إلى أهرامات الجيزة تحلق بك الحياة إلى عالم ملئ بالفن والعمارة والقوة والتقنية الهندسية في فن البناء لذلك الوقت قبل الميلاد، فقد ترك المصريين القدماء ورائهم تاريخا من فن العمارة والمعابد الأثرية، وقد حدثني أحد الهجانين بأنه التقى بكثير من رؤوساء العالم في هذا المكان .. جميل أن يعيش الجيل المصري الحالي من أهرامات أجداده، ودور الآلهة والجوامع للعثمانيين والمماليك، واليوم يعيشون من أدب نجيب محفوظ وهذا هو تاريخهم الحديث وهو دليل قاطع بان الأدب اليوم هو هوية الأوطان الحقيقية.

ثم ينتقل إلى المتحف المصري القديم الذي يذكر أنه يقع في مركز العاصمة القاهرة، من أروع متاحف العالم مقارنة بكبار متاحف الدنيا، لما يقتنيه من تحف ومقتنيات لا تقدر بثمن. وهي ثمرة اكتشافات وحفريات قام بها أهم خبراء العالم من أجل أن يسجلوا لهم وللإنسانية تاريخاً خالداً. فأول متحف مصري للآثار تم إنشاؤه من قبل العالم الأثري الفرنسي (ماريت باشا). وقام بحفظ أعمال ومقتنيات وتحف وفنون المصريين القدماء. وكان هذا المتحف في بولاق وافتتحه وقتها الخديوي إسماعيل في عام1863. وفي عام 1890 نقل المتحف إلى الجيزة. أما المتحف الحالي، الذي نقلت تحفه ومقتنيات الجيزة إليه، فيقع في مركز العاصمة ويقابل أضخم مجمع مصري وهو مجمع التحرير.

وعن أم كلثوم يقول سيدة الغناء العربي التي تربعت على عرش الغناء العربي، وفي قلوب كل العشاق والمحبين لغناء أصيل بعيد عن الابتذال، صفق لها الكثيرون وأحبها الجميع. ومنذ رحيلها منتصف السبعينيات والغناء العربي يفتقد إلى سيدة تحل محل هذه الفنانة العملاقة. البحث من كوردستان إلى مصر والتوق لرؤية تحف ومقتنيات سيدة الغناء جعلني أبحث عن متحفها الذي افتتح عام 2001. وقد تعهدت وزارة الثقافة المصرية بإقامة هذا التذكار الخالد لهذه السيدة التي منحت حياتها للفن في زمن غير زمننا. متحف أم كلثوم يقع في جزيرة الروضة في قصر المنسترلي باشا والذي كان يعود إلى حسن فؤاد المسترلي وهو ينحدر من مدينة بيتولا في شمال اليونان وهذا القصر يعد من متاحف القاهرة الحديثة.

ثم يكمل الكتاب عن رحلات الكاتب إلى جزيرة صقلية والمكسيك والنمسا وسويسرا والسويد وكرواتيا وكازاخستان وإيطاليا وشفشاون بنفس طريقة السرد التي تحمل مشاعر إنسانية وانطباعات أكثر من كونها حكي محايد.

مع اطفال مصر

الموت على أهداب الشمس

زياد جيوسي

اعتدت في قراءاتي للأدب أن أركز منذ البدء على الإهداء، فالإهداء يحمل دوماً بعض من ملامح الكاتب أو الشاعر وبعض من بوح روحه، ودوماً كنت أؤمن أن الكتابة مثل المرآة، كل ينظر فيها ويرى نفسه بشكل أو بآخر، لكن الحروف حين تنهمر من الداخل، تكون الروح في حالة تحليق وغياب، ومن هنا حين قرأت في بدايات ديوان "الموت على أهداب الشمس" للشاعر د.عاطف القيسي والذي ارسله لي مسودة قبل فترة زمنية ولا أعرف إن طبع الديوان بعدها أم لا؛

إهداء: "إلى كل الذين سقطوا خلال صراع العين مع المخرز، وإلى كل الذين غابوا وهم يحلمون أن تكتحل عيونهم برؤية وطن ينهض من تحت الرمال، إلى والدي وكل الطيبين في جنبات المخيم"، شدّني الإهداء وجالت روحي في تلافيف الذاكرة تستعيد أسماء عشرات الأسماء ممن عرفتهم وسقطوا شهداء الصراع الذي أشار إليه الشاعر في التقديم، وتذكرت أن آلاف الشهداء ما زالت أرواحهم تبحث عن مأوى.

عبر مرحلة زمنية طويلة تمتد منذ بدايات سبعينات القرن الماضي رفّت قصائد الشاعر وحلّقت في الفضاءات، فعايشت المراحل المختلفة ووثّقت مشاعره عبر الشّعر، ففي "لوحات الموت" كان يصور الواقع المرّ الذي تمرّ به الحالة العربية، الارتماء في حضن أمريكا وهنري كسينجر، ويرفض هذا الواقع المرير بلوحات دقيقة الوصف قوية التعابير، فهو يصرخ بقوة ويقول:

"لن أكتب صك الغفران

لن أغفر تحريف القرآن

وأنا الفارس والفارس لا يخشى

بطش الجرذان".

إن جمالية اللوحات التي يرسمها الشاعر عديدة المستويات، فهي تراوحت بين الحاضر واستلهام الماضي والتراث، فمازجت روحه العصور المختلفة في بوتقة واحدة هي الديوان، ليخرج لنا بلوحات تثير التساؤل، فلنتأمّل هذه الصورة معا:

"ومتى كانت زوجة الطّائي

تموت بجوع كافر؟

تنتظر اللقمة من يد أمريكيّ.. راع"؟

وهكذا نجد الشاعر في بوح روحه لا يكف عن التساؤلات التي تحمل في ثناياها الاستنكار لكل ما هو مرفوض ولكنه أصبح وكأنه مسألة معاشة في ظل الخنوع، ولا يكف عن رسم الصور التي تصور الواقع، لكنه رغم كل العتمة التي تحيط الواقع المرير لا يتوقف عن الأمل وعن الحلم، فهو ما زال يرى في طفل المخيم منارة المستقبل فنجده يقول:

"أخيراً.. سيأتي النهار

ويخرج طفل المخيم

يقطع بحر الدم

يضيء بليل العروبة

ألف انتصار".

والملاحظ هنا أن الشاعر اعتبر طفل المخيم منارة ستضيء ليل العروبة بأكمله ولم يحصر المسألة بالجانب الفلسطيني فقط، فهل الفكرة هنا قائمة على رؤية مستقبلية لحجم التشرد في الإطار العربي بشكل عام؟

فالمواطن العربي سيصبح متشردا يعيش مخيمات اللجوء والألم من فلسطين حتى السودان إضافة للعراق، ناهيك عن مخيمات اللجوء في الغرب ممن سيجبروا على الهجرة لدول الغرب، بينما الشّعر كتب عام 1975.

الشاعر لا يتوقف عن طرح التساؤلات ووصف الواقع، ففي نصّه الشعري "سؤالات موت غير كاملة"، نراه يتحدث عن واقع مرّ بصورة شعرية جميلة، حتى يصل إلى الخلاصة "نباع بأسواقنا بدون أي ثمن"، بينما في صورتين في جزئي القصيدة في البداية بعد التحدث عن الواقع صرخ قائلاً: "أفلا يكفينا"، وأكمل صرخته: "ألا تستحق عيوني وثيقة حب وصك اعتراف؟"، ولكنه وفي قصيدة "شيخ.. واستجواب" وبعد عام من "سؤالات موت غير كاملة"، لم يفقد الأمل عام 1977، حين يقول: "جسدي ملقى في كل بقاع الكون، أما قلبي.. حلم أبي.. مغروس دوماً في كل بقاع الأرض"، وهي صرخة يطلقها لتأكيد حقيقة لا يمكن أن تصبح وهماً من قلب مخيم سوف.

الحرية كلمة حلوة وثمنها ليس بالسهل، ويعرف الشاعر أنه إضافة للموت في سبيل الحرية كما تحدث عن ذلك في قصيدة "عرس دلال"، التي تحدث فيها عن الشهيدة دلال المغربي ورفقتها، توجد السجون والمعتقلات أيضاً، فهو وصف "عرس دلال" واستخدام كلمة عرس لوصف الاستشهاد هو بعض من ذاكرة الشعب الفلسطيني وارتباط ذلك بالقناعات الدينية، حيث حين يستشهد مقاتل في سبيل الوطن، تطلق الزغاريد في جنازته، ويتم تقبل التهاني لا العزاء، فوصف العرس "حيتان البحر، نجوم الليل، مياه النهر، تتغنى منذ الفجر بعرس "دلال"، بعرس النصر"، وهو أيضاً يصف الواقع الذي يعيشه الأسرى في قصيدته "ليل وقضبان"، بالقول:

"لا شيء في عالمنا غير السياط، نأكل الشتائم الكبرى، ونمضغ السباب والنكات، تنيمنا السياط، توقظنا السياط"، ولكن حلم الوطن لا يغيب رغم الألم ووأد الحرية: "وفي المساء، تتمحي الأشياء.. يا حبيبتي، تعود فوق جبهتي؛ خارطة الوطن"، وهو لا يكتفي بذلك، فهو يستعير حكايات التراث ليسقطها على الواقع، فيستعير قصة الشاعر وضاح اليمن مع عبد الملك بن مروان، ليسقطها على الفلسطيني المعاصر فيصبح "وضاح الفلسطيني" فيصرخ: "سنموت الف ميتة.. لتحيا يا وطن".

شاعرنا د. عاطف القيسي في ديوانه يجول في قضايا كثيرة، فهو يتحدث عن الهوية ويربطها بالبندقية، وعن الأيام المرّة ويربطها بالدم والثورة، وعن الصراع في الأعماق ويربطه بالتراث العربي والإسلامي حين يتحدث عن أبا ذر الغفاري وأبي محجن الثقفي وقصة يونس عليه السلام وقصة يوسف عليه السلام والحسين الشهيد والطّائي وغيرهم، والمكان أيضا لا يفارقه فهو لا ينسى قريته بيت جبرين، ولا يكتفي بحيفا ويافا والقدس وغزة ومدن الوطن المستلبة، فبيروت لها نصيب أيضاً "لن ترفع بيروت الرايات البيضاء"، ولا ينسى أصدقاء يهديهم شِعره العابق برائحة الوطن والأرض مثل الشعراء: جمعة عبد العال وسلطان الزيادنة وعبد الرحيم جداية وأنور الأسمر، والعاطفة الأبوية تجد طريقها في شِعره مرتبطة بالوطن أيضاً، فهو يصف حفيدته دَلع بالقول: "كزيتونة دارنا.. جذورها وطن".

أنا لا أبحث في شاعرية الشاعر، فهذه مسألة ليست خاضعة للمناقشة على الأقل من زاوية رؤياي، فمن يمتلك هذه الروح التي كتبت هذا الديوان عبر مرحلة قاربت الأربعين عاماً، ومن جالت روحه في كل ذرة تراب في الوطن، ومن لامس الواقع واسترجع الذاكرة والتراث، حريٌّ أن نبحث عن روحه في شعره، فهي لا تمثل روح فرد، بل روح شعب يصرّ على الحرية، فترى الشاعر يصرخ باسم الوطن والأرض والشعب وفيء الزيتون:

"لا شك أن الفجر

لا محال آت

لا محال قادم".

وليسمح لي الشاعر بعد جولة قاصرة في رحاب شِعره أن أهمس له من قلب الوطن المحتل: الصباح الأجمل قادم وآت، و(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)؟.

غمكين مــراد

شغفُ روْحٍ

مائلةٌ روحي
ثقيلةٌ
منسيةٌ،
ولمّا تنتهِ الفاجعةُ بَعْدا!
حاملةً ظلّي
حاملةً فيَّ
ما أكونُ
تتركُ جسدي،
في رحلةِ خِواءٍ عابرة
تنساني
أتذرها حَاناً، أبداً
مُنهكاً بانتظارها في غيابها القصيرِ
ألومُ كل شيءٍ
حتى منهُ العدمِ
كاقتفاء أثرٍ تائهٍ،
تاركاً أنا، كلّ الألمِ في برادِ الفُراقِ
مُستأنساً بوجعِ ضرسٍ موسيقارٍ
يُلحِنُ رقصة" تانغو "لجيرانهِ
لئلا تسقُطَ روحي
يسندها عُكازُ دخانٍ
من سيجارتي
وبقيةٌ قليلةٌ جداً
لسكرةٍ نسيت نشوتها.
هاربةً من الملل
من نهم الجسدِ
روحي
تقتاتُ اليباسَ من عُشبٍ هاربٍ من شقوق الحياة!
لئلا يتركها ظلّي وتتركهُ
تبقى هامدةً كجثة جسدٍ بين ظلالِ الجدرانِ من الكتبِ
سالكةً بعدَ استقامتها
روحي
نحوَ صدى الأنينِ المولودِ بالإهمال شذراً.
بِمَديَّة الوقت
روحي
تقطعُ فراغي في الانتظار
لئلا تكون وحيدةً في حُب يسكنُها
تنفخُ في رمادٍ عابرٍ.
آمنةً تبقى
على حدٍّ سواء
وحيدةً،
الحبُّ قصتُها
لئلا يطولَ بها
مكوثُ الجمودِ
بترتِ الألمِ كأيّ ساقٍ موبوءة،
وأيقظت في الدخانِ
صرخةَ ولادتها من جديدٍ
خارطتُها عتمةٌ
داخِلُها مُزينٌ بثقوب عُزلةٍ،
هي أنجمُها
لئلا تتعرى حقيقةُ الهَزلِ فيها، تكتبُ
لئلا تهجُرَ وجعها، أيضاً تكتبُ.
روحي كيمياءُ هَوَسٍ بجنونٍ
تتغزلُ بالمُضي هياماً
وتنهى عن المكوثِ بقاءٍ دونَ طريقِ
لئلا تُلامِسَ شِفاه الموت المنثورِ في كلّ زوايا المكانِ
تُقَبّلُ في مرآةِ لحنٍ، نَفسها.
روحي هواءٌ منفوثٌ من رئةِ الانتظارِ
من شخيرِ كابوسٍ في نوم لاجئٍ
لئلا تحيا دونَ أثرٍ
تسيرُ دونَ صَخَب
تنتظر جُرحها من وحيّ إلهٍ ما
لئلا تتذكرَ ما يكونُ نَدماً
تعبثُ في رمادِ الذكرياتِ، بالنفخِ
جالسةً إلى مهبِّ فراغِها
مُنصتةً إلى عراكِ البوحِ
روحي
غائرةً كزبدٍ على مَغسلةِ التنظيفِ
دائرةً في قطبها المحفوفِ بالخطرِ
لئلا تغورَ
لئلا تُدسَفَ
شغوفةً بلا انتمائها
تبقى.

منير محمّد خلف

عهد اليــــراع

إلى الصديق الشّاعر

صالح محمود سلمان

أراك أخاً
فيما ستسعى
وإنّي إليكَ
سأسعى في رخائي
وشقوتي

رأيتُكَ توّاقاً
لمجدٍ تراهُ
في طريقِ أخيكَ الحُرّ
في كلّ فكرةِ

سنبقى على عهد اليراع
حدائقاً
أزاهرها الإبداعُ
في كلّ كلْمـةِ

وتبقى حياةُ الحرفِ
طوعاً لِمَا نرى،
كلانا بداء الشوقِ
يسمو بطلعةِ ..

.. بطلعةِ أقمارٍ
تطوفُ بكرمنـــا
فنحنُ لها
كُرمى عيون البريّـــةِ

سكبتُ
على سطر الجمالِ مداماعاً
فيا صالحُ اذكرْني
وكحّلْ قصيدتي

فإنْ كنتَ من قلبي قريباً
فإنّي قريبٌ بذا ..
منّي إليك كلوعتي

وإنْ كنتُ مشتاقاً إليكَ
فها أنا
أراكَ بعطرِ الشّوق
قد زدتَ حسرتي

فيا أيها الإنسانُ
أطلقْ نداءَ ما
خُلِقْنا لهُ
في صحوِ حالِ إخوّةِ

إلى كلّ إنسانٍ
تراه أخاً لنا
- يروّي غِرَاسَ الحبِّ -
بلّغْ تحيّتي
فهل من حياةٍ
سوف نحيا لكي نرى
عناقَ إخاءٍ
في رخاء المحبّةِ ؟

خُطا الشفق

تحت فيء سماءٍ مرقشةِ البنفسج..

كان تشرب الشفق دليلا

لخطاً عاصفةِ الصبا..

في أواخر تموز.

جاريةٌ مراكبُ طقوس العواطف..

القلوبُ نوارسُ بيضاء

تتخاطف في ظلال عيون الهوى

تحت انكسارات غيوم ديسمبر..

كان مزيج رائحة الياسمين بالمطر

نديُ الذكرى..

لقصةٍ براقةٍ فقد أصحابها الرزان!

2009/12/20م

لمى اللحام

وحدهُ

ليلى هي

و مقود عربة لا يتوقف

انسلت ليالٍ سوداء من رأسها

مذ عرفته

عربي البصيرة و الدرب

نظرت في صورةٍ قديمة..

ما عرفت نفسها!

ذات ليلة

مزق الأب دفتر العائلة

بعيد تبخر الأركان و الأعمدة

ودعها تاركها معه

بمفرده؛ و كيف لا..

هو الاحتلال!

2014/1/9م

شهناز شيخه

قصيدة تحــلم بالسلام

-1-

قالت لـي القصيدة:

أما زلتِ تكتبين

والرجالُ يتساقطون

كأوراقِ الخريف ؟

همستُ لها :

انظري إلى ثوبكِ

نسجته من أوراقِ الخريف

كلُّ ورقة تضيء وجهاً

كانَ يحلمُ . .

. . بالحريّة !

-2-

بكت حمامة السلام :

أنا الآن بلا وطن

أحرقتْ الحروب

كلَّ الأشجار!

فتحتُ لها سمائي:

قلبي مازال يانعاً

مليئاً بالغابات

صفّقتْ بجناحيها

صرنا ....

قصيدة

تحلم بالسلام !

-3-

رمقتني الحرية من بعيد:

هل أنا سيئة

ليتكبّدَ البشرُ

كلَّ هذا الدّم

في طريقهم إلي ؟؟

صباحُ الخير

الربيعُ يقترب..

عصافير قليلة

ما تزالُ مثلَنا

متشبّثة بسماء هذا الوطن !

أيَّتُها الأسلحة

الخفيفة والثقيلة

أريدُ أنْ أشربَ قهوتي

وأقولَ لوطني

صباحُ الخير!!!

نارين عمر

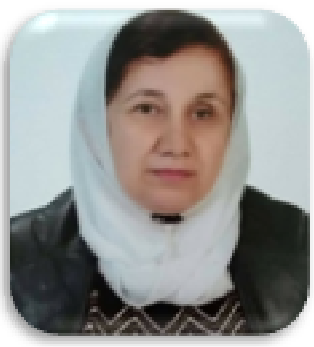

العمر لحظتان

كان صغيراً

عاشَ في مضيق الكبار

تلفّظ بأحلامهم

أيقظه سيلُ الحلم في هذا العالم

وجد نفسه كبيراً

لفظته الحيرةُ

هزّ كيانه وضوح الرّؤية

أغمض الجفنين

عائداً إلى الماضي

ليقضي عمره حبواً في

ملهى الطّفولة

والعمرُ يلهو به

في ذاكرة اللحظتين معاً.

علي عبدالله كولو

سمكة

أنا هنا

قريبٌ منكِ

كنبضات قلبك

كخصلات شعرك

التي لا تفارقك

أنا هنا

كراحة كفيك

في بُعدها عنك

كشرايين عنقك

الزجاجي عنك

أنا هنا

ولا علم لي بالجغرافية

ولا أقيسُ الزمن

ولكن

كل ما أعرفه

أنك البحرُ

وأنا سمكُ صغير

أسكن فيك

أتنفس فيك

أنا هنا

أنا أنتِ

23/8/2019

ريبر هبون

ثورة عاشقة

لا تحتمِ خجلاً تعال إلى الذرى

واصعدْ إلى نهديَّ وحشاً كاسرا

وارنُ إلى عينيَّ تمنحك المدى

ماذا ترى؟أترى جراحاً غائرة

عيناك نصف إثارتي ويداك في

فخذيَّ تلتمس الجحيم الثائرة

شفتي تذوب بقبلةٍ عفويةٍ

تحبو بصدرك بل تغيب مسافرة

الحبُّ يعبرُ من هدوء أنوثتي

والضوء في جسدي يغادر عابرا

إني (أناهيتا و عشتار) التي

انتفضت على جور العصور الغابرة

فاترك علائقك القديمة عاشقي

ياشاعري اسمعني فإني الشاعرة

للعشق ميلادٌ على جسدي الذي

نسج الأنوثة في الحياة العاثرة

وفتحتُ قلبي للواتي ضعْن في

فلك الرضوخ يجلْنَ نفس الدائرة

من ذا يكافئني ويهتف لي أنا

أنا صرخة ضدَّ الليالي الحائرة

في داخلي غنَّت براكين الهوى

تمحو ظلال الحاقدين الماكرة

إني الأنوثة إني محراب الذي

سلك الهدى بين الجموع السائرة

يا أيُّها الرجل المحدّقُ بي أنا

من أوّل التكوين روحٌ طاهرة

شهواتك الرعناء كانت حائلاً

في أن تكون بأخيلاتي الغامرة

من قبلُ كنَّا آلهاتٍ بينما

كنت الأسير لأعطياتي الآسرة

أعلنت باسم الله قيدك في يدي

وصرختُ ثمَّ نعتني :يا عاهرة

من قبلُ كنَّا لم نزل يا عاشقي

فاغرق بأنسك وانس وهم الآخرة

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

ليتني كنتُ
طائراً في البراري[1]

شريدٌ أنا
اسمي "كيفى"(2)
عمري تسعةُ أعوام.
ها قد مضتْ سنواتٌ ثلاث
مذ صرتُ صباغَ أحذية.
بيتنا كوخٌ صغيرٌ
من حجارةٍ وتراب
في "كيزه به را"
هو بيتٌ متجاوزٌ(3)
في أقصى بيوتٍ كلّها متجاوزة
لكنه الأكثر ظلاماً والتصاقاً بالأرض
أما الطريق اليه
فوعرٌ، مصَعِّدٌ، عنيد
أقسى من "كيلى شه دا(4) !!"
...
شريدٌ أنا
صباغُ أحذية!
...
تحت أقدامِ "كاره"(4)
ثمةَ قريةٌ لم أرها
لكنني من أهلها.
قبلَ سنواتٍ ثمانٍ
يوم لم أكن غيرَ رضيعٍ ضئيل
باع أبي بستانَنا
باع أغنامَنا
وجاء بنا الى المدينة،
صرنا من أهل المدن!
...
شريدٌ أنا
صباغُ أحذية.
...
كان أبي كادحاً مسالماً
كان عاملاً.
قبل سنوات ثلاث
هوى من جدارٍ ومات
قبل عام تزوّجتْ أمي
وهجرَتنا أنا وجدتي العجوز.
جدتي كانت
عجوزاً عابدةً شَكور
تطيل ذكر الله
تمضي أيامَها بالصلاة
وأعوامَها بالصيام
شعرُها كان في بياض الثلج
وقلبها أكثرَ بياضاً
قبل ثلاثة أيام
تركتني هي الأخرى
ورحلت عن الفانية
...
شريدٌ أنا
صباغُ أحذية
...
قبل أعوام أربعة
كان لي شقيقة
أرقَّ من حبّة عنب
تصغرني بعامين.
سمّاها أبي "كەفى"(5)
لكنه يدعوها" بدر التمام"
في اليوم الأول سقطَتْ فريسةً للمرض
في الثاني ساءَ حالُها
في الخامس أسلمتِ الروحَ
في الطريق الى المشفى.
من يومها
أتطلع كلّ ليلةٍ للسماء
وأغص بالعبرات،
أطلقُ العنان للبكاء.
من يومها
كلما أبصرتُ بدرَ التمام
يعصرُني الحنين
ويحزُّ كبدي
كطعناتِ خنجرٍ صقيل.
ليتَ أبي لم يمت
...
ليت أمي..
ليت جدتي انتظرتني بضع سنين أخريات
ليت الحُمّى لم تخطف أختي
ليتني ذهبتُ الى المدرسة
ليتني تعلمتُ الرسمَ
لأرسمَ سرباً من كراكيَ
تسيحُ في زرقة السماء
ليتني كنت أولَ الكراكي
لأطيرَ في هذا الخريف
وأرحل عن هذه الأرض.
...
شريدٌ أنا
صباغُ أحذية.
...
لن أصبح رساما
ولا كركيا في أولِ السرب.
أتسمعني يا أبي؟!
لن أكون طبيباً .لن أكون مهندساً
كما تمنيتَ لي، فأن
طفل دون أهل.
سأبقى جالساً أمام أحذية العابرين.
سأظل صباغا شريداً
دنياي كلها ..أحذيةٌ وأصباغ.
...
تحت أقدام" كاره"
ثمةَ قريةٌ..
ليتني كنت طائراً في سماها
ليتني سمكةٌ في نهرها
ليتني وحشٌ طليقٌ في براريها
لا شريدٌ..صباغُ أحذية
في دروب المدينة.
دهوك/ 2007

(1) في هذه القصيدة المكتوبة بلغة بسيطة ومباشرة ومؤثرة (ترجمناها ببعض التصرف) يتحدث الشاعر على لسان طفل يتيم شريد يعمل صباغاً للأحذية في شوارع مدينة كردية.

(2) "كيفي" أحد الأسماء الشائعة في كوردستان وهو يعني في الوقت نفسه "متشرد، برّي، وعل جبلي، غير أليف..الخ"، وهذا ما استفاد منه الشاعر في إقامة الجناس بين اسم الصبي وحكايته الحزينة.

(3) "البيوت المتجاوزة"(وتدعى في الكردية ته جاوز) أكواخ أو مساكن يبنيها الفقراء عادةً على أرضٍ مملوكة للدولة دون موافقات.

(4) "كاره" جبل في دهوك و"كيلى شه دا" قمةٌ تشرف على المدينة .و"كيزه به را" حي فقير في دهوك.

(5) "كەفى" وتعني بالكردية كثيب الثلج.

بهرين أوسي

ماأجملك أيتها الحياة

على تخوم الموت
نتمسك بالحياة
كأطفال صغار متعلقين بثوب أمهم
الواقفة على حافة الهاوية
ومازلنا
ننظر خلفنا لعلنا نجد من ينقذنا من الهلاك
من موت المشاعر
وانتحار القلوب
هلا من حياة تزهر على كف الطاعون
وتزهر الأرواح؟

تلك هي مدينتي
المكفنة بسراب الأمل
تجري في شرايينها دماء الآلاف من أبنائها
كانوا على موعد مع الحياة خلفها
هنا
تجد الموتى سائرين في شوارعها
كل يحمل كفنه في قلبه
وينزف على امتداد الخطى
حياته
هنا
تجد الموت في أكبر صوره
حين تراقب الأعين وهي تتبع في كل ثانية
أرزاقها وهي تتقلب بين أيدي الشياطين
في كل لحظة ينطفىء نور في عينين خجولتين
تنظران إلى ما يرد الموت
ولا تصلانه
في كل لحظة يجف نبع في قلب ما
مر بجانب الحياة
ولم يستطع الوصول إليها
هذه مدينتي
وكل النجوم المضيئة في السماء أمنيات لها
هذه مدينتي
وكل من يمر بها يتذكر الحياة..

كيفهات أسعد

مـدح

لن أستطيعَ مديحكِ،

لا أستطيع افساد جمالكِ بقصائدي،

فقط كي أبرهنَ حبكِ.

سأفتح ذراعيّ،

مرري بسكينكِ على جسدي، دون أن تنزفي دمعة.

أنتِ معجزتي التي أعوي في غيابها،

كذئبٍ ضائعٍ.

لا أعرف رجلاً

لا أعرف رجلاً يشبهني،

ينسى صوته على هاتفكِ،

يطرق كل ليلة بابكِ،

ويتغنى بالصدى.

يحب جساراتكِ،

وأنت تصدّينه بتلك النعومة.

يترك نفسه في الطرف المقابل للحياة دونكِ.

لا أعرف رجلاً

يُقنع قبائلَ من الفراشات - رُسلاً - لوعودكِ المؤجلة،

رجلاً لم يكن يقصدكِ بكل هذا العشق،

فقط ضاع،

فوقع في روحكِ قبل أن يولد،

رجلاً كان مشاغباً

كان غريباً؛ كان يمر غفلة قبلكِ،

رجلاً حين يراكِ يصحو من روحه،

يسكنكِ، ويحتويك كإناء،

وتسكنيه كماءٍ.

أنتِ كل محطات عمره الجميل،

عطركِ نقش في حنايا قلبه،

مثلي أنا "كيفهات أسعد".

توفيق عبد المجيد

ذكريات

لعمر يتسلل فيتسرب من بين

العواطف والمشاعر

ليغادر

وشهد الكلمات يتهيأ

ورذاذ الإبداع يتحفز

وإيقاع الحرف يتجهز

ليتهاطل قطرات

تعيد الحياة

الشوق يلتهب من جديد

من جديد يعاوده الروح

وتزوره البسمة

فيوعز إلى القلم

ليسكب الآهات على البياض

ويتحرر ذاك المعتقل الملفوف

بأحزمة اللغز

وغموض الحرف

وعصيّ الكلمات

لترتاح الشمعة من أنفاس جثمت عليها بقوة

كادت أن تخنقها

أيها المتواري في سراديب العتمة

تحت جنح الليل

في جيوبه المخفية

يناجيك الأمان فاعزف تراتيل الغيمة والأرض

واهطل لحناً ينعش الحقل

ومطراً يعيد الحياة

2011/9/22

فدوى حسن

... عيناكَ ...

مرآتان لأزمان جميلةٍ

كلما رمقتهما ذرفت أدمعي

قبرتانِ جميلتان

تزوران ليالي.. وتسامران قمري

نافذتان لقلبي

تفرحاني وتطيرانِ الفراشاتِ نحوي

توأمان وديعان يعبثان

بتفاصيلي وانا أهدهدهمْ بترنمي

بيتان جميلان في وطني ....

يتجاوران حباً وألفةفي حي

عاشقان غرقا في عشق أبدي ..

أصبحا كالبصمةفي الأصبع

بحاران عادا لتوهما من رحلةٍ

دامت سنيناً عجافاً... لمرفأي

عابدان تابا لا يحلو لهما

الصلاة والتعبد إلا بمعبدي

عجوزان مغتربان تركا

كل الذكرياتِ أمانة بجعبتي

قدحا شرابٍ كلما ظمئت

بشغف من رحيقهما أرتوي

عيناك فصلان جميلان زينا عمري

ربيع العمر وخريفه الشجي

شـــغف

ويحدث أن ينطفئ في القلب

ذاك الشغف

كل شيء يبات في سبات مؤقت

يصبح القلب بنبضات تائهة

أتجرع من كأس الصبر و....الهذيان

دموعي ترقص في حلقات مبهمة

لم يتبق لدي سوى قلماً عقيماً

و ورقة دامعة

تبحث عمن يدونها أحزاني المنوطة

لم تجبرني الحروف أن أنحني البتة

جروحي تمج ملحاً

مَنْ سيبددها ؟...

لا ألقى من كان بوجه الموج سارية

أضغاثاً لحلم مستحيل زارني مرة

أمطرت لسحائب هي

وللوجع مزنة

سقمٌ أحال بعضاً مني رماداً

وأشلاءً خائفة

دموعي تسابق أفكاري التائهة...

تمضغني بين أنياب سطوتها بقسوة

كم خلعت في حضرة مقامها

.....ريش الطاووس مكرهة!!! ...

أيلمي سهام صدئة

في لجة الضياء تجر أذيالها

وحياة بأسرها حولي تتنفس أهازيجها

أقضيها عنوة

أفين إبراهيم

جسد الندم

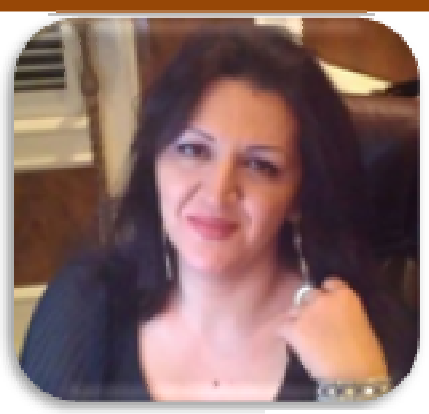

لتُشعل سيجارة في البرد
عليك أن تخرج يديك الرقيقتين من جيوبك،
أن ترتجف وأنت تَحوط عود كبريت
مع الفجر
في طيات الكوابيس
جسدي يبحث عن الندم،
تمتد أصابعي إلى شعر طفلتي القصير،
تخرج الكلمات على هيئة سكاكين ضائعة،
لمن أدع أبواب البحر المفتوحة على الأسى؟
قلت له ألف مرة:
تؤلمني يدك التي تأكل لحم المرأة النائمة في خيالاتي
يجرحني نفسك المتقطع فوق عنقها الطويل
لم يقل شيئاً..
لم يقل أن الحب يشبه قصب السكر
أنه يتحول لخشبة قاسية مع مرور الأيام،
أن الرغبة وحش جائع،
وحش جميل يأكل أرواحنا
لتطفو الخشبة فوق وجه الحياة
لتُشعل سيجارة في البرد
عليك أن تخرج يديك الرقيقتين من جيوبك،
أن ترتجف وأنت تحوط عود كبريت
لمن أدع أبواب البحر المفتوحة على الأسى؟!
قلت له أن قلبي يتعفن،
عندما يمسك الضوء وجهي
ترقص الوحوش المفترسة داخل بيوض الجن،
تسحب جثث الرجال الذين أحببناهم معاً
بين القلق والقلق،
هناك حيث تنزلق دماء الآلهة
تسقي أجساد النساء الحزينات
ليذبت شعر الليل الأبيض،
شعر الليل الذي يجعل رجال مثلك ينتشون،
يترنحون على أنغام أغنية قديمة
يتألمون دون أن يعرفوا السبب.
ليست هذه الحكاية
الحقيقة التي أردت قولها:
أنك لتشعل سيجارة في البرد
عليك أن تخرج يديك الرقيقتين من جيوبك،
أن ترتجف وأنت تحوط عود كبريت،
فما بالك بإحراق قلب امرأة
تتمدد الى جانب شبحٍ طوال أربعين عاماً.
تستيقظ كل صباح لتقول لوجهها:
أنا لست تابوتاً
أن الكائن البشري مخلوق عجيب
ينسى كيف كبر أولاده،
ينسى اللحظات المصيرية في حياتهم وحياته،
يعتقد طوال الوقت أنه يغفر للآخرين
أنه سيمتلك ذاكرة حميمية في عمر السبعين،
إنه لن يكون وحيدا في ذلك القبر،
أن أحدهم سيخرج يديه القاسيتين من جيوبه
سيرتجف وهو يحوط عود كبريت..
سيتألم ويحاول
يحاول جاهداً أن يتذكر شيئاً مما قالته له تلك المرأة ولا يستطيع..
الحقيقة التي أردت صدقا قولها لا تتعلق بكل هذا الهراء..
الكتابة حلقة فارغة بين جحيمين،
جحيم سفلي يحمل الكثير من حماقاتنا وقيودنا وعذاباتنا..
جحيمنا الأعلى دون قيود،
جحيمنا دون أقفاص
نحن الوحيدات اللواتي لا يفكّرن
الوحيدات اللواتي لا يتذكّرن
اللواتي يرتجفن ويبكين..
يبكين بحرقة قبل أن يُخرجن قلوبهن من التوابيت..
قبل أن يشعلن سيجارة أخرى في البرد.
مع الفجر
في طيات الكوابيس
جسد يبحث عن الندم
قلب يردد:
الأرواح خالدة
الظلال التي تدهسها العربات خالدة
شقاء النساء خالد
دموع الرجال المقهورين خالدة
الجبال التي سقتها الدماء خالدة
الكلمة الطيبة خالدة
الألم خالد والإحساس..
الإحساس بالإهانة أيضا خالد..
فقط.. فقط الإنسان من يصنع الموت ويموت
يصنع الحب ويموت
يتمدد في ذلك القبر
يخرج عظامه القاسية من جيوبه
يرتجف وهو يحوط أعواد النسيان
يتألم ويحاول جاهداً أن يتذكر شيئا مما قالته له تلك المرأة
ولا يستطيع
لتتساقط الأوراق مرة ثانية على حضن الأرض
ليشتد المطر في مخيلتك
لأخرج أصابعي اليابسة من جيوب الحياة
لأرتجف... لترتجف
سيجارة يشعلها الفقد
أخرى يطفئها النسيان

ليلى علي (Diya Ayaz)

شرارة كلمة

عِنْدَمَا يُعرف مَا فِي دَاخِلِيّ
يَزْدَاد شَرَارَةٌ نَار
يَتَرَبَّص الإيثار فِي حَرَكَةٍ
لكبح جِمَاح الظُّلْم وَالْغُدْر
بِضَرُورَة الثَّوْرَة
يا ذاكراتي لَا تخونيني
أَمْطِرِي عَلِيّ فِقْه كَلِمَات
أُسْتُسْقِي مِنْهَا سِحْرٌ مُفْرَدَات
ثَوْرِيٌّ!!!!!!
تمردي!!!!!!
جربي!!!!!!
وانحرفي عَنْ الْمُعْتَادِ
إطْلَاقِي عِنَان إلَى السَّمَاءِ
اجتاحي جَمِيع الْأَعْرَاف
جَمَال الثَّوْرَة يَأْتِي نَتِيجَة الْأَضْدَاد
يَأْتِي فِي رَفْعِ الْأَصْوَات
لا كُمَّ الْأَفْوَاه
فِي سَرَيَان الدَّم
وَانْدِفَاع ثوار
نَظَرِه جريئة
تَخْشَى منها الجبال
تَعْلُو بِهَا الهامات
خانتي التَّعْبِير
خانتي الْفَقْر
لإظهار الْحَقّ

و الإنسانية
مَا السِّرّ
مَا سرُ
فِي اِنكِسار قَلْبِي
أَلَمْلَم جِرَاحِيٌّ
امضينا عُمْرِنَافي الْبَحْث
فِي سراديب الْخَوْف
الَّذِي حملت ألوان الِاضْطِرَابُ فِي رَأْسِ
وَكَمْ مِنْ الْمَسَاكِينِ قُتِلُوا عَلَى هَذَا الْبَلَبِ
كَم عَلَا أَصْوَات أُمَّهَات ثَكْلَى
وَكَمْ مَرَّةٍ بَلْ مَرَّاتٍ زِبْل أقحاح
الزُّهُور
لِأَجْل الوَطَن
لْمُسْتَبِدّ الظَّالِم واقفٌ قَبْل
كل شَيّ
قَبْل أَلْف وَالْيَاء
مُتَشَدِّق بِالْكُرْسِيّ
بِالْخِدَاع ؟؟؟؟
بِالْكَذِب ؟؟؟؟
بِالنِّفَاق ؟؟؟؟
هَيْئَتِه الإستشارية
تَقُوم بِالْوَاجِب الوَطَنِيّ
تشيد الْحُصُون والسجون
تأجيج أَسْلِحَة ثَقِيلَة
على عَامَّة الشَّعْب
الْمِصْرِ عَلَى الْحَقّ
عَلَى شَرَارَةٌ كَلِمَة !!!!!؟؟؟؟

الفكر جبان

يَبْقَى سَاكِتاً
مُتَجَمِّدًا
متصلبا
مرتجفا
فِي سُكُونٍ لَيْلِي الحالم
يَتَرَنَّح كطيف المخمور
الْمَسْحُور
سَكْرَان
فِي خَيَّالِيٌّ مَجْنُون
يَتَسَلَّل فَجْأَة وَعَنْوَة
أَكْثَر من توقعات
و مفاجآت
سيوفر مَزِيد مِن الانقلابات
و التصورات
تطورات اختفت فِي خَفَاءٍ
إخْبَارٌ تناقلت فِي إعْلَان
إعْلَام الْفِتَن حَقْن السُّمّ
فِيمَا تَبَقَّى مِنْ الْأَوْطَان

أنس عبدالله

تنهيدة شوق

أيها الشوق..
لا تعاتبني..
لا تكن كالسراب..
لا تنتظر..
مني العتاب..
صمتي عميق..
تأخذني بدايات الفجر..
بدايات الصباح..
نحو نسائم العشق..
مثل نشوة السكارى.. !
يرتبك جوارحي..
و تتطاير أحرفي..
في أيام عاتية..
و حبر الدموع يواسيني..
لاشوق أنين..
و كذا الفؤاد..
يقتلني الإشتياق..
و أفشل في الوصول إليك..

ألجأ بمسايرة نبضات قلبي..
و أرسل روحي..
صلاتي..
و سلامي..
بين أوراق الكرم..
وبين كل ذرة حمراء..
كل الكلمات عارية
في حضرة الشوق..
ما عدت أعلم..
أين يهدأ الشوق..
حين تتناسى..
يفاجئك الشوق..
فيعود مرغماً..
لتنهيدة القلب..
زرعتك حباً في فؤادي..
و قد نمى..
و اخضر قلبي..

بأغصان عشقك..
و ارتقى..
نخلة الحب..
لا زالت تعاتبني..
خذوني..
و هناك دعوني..
حبيبي..
لا القصائد تحتويك وصفاً..
و لا الحروف تتقن وصف شوقي..
و لا شوق المحطات..
أسوق خطواتي..
لنشوة اللقاء..
بالصلاة و السلام.

ميديا شيخة

سـراب

هؤلاء..
لا يزالون كما هم
في أرضهم اليباب
وفي نسغهم
وخطاهم الموحلة
مهووسون باللظى المورق
والحمى
وبخور النار لم تكن في المدى
برداً وسلاما
السماء حبلى بالضباب
والغيوم عرجاء
تتمدد على عكاز الهواء
لعلها تحمل الكثير
أي كثير في هذا اليباس؟
ثمة هواء يهوي في أخاديد الجمر
والغليان على أشده
يباغت فينا الكلام
ولا يمكث كي لا ينام
لكنه يشي لألسنة اللهب الجحيم
بأغنيات شاحبة

هناك على بعد ترنيمة شاردة
يكوينا الإنتظار
ونرتمي على وجوهنا
كأوراق باهتة
يفترسنا الوقت
قبل العاصفة في فصلها الأخير
لا بريق يبدو الآن
لاشيء يتراءى
لاشيء لي في هذا الخلاء
غير زوادتي الصغيرة
احملها على كتفي
كنياشين ملونة
دقات قلبي
تزداد في هذه البرهات
أحث الخطى
أسير على غير هدى
أين هبت بي الأعاصير ؟
أنا كوكب جريح

رهن الإنطفاء
أو على وشك الإشتعال
الجهات تفترق في فمي
وأنا أشتري ذلك الإزار
و طفلتي الناصعة
هكذا أصنع من أطباق السراب
ما يبتغي خطوي
عساي أعود إلي
عساي أجر عربات الوقت
وأدير وجهة رحيلي
إلى مهد البدايات
إلي.. إليك.. إلينا
ويستفيق الآن وطن
من سباته الثقيل
ليوقد من جديد على الملأ
نبضه و نشيد..!

شيرين أوسي

عيون الفقراء

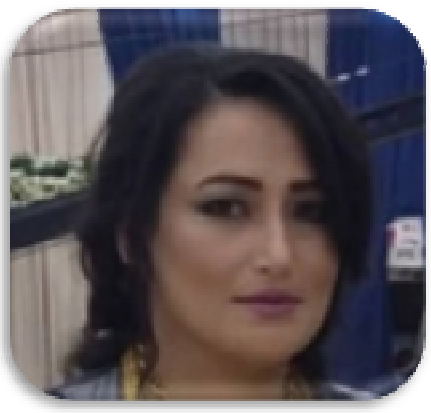

في جوف الليل تأبى أن تنام الأب
عاجز عن إسكات عذابات ضميره
نظراته المشتتة بين أطفاله
وجوههم الذابلة
تقصي على ماتبقى من أمل بغد أفضل
أراك قلقاً لاتنام ؟!!!
غصة تمنعه من الحديث
أشاح بوجهه
التزم الصمت قليلاً.
نظر إلى زوجته بنظرة عميقة.
لم يبقى للعيد سوى أيام قليلة.
إلى متى سيصبر أطفالي.
كيف سيأتي العيد
دون ملابس جديدة.
دون سكاكر.
هم أطبق على صدري.
أشعر بشيءٍ كأنما ينتزع روحي .
كيف أنزع هذا الثقل عن صدري؟
إلى متى سيبقى هذا الوضع ؟!
الصراع بين واقعه وأحلامه أنهك قواه
إستيقظ صبيحة اليوم التالي
ذهب إلى عمله بقلب كسير.
الدخان الأسود يملأ سماء بلدته الصغيرة.
صراخات تخترق عنان السماء.
نواح .
أصوات سيارات.
عويل .بكاء.
أشلاء متناثرة،
دماء ترسم على الأرض
قصة أضاحي العيد
أرواح صغيرة تطير إلى السماء
بلا أسماء بلا ألقاب
غير أنها طيور الجنة.

أضاحي العيد.
قرابين وطن.
امتزجت الدموع بالأشلاء المتناثرة
لا أحد يعلم قطعة اللحم المحترقة لمن
بقعة الدم على الأرض لمن.
أشجار البلدة تحمل أشلاء صغار
لم يدركوا مامعنى النزوح والاغتراب في وطن،
أغصانٌ تحمل بقايا ملابس أطفال
كانت أقصى أحلامهم بدلات العيد،
والفرحة بأغنية ليلة العيد
عاد إلى بيته
يحمل وجع وطنه الشهيد في قلبه.
غصة ملابس العيد لم تعد ذات قيمة.
فقد أضحت بعض ملابس العيد بلا أطفال
بلا أرواح تبحث عن فرحة العيد.
حضن أطفاله
وقلبه يتخبط بين أضلاعه
كطير ذبح تواً.
دمعته الساخنة
سقطت على كتف طفله.
أبي ..... !!!
بني...
في وطني...
حتى فرحة العيد أغتيلت...
تحت شجرةٍ عند ،..
بائع البطيخ الشهيد

بيار روباري

عَلمَ كردستان

عَلمَ كردستان!

يا زينة الأعلام لأجمل الأوطان

في الراية البيضاء نقاوتنا والوجدان

وفي الشارة الحمراء عزيمتنا والعنفوان

وفي الشارة الخضراء خضار بلادنا كردستان

وفي الشمس إيماننا بزاردشت نبياً مرسلاً من يزدان[1]

يا عَلمَ بلادي!

تاجٌ أنتَ فوق الرؤوس وفي القلوب حبٌ وإيمان

ستظل ترفرف فوق ذرى كردستان

رغم إنف الأعداء من الترك والفرس والعربان

الذين لا يروق لهم عليائك وشمسكَ الذهبية والألوان

يا عَلمَ وطني الحبيب!

تألق فوق قمة جودي وسيبان

لكَ الخلود وأرواحنا فداكِ والأبدان

تاريخٌ من المجد أنتَ سطره الأباء والأحفاد من زمان

منذ مئة عامٍ خلت كان ميلادكَ والبيان

سنذود عنك مستقبلاً كما في الماضي والآن

لكَ يخفق الأفئدة ولتراب كردستان

مباركٌ عيدكَ في 17 من شهرنا هذا وبكَ يزدان كل ميدان

كل عامٍ وأنت شامخٌ فوق أعالي العمران وصامدٌ كصمود السنديان.

2019 - 12 - 16

- يوم السابع عشر من شهر كانون الأول كل عام، يصادف ميلاد عَلمَ كردستان. وهذا العام يكون قد مّر على ولادته 100 مئة عام كاملة. وبإرادة شعبنا سيبقى هذا العلم يرفرف فوق ربى كردستان مدى الحياة بإذن الله.

عاش الكرد وكردستان أحراراً تحت هذه الراية التي دافع الكرد عنها بدمائهم الذكية وقدموا في سبيل ذلك، مئات ألاف الشهداء من فتيات وفتيان.

- يزدان: كلمة كردية وتعني الإله. وهنا كانت تسمية أتباعه بالأزدائيين (الإيزيديين).

صرخة ألم

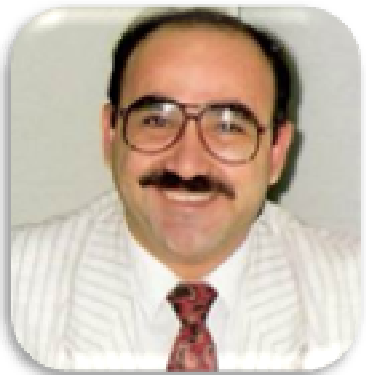

صرخة الم

في وجه عالمٍ مات ضميره وانعدم

وتحول إلى ذئابٍ تنهش في أجساد أطفلنا كالغنم

وحولوا كردستان إلى غابة لكي ينعموا فيها كالبجم

***

صرخة الم

في وجه الظالمين تقول كفى إجراماً وظلم

كفى قنابل وصواريخ وفوسفور ونابالم

تلقونها على رؤوسنا نحن الكرد وكأننا عدم

نحن أيضاً بشرٌ خلقهم خالق هذا الكون المُنظم

***

صرخة الم

في وجه حكام يتجارون بدم البشر كالأغنام

أقصفونا بالغازات السامة من كل لونٍ وطعم

لقد جف الدم في جسدي ولم أعد أحس بالألم

لكني سأخط بالقلم

هذا الذي على جسدي صنعته يد الأتراك الأجرم

وشهد على ذلك كل العالم ولا أحداً منهم تكلم!!!!!

21 - 10 - 2019

الطفل الكردي "محمد حميد" من سريه كانية (رأس العين) ذو 13 عاماً، صرخته وهو ينادي على والدته:

«ماما .. ماما .. وأبيه بابا .. بابا" صدمت العالم بأسره لشدة الحروق التي تعرض جسده الصغير لها جراء القصف التركي الوحشي للمدينة المأهولة بالسكان بقنابل الفوسفور المحرمة دولياً.

الكاتبة والأديبة نارين عمر
تصدر مجموعة شعرية جديدة

شاهين سيد رسول- ريباز

صدرت عن دار سرسرا للطباعة والنشر بألمانيا للشاعرة والأديبة الكردية نارين عمر مجموعة شعرية باللغة الكردية بعنوان عيون القلب تتضمن 71 صفحة من القطع المتوسط و31 قصيدة موزونة من الشعر الكلاسيكي، تتنوع موضوعات المجموعة بين الشعر الوطني والقومي والغزلي والاجتماعي والوجداني.

يذكر أن هذا الكتاب الشعري هو التاسع لها من مجموع كتبها المطبوعة حتى الآن، حيث طبعت وأصدرت أربع روايات ومجموعة شعرية للأطفال ومجموعتان شعريتان وكتاب عن الفنانات الكردية وهي باللغتين الكردية والعربية.

نارين عمر سيف الدين كاتبة وروائية وشاعرة كردية من مدينة ديريك وتقيم حالياً مع عائلتها في ألمانيا وهي ناشطة في مجال حقوق الأسرة والطفل والمرأة منذ عام 1983 وحتى يومنا هذا وحاصلة على شهادة جامعية، قسم اللغة العربية من كلية الآداب، جامعة دمشق.

حصلت على العديد من الجوائز وشهادات تقدير كردية وعربية، وشاركت في فعاليات ثقافية واجتماعية وأدبية في الوطن وخارج الوطن.

الجرح الجديد "سري كانيي" في مهرجان الشعر الكردي

هجار بوطاني

في يوم 22 12. 2019 أقيم في مدينة إيسن الألمانية مهرجان الشعر الكردي والذي تم عنونته ب (سري كانيي جرحنا الجديد) وذلك تضاماناً مع مدينة سري كانيي التي احتلتها تركيا وجماعاتها المرتزقة من السوريين، و تزامن هذا اليوم مع الذكرى الخامسة والثلاثون لرحيل الشاعر الكبير جكرخوين.....

في قاعة هيلين بيت الأدب والفن، اجتمع عشاق الشعر والكلمة على تضميد جراح سري كانيي، وساهم في العمل معهم عدد كبير من الحضور، كتاباً، إعلاميين، فنانين و أعضاء جمعيات ثقافية وحشداً من الضيوف.

بداية، رحب عريف الحفل علوان شفان بالحاضرين، وأبدى سعادته على تلبية هذا الكم الكبير لدعوة الاتحاد في حضور مهرجان يوم الشعر الكردي، ثم دعا الحضور إلى الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكرد في ربوع كردستان و على أنغام النشيد الوطني الكردي أي رقيب.....

بعد الوقوف دقيقة صمت، قرأ الكاتب والشاعر الكردي مروان مصطفى كلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وتحدث عن الدور الثقافي للقصيدة في ترسيخ اللغة الكردية، و ما يتطلب من الكتاب الكرد تجاه قضية وطنهم و آلام وتطلعات شعبهم... وبعد انتهاء كلمة الاتحاد واصلت اللجنة المنظمة بمشاركة أربعة عشر شاعراً و شاعرة كما شارك في المهرجان كل من الفنانين (بهاء شيخو، سليمان هوفك، روجين كدو، خيرالدين برو، عماد كاكلو) الذين أمتعوا الجمهور بحضورهم وأغانيهم..

وقد تناولت أكثر القصائد التي قرأها الشعراء أوجاع الشعب الكردي وما آلم بهم من مآس وكوارث إنسانية و طبيعية على يد أعداء الكرد خصوصا بعد بعد الاحتلال التركي ومرتزقته لكري سبي و سري كانيي، وتخلل المهرجان تكريم الشاعر حفيظ عبد الرحمن بمنحه جائزة المهرجان باسم الاتحاد العام للكتاب، وسبقه في ذلك الشاعر هجار بوطاني في قراءة موجزة عن حياته وأعماله الأدبية ونشاطاته في مجال حقوق الإنسان، ثم أفسح المجال للشاعر حفيظ عبدالرحمن الذي قدم شكره للاتحاد، قائلاً:

هذا التكريم هو محل تقدير كبير من قبلي، وأنا بدوري أضع هذه الجائزة أمام شاهدة كل شهيد ضحى بأعز ما يملك في سبيل الوطن وترابه، أعلقها على صدر كل شخص يدافع الآن عن شعبنا، أعلقها على صدوركم جميعاً حضورنا الكريم.... ثم قرأ مقطعين من إحدى قصائده.

بعدها تم تكريم الشاعرة كجا كورد بـ "جائزة جكرخوين" للإبداع الشعري في دورتها الخامسة والثلاثون، وذلك لما قدمته من نتاج و إبداعات تخدم اللغة الكردية.

وقرأ كل من الشعراء المشاركين في هذا المهرجان قصائدهم، وهم:

هوار زاهر، أحمد خورستي، حفيظ عبدالرحمن، علوان شفان، صالح جنكو، أحمد عزيز، كجا كورد، خناف غزويي، مزكين حسكو، دليار ديركي، هوشيار عمر لعلي، شاها بيفان، اسماعيل عمر، إبراهيم فرمان.

وفي نهاية المهرجان شكر مقدم المهرجان علوان شفان الحضور على اهتمامهم وتفاعلهم مع مجريات المهرجان.

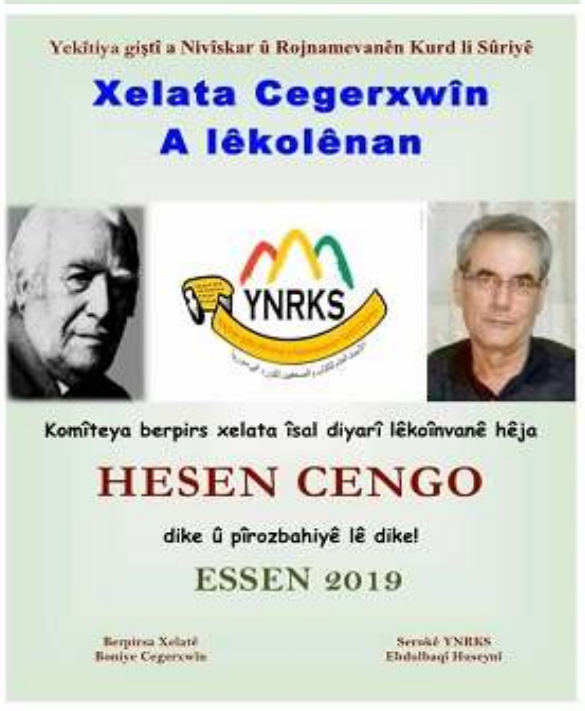

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

-أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.

-الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .

-ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

-تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.

- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.

-الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.